جُمْهُورِيَّةَ العِرَاقِ

وِزَارَةُ التَّعْلِيمِ العَالِي وَالبَحْثِ العِلْمِي

جَامِعَةُ كَرْبَلَاءَ / كُلِّيَّةُ العُلُومِ الإسْلَامِيَّةِ

قِسْمُ الدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ وَالفِقْه

القَضِيَّةُ المَهْدَوِيَّةُ عِنْدَ المُفَسِّرِينَ - دِراسَةٌ مُقارَنَةٌ -

رِسالةٌ مُقَدَّمَةٌ إلى مَجْلِسِ كُلِّيَّةِ العُلُومِ الإسلاميَّةِ / جامِعَةِ كَرْبَلاء

وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ مُتَطَلَّبَاتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الماجِسْتِيرِ فِي الشَّرِيعَةِ وَالعُلُومِ الإسلاميَّةِ.

كُتِبَتْ مِنْ قِبَلِ الطَّالِبَةِ

منى كريم حياوي علوان

بِإِشْرَافِ

أ.د. ناهدة جليل عبد الحسن

٢٠٢٥ م/ نِيسَان ١٤٤٦هـ/ شَوَّال

الآية الكريمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) .

صدق الله العلي العظيم

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ(عليه السلام) أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَ قَالَ: ((هُمْ وَاللَّهِ شِيعَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَفْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ عَلَى يَدَيْ رَجُلٍ مِنَّا وَ هُوَ مَهْدِي هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَأْتِيَ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي اسْمُهُ اسْمِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ قِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً))(٢).

(١) سورة النور: الآية ٥٥.
(٢) الشيخ الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تفسير مجمع البيان ، ج ٧ ،ص٢٦٧ . الإسترابادي ، السيد شرف الدين علي الحسيني النجفي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ٣٦٥.

ترشيح الرسالة للطبع

نظراً لإنجاز رسالة الماجستير (فصولها ومباحثها) الموسومة بـ **(القضية المهدوية عند المفسرين دراسة مقارنة)** لطالبة الماجستير **(منى كريم حياوي علوان)** فإني أرشحها للطبع .

التوقيع :-

المشرف :- ا.د. ناصة جليل عبد الحسن

مكان العمل:- كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التاريخ :- ١٧/١١/٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (**القضية المهدوية عند المفسرين دراسة مقارنة**) التي قدمت من قبل الطالبة (**منى كريم حياوي علوان**) وقد تم إعدادها بإشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير ؛ الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية: استاذ

الإسم: ناهدة جليل عبد الحسن

مكان العمل: كلية العلوم الاسلامية / كربلاء

التاريخ: ٢٠٠٤/١٢/٢٩م

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. عمار محمد حسين الأنصاري

التاريخ: ٢٠٠٥/٢/٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة / أطروحة الطالب/ـه ( ) الموسومة

بـ (القضية اليهودية عند المفسرين دراسة مقارنة

) وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : أ. د.

الاسم : مجيب سعد أبو كطيفة

مكان العمل : كلية العلوم الإسلامية

التاريخ : ٩ / ٧ / ٢٠٠٥ م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ (القضية المهدوية عند المفسرين – دراسة مقارنة –) وناقشنا الطالب/ة (منى كريم حياوي) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (ممتاز) لنيل شهادة الماجستير، في الشريعة والعلوم الإسلامية.

أ.د. ضرغام كريم كاظم
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
رئيسًا

أ.د. أمل سهيل عبد
جامعة الكوفة / كلية التربية المختلطة
عضوًا

أ.د. ناهدة جليل عبدالحسن
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
عضوًا ومشرفًا

أ.م.د. خضير جاسم حالوب
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
عضوًا

صُدِّقَت في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية.

التوقيع:
الاسم: أ.د. محمد حسين عبود الطائي
العميد
التاريخ: ٢٠٢٥/٤/٢٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهداء

إلى من خُطت حُروف رِسالتي في قضيته الكُبرى فكانت عنوانها ....

إلى الغائب الذي يُدار الكون بألطافه، إلى نور الهداية وراية الحق، إلى منار الطامحين ونبراس السالكين....

إلى كعبة الأمل والرجاء، إلى الوعد الصادق، إلى النور الذي يبدد الظلمات وبظهوره يملأ الأرض عدلاً وقسطاً....

إلى من إليه منتهى مواريث الأنبياء، ولديه موجود آثار الأصفياء.....

إلى سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان بقية الله في أرضه، أهدي هذه البضاعة المزجاة وهذا الجهد المتواضع بكل حبٍ وتفانٍ، رجائي أن يكون جزءًا صغيرًا في بناء الوعي لقضيتك العظمى يا مولاي....

إلى الذي ضحى بحياته لإجل عقيدته وبلده والدي الشهيد، جعل الله مقامه في جنان الخلد.

أيتها العظيمة، أنتِ النور الذي يُضيء دربي والدافع الأساس في حياتي، إلى أمي الحبيبة.

إلى كل من ماتوا وضحوا بأرواحهم لتحيا أرضهم ، شهداء العراق .....

إلى زوجي الغالي (المهندس كاظم) وأولادي الأحبة، زينة حياتي ونبض قلبي، أنتم الأمل والمستقبل (أمير، زهراء، أبوذر).

إلى إخوتي وأخواتي، نورعيني وسندي في هذهِ الحياة، والداعمين لي في كل الأوقات.

إلى أساتيذي الأفاضل، الذين منحوني العلم والمعرفة وفتحوا لي أبواب الحكمة والفهم.

إلى زملائي وزميلاتي، شركاء النجاح والتحديات، لكل لحظة قضيناها معًا في رحلة العلم.

إلى جامعة كربلاء، البيت الأكاديمي الذي احتضنني وأعطاني فرصة لتحقيق أحلامي.

إلى كلية العلوم الإسلامية، منبع العلم والدين، الذي نهلت منها معارف لا تقدر بثمن.

إلى مؤسسة الشهداء، الداعم الكبير في إكمال دراستي، شكرًا لكم على كل ما قدمتموه من دعم ومساندة.

الباحثة

شكر وعرفان

إنطلاقاً من قول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (١).

الشكر لله تعالى على توفيقه وأعانته لي على إتمام هذه الرسالة .

جاء عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن محمود بن أبي البلاد، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: ((من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل)) (٢).

أتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من ساندني وساعدني في إنجاز هذه الرسالة.

وأخص بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الفاضلة الأستاذ الدكتور **(ناهدة جليل عبد الحسن الغالبي)** لقبولها الإشراف على رسالتي، التي لم تدخر جهدًا ومتابعة ونصح وإرشاد طوال مدة كتابة الرسالة، كانت توجيهاتها السديدة ذات أثر كبير في ظهور هذه الرسالة بهذا الشكل، إذ ذللت الكثير من الصعوبات التي واجهتني بملاحظاتها وتوجيهاتها القيمة، جزاها الله عني خير الجزاء.

الشكر الجزيل لكلية العلوم الإسلامية المتمثلة بعميدها **أ.د.(محمد حسين عبود الطائي)** ، لعنايته الأبوية في مدة الدراسة، وكذلك الشكر موصول للسيدين الفاضلين المعاونين العلمي والإداري .

وإلى جميع أساتيذي الذين تتلمذت على أيديهم، وأخص بالذكر **أ.د.(عمار محمد حسين)** رئيس قسم الدراسات القرآنية والفقه. جزاه الله عني أفضل الجزاء.

والشكر موصول إلى **أ.د. (ضرغام كريم الموسوي)** الذي كان الداعم الأول وصاحب الفضل منذ الخطوة الأولى، وبفضل علمه وتوجيهاته القيمة كان إختيارعنوان الرسالة، ومساهمته في انجازها، وفاض علينا من فيوضات معرفته، جزاه الله عني خير الجزاء.

إلى الذي لا تفي كلمات الشكر والثناء بحقه، إلى صمام الأمان ونائب الإمام، المرجع الأعلى سيدنا المفدّى **السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الشريف).**

الشكر الجزيل إلى **سماحة الشيخ فاضل الصفار (دام ظله)** على دعمه وإرشاداته القيمة التي ساهمت في إنجاز هذا العمل، الذي منحني من وقته بحسن النصح والتوجيه، فكانت نصائحه مصدر إلهام وتشجيع دائم لي .

الشكر موصول الى جناب الدكتور **السيد مرتضى جمال الدين** على مساندته وإرشاداته القيمة، وتزويدي بالمعلومات والملاحظات القيمة التي أسهمت في تحسين عملي.

والشكر الجزيل إلى الأساتذة والعلماء الأفاضل منهم:

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٧.

(٢) الصدوق(ت٣٨١هـ)،ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي، عيون أخبار الرضا "عليه السلام " ج ٢ ص ٢٤ .

الإستاذ الدكتور **شهيد الخطيب** والإستاذ الدكتور **مسلم جواد** والأستاذ الدكتور **حيدر الحسيناوي**، والأستاذ الدكتور**خيرالله مهدي** والشيخ **حميد الوائلي** والشيخ **وسام البغدادي** والأستاذ **عقيل عبد مسلم** والأستاذ **حسن عبد الهادي** (حفظهم الله وسدد خطاهم).

والشكر موصول لكل أساتيذي الأفاضل اللذين دعموني وساندوني ورفدوني بالمعلومات القيمة والمصادر التي تخص الموضوع .

جزيل الشكر والإمتنان إلى مكتبتا الروضة الحسينية والعباسية والمكتبة المركزية ومركز الدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية ومكتبة كلية العلوم الإسلامية في جامعة كربلاء المقدسة، ومركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)، ومكتبة بيت الثقافة المهدوية في النجف الأشرف.

كل الشكر والعرفان إلى **مؤسسة الشهداء** لدعمهم المستمر لذوي الشهداء، فكان لهم دور كبير في تحقيق أهدافي وتجاوز الصعوبات، فجزاكم الله خير الجزاء .

أشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرين، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وفي الختام، شكري وتقديري لكل من كان داعمًا لي ومتفضلاً عَليَ، حتى وإن كان بالدعاء.

وأسأل الله أن يكتب لهذا الجهد القبول، إن كان فيه من صواب فهو توفيق من الله تعالى ، وإن كان فيه خطأ أو تقصير فهو مني، فأستميحكم العذر.

وأن شاء الله يكون هذا العمل في ميزان حُبِك ورِضاك يا مولاي يا صاحب الزمان (عجل الله فرجك)، وأن يرزقني نُصرتك والوقوف تحت رايتك، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا إن الحمدُ للهِ رب العالمين.

الباحثة

الخلاصة

يُشـير البحث إلى القضـية المهدوية التي هي من أهم الموضـوعات البارزة في الفكر الإســـلامي، وقد تناولها المفســـرون عبر التاريخ الإســـلامي بطرق متعددة وفقًا لمناهجهم وتوجهاتهم الفكرية والعقدية. هذه الدراسـة المقارنة تسـعى لتسـليط الضـوء على كيفيّة تناول المفسـرين من مدارس الفكر المختلفة لهذه القضـية، وتحليل الفروقات والتشـابهات في تفسـير الآيات المتعلقة بالإمام المهدي (عليه السـلام)، وتم التركيز على أهمية الإمام المهدي ودوره المنتظر في إحقاق العدل ونشـر الحق والتركيز على الروايات التفسـيرية المأثورة عن الأئمة المعصـومين (عليهم السلام)، وتوضـيح فلسفة الغيبة وأسبابها وأبعادها الروحية والاجتماعية. والايضـاح الى ان التفاسـير تعترف ببعض الروايات المتعلقة بالإمام المهدي (عليه السـلام) ولكن بتفســـير أحيانًا مختلف. وتركيزهم على مفهوم المهدي بإعتباره جزءًا من علامات السـاعة وليس جزءًا من النظام العقائدي اليومي. وتتناول الموضـوع من زاوية أشـمل تربط بين الإمام المهدي(عليه السلام) وأحداث القيامة.

واعتمد المفســرون الإمامية على الروايات التفســيرية من خلال الأحاديث الشــريفة لتفســير الآيات القرآنية. كما تناولنا موضوع الأثر والاستعداد بكل جوانبه النفسية والعقائدية والجسدية لنصــرة الإمام عند ظهوره، مسـلطين الضــوء على أهمية التوكل على الله تعالى، والصــبر وتعزيز الأمل في الفرج. وأيضـا تناولنا اسـتعداد المرأة المؤمنة في القضـية المهدوية وماهي اهم مهامها في زمن الغيبة.

المحتويات

الآية الكريمة ..... أ
الإهداء ..... ب
شكر وعرفان..... ت
الخلاصة ..... ج
المحتويات ..... د
مقدمة..... ٢
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي وقضايا ذات صلة..... ١٠
المبحث الأول: معاني مفردات العنوان (القضية المهدوية) ١٠
المطلب الأول: مفهوم القضية والمهدوية لغة واصطلاحاً: ١٠
المطلب الثاني: مفهوم التفسير والمناهج التفسيرية. ١٤
المطلب الثالث: مفاهيم ذات صلة بالقضية المهدوية ١٨
المطلب الرابع: نبذة مختصرة عن حياة الأمام المهدي (عليه السلام)..... ٢٥
المبحث الثاني : فلسفة القضية المهدوية..... ٤٢
المطلب الاول: الإعتقاد بغيبة الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)..... ٤٢
المطلب الثاني : العلة والحكمة في غيبة الامام المهدي(عجل الله فرجه). ٤٥
المطلب الثالث: الجذور التأريخية لفكرة المنقذ أو المخلص في الأديان السماوية. ٥٤
المبحث الثالث : عمر الامام المهدي (عليه السلام) ورد الشبهات على بقائه حياً..... ٦١
المطلب الأول: عمر الإمام المهدي (عليه السلام) وعمر الأنبياء والرسل (عليهم السلام). ٦١
المطلب الثاني: رد الشبهات حول طول عمر الامام المهدي(عليه السلام). ٦٧
المطلب الثالث : النظريات في الامام المهدي(عليه السلام) ٧٠
الفصل الثاني: أقوال علماء التفسير في القضية المهدوية..... ٨٠
المبحث الاول: الآيات التي ورد فيها معنى (وراثة الارض) وعلاقتها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه)٨٢
المطلب الأول: وراثة الارض للعباد الصالحين في (سورة الأنبياء الآية: ١٠٥). ٨٣

المطلب الثاني: وراثة الارض للعباد الصالحين في (سورة القصص: الاية ٥). ٨٨
المطلب الثالث: وراثة الارض للعباد الصالحين في (سورة النور: الاية ٥٥)..... ٩٤
المبحث الثاني: آيات الوعد القرآني وعلاقتها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه)..... ١٠٤
المطلب الأول: آيات دين الحق في (سورة التوبة : الاية ٣٣) ١٠٤
المطلب الثاني: آيات دين الحق في (سورة الفتح : الاية ٢٨) ١١٦
المطلب الثالث: آيات دين الحق في (سورة الصف : الاية ٩) ١١٨
المبحث الثالث: الآيات الدالة على الساعة..... ١٢٤
المطلب الأول: آيات الساعة وعلاقتها بالإمام الحجة (عليه السلام) (سورة مريم: الاية ٧٥). ١٢٤
المطلب الثاني: آيات الساعة وعلاقتها بالإمام الحجة (عليه السلام) (في سورة يونس: الاية ٤٥). ١٢٩
المبحث الرابع : الآيات التي ورد فيها النصر للمسلمين..... ١٣٦
المطلب الأول: آيات النصر عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)في (سورة النصر: الاية ١)... ١٣٧
المطلب الثاني: آيات النصر عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في (سورة الفتح: الآية١)..... ١٤١
المطلب الثالث: آيات النصرعند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)في (الصف: الاية ١٣). ١٤٤
المطلب الرابع: آيات الفتح عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في (السجدة: الاية ٢٨). ١٤٦
المطلب الخامس: آيات الفتح عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في (سورة السجدة: الاية ٢٩). ١٤٨
الفصل الثالث : الأثر والاستعداد في القضية المهدوية..... ١٥٤
المبحث الاول: مفهوم الأثر والمصطلحات ذات الصلة ١٥٦
رابعاً : مفهوم الاستعداد النفسي كمركب..... ١٥٩
المطلب الثاني: مفاهيم ذات صلة بالإستعداد..... ١٦٠
المطلب الثالث : أهمية الاستعداد النفسي لنصرة القضية المهدوية..... ١٦٩
المبحث الثاني : الاستعداد في القرآن الكريم ١٧٣
المطلب الأول : الاستعداد النفسي بالتوكل على الله تعالى..... ١٧٣
المطلب الثاني : الاستعداد النفسي (الرجاء والامل) في الفرج..... ١٧٤

المطلب الثالث : الاستعداد النفسي عن طريق التحمل والصبر. ١٧٧
المبحث الثالث : تهيئة المؤمنين واستعدادهم للقضية المهدوية. ١٨١
المطلب الأول: الاستعداد الجسدي للمؤمنين المنتظرين..... ١٨١
المطلب الثاني : الاستعداد الجسدي ومفهوم تحققه على يد المؤمنين ١٨٤
المطلب الثالث: التهيئة والاستعداد لنصرة الأمام المهدي (عليه السلام). ١٨٥
المطلب الرابع : الاستعداد الجسدي في توطئة الأرض وابعادها في نصرة الامام. ١٨٧
المبحث الرابع : الاستعداد العقلي في نصرة القضية المهدوية ١٩٠
المطلب الأول : الاستعداد العقلي في الثقافة المهدوية. ١٩٠
المطلب الثاني: الاستعداد التام في إثبات العقيدة المهدوية. ١٩٢
المطلب الثالث : الاستقرار والإطمئنان النفسي للمنتظرين. ١٩٥
المطلب الرابع: إستعداد المرأة المؤمنة في القضية المهدوية..... ١٩٨
الخاتمة..... ٢٠٤
النتائج والتوصيات : ٢٠٥
المصادر والمراجع..... ٢١١

مقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أشرق بنور الحق على قلوب عباده، فإستبانت لهم معالم الهداية، وسلكوا سبل الرشاد ، وأينعت براعم الإيمان بندائه، وأوسق ثمار العقيدة بمناجاته، وهدانا بما أنزل من صحفه ورسالاته، فدعانا في محكم كتابه لدعائه، وجعله مفتاح الباب بينه وبين عبيده وإمائه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، محمد بن عبد الله (ﷺ) مدينة علومه وحكمته، وعيبة كلماته، وعلى آله الطيبين الطاهرين، كلماته وأبوابه، وحملة فرقانه، ومفاتيح رحمته ومقاليد مغفرته، وسحائب رضوانه، ومصابيح جنانه، وخزنة علمه، وحفظة سره، ومهبط وحيه، وموضع اصطفائه وطهارته، ومحل كرامته، أهل ولاء الله وولايته الذين كانوا ولا زالوا مشاعل النور ومواريث العلم.

لاشك إن القرآن الكريم هو المعجزة الإلهية الخالدة التي جاء بها أعظم الرُّسل وأكرمهم، وهو الكتاب الذي يصعد بالإنسانية إلى أرفع مدارج الكمال ، ويهديها إلى سواء السبيل، الذي يهدف - في ذاته - إلى التصعيد بالقوى العقلية ، والمواهب الفطرية إلى أُفق الإبداع والإبتكار، الذي تلوح فيه المبادرات العلمية والحضارية التي تأخذ بالبشرية إلى المسير الذي يتحوّل فيها جميع إبداعاتها وإدراكاتها ، لذلك فإنّ النهوض بحقّه هو من أعظم الحقوق وأخطرها، وأنَّ إقامة سننه وواجباته هي من أهم الفروض والواجبات التي تهدف إلى دعم الروح الإنسانية في إدراكاتها وتصوّراتها السماوية المجرّدة ، وما يرتبط بها من أسرار النفس ومزاياها.

روي عن رسول الله (ﷺ) إنه قال: ((القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحزان، وعصمة من الهلكة، و رشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم، فهذه صفة رسول الله (ﷺ) للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن الا إلى النار)) (١).

يُعدُّ تفسير أهل البيت (عليهم السلام) من أرقى وأعمق التفاسير، إذ يتميز بالدقة والاهتمام الشديد بتفاصيل النص القرآني، والروايات التفسيرية الواردة عن الأئمة المعصومين تُعد مرجعًا أساسيًا لفهم النصوص، إذ قدموا شروحًا وتفاسير تستند إلى العلم الإلهي الذي ورثوه من النبي محمد (ﷺ). ولقد اختصرنا سند الروايات التفسيرية لحصر عدد الصفحات في كتابة الرسالة ، وايضاً إن موضوع البحث تفسير الآيات القرآنية المتعلقة في القضية المهدوية.

ومن جهة أخرى، نجد أن تفسير المفسرين يشمل علماء الفريقين من المتأخرين والمتقدمين.

---

(١) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط: المكتبة العلمية الاسلامية طهران سوق الشيرازي ،١٢ ذي الحجة ١٣٨٠هـ، ج ١، ص٥.

إن الجمع بين روايات أهل البيت (عليهم السلام) وآراء المفسرين، لتعضيدها ولنحصل على نظرة شاملة وعميقة لمعاني القرآن الكريم، مما يتيح للمسلمين فهمًا أوسع وأدق للنصوص المقدسة، ويعزز من الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

منذ أوائل تأسيس العلوم أنَّ كل قضية معرفية أوعقدية وأصولية أو فقهية قرآنية أو أخلاقية تحتاج إلى منهج ورؤيا مسبقة تتيح للدارس مساحة للخوض في مسائل هذه القضية، وبدون منهج وبدون رؤية مسبقة وبدون ضبط للقواعد لا يمكن ضبط المسائل أو تفريعاتها أو الآثار المترتبة عليها بقدر إلمام الدارس أو الباحث في القواعد العامة لكل علم من العلوم .

وتُعدُّ القضية المهدوية من أبرز وأهم القضايا المركزية في الفكر الإسلامي؛ لما لها من صلة وثيقة بالإيمان بالغيب، وبناء عقيدة المستقبل المشرق القائم على العدل الإلهي، التي شغلت أقلام وتفكير المفسرين والمؤرخين والفقهاء على مر التاريخ ولا سيما الشيعة الأمامية؛ لما تحمله من أبعاد دينية، واجتماعية، وأخلاقية فكرية وعقائدية وتاريخية. إذ أن هذه الدراسة تسعى إلى الإسهام في فهم أعمق لها، وتقديم رؤية موضوعية وشاملة لها. تنعكس على واقع الأمة وآمالها التي ترتكز على الاعتقاد بظهور شخصية إسلامية عادلة في آخر الزمان لإنقاذ البشرية من الظلم والفساد وإقامة العدل والسلام. إذ تنوعت وتعددت آرائهم حول هذه القضية بشكل كبير بين المفسرين، مما يستدعي الأمر دراسة مقارنة لتلك الآراء لفهم أبعادها وتنوعها، ولأجل ذلك تُعدُّ القضية المهدوية من القضايا المهمة التي تستحق الدراسة.

وقد حفلت كتب التفسير بآيات قرآنية ترتبط بهذه القضية، وتنوعت آرائهم في دلالاتها ومعانيها، مما فتح آفاقاً واسعة للبحث ودراسة الآيات القرآنية التي ارتبطت بالإمام المهدي (عجل الله فرجه)، فقدموا رؤى متباينة أغنت التراث الإسلامي وأثرت النقاش العلمي حول الموضوع. وإذ نخوض في هذه الدراسة، فإننا نتلمس ما وراء النصوص من أسرار ودلالات خفية، مستلهمين من روح القرآن الكريم الحكمة والرشاد، لعلنا نقدم دراسة تضيف إلى المكتبة الإسلامية فهماً أعمق لموضوع يشغل أذهان الأمة، ويُشعل قلوبها بالأمل نحو غد مشرق يعم فيه السلام والعدل.

وتأتي هذه الدراسة لتبين الأبعاد التفسيرية للقضية المهدوية في القرآن الكريم، وكانت مقارنة بين أهم أقوال المفسرين من مفسري الجمهور والأمامية، محاولة تسليط الضوء على المنهجيات المختلفة التي اعتمدوها في تناولهم لهذا الموضوع.

روافد الدراسة :

إعتمد الباحث في دراسته على عددٍ من المصادر والمراجع للمفسرين المتقدمين والمتأخرين من الفريقين، نذكر بعضٍ منها: مصادر الإمامية (تفسير القمي للعلامة القمي، الغيبة للشيخ الطوسي، الغيبة للنعماني، كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق، تفسير الكوفي لفرات الكوفي، البرهان في تفسير القرآن للبحراني، تفسير الميزان للسيد الطباطبائي، تاريخ الغيبة للسيد الصدر ،الحقائق والدقائق للشيخ فاضل الصفار، مُعْجَمُ المُفْرَدَاتِ القُرْآنِيَة عِندَ أهْلِ البَيتِ -عَليهِم السَّلام- للسيد د.ضرغام الموسوي، آيات الإمام المهدي -عليه السلام- للسيد د.مرتضى جمال

الدين، وغيرها من مصـــادر الإمامية)، ومن مصـــادر الجمهور(تفســـير جامع البيان للشـــيخ الطبري، ، تفسـير بحر العلوم للسـمرقندي، سـير أعلام النبلاء للذهبي، تفسـير الكبير للرازي، شـــواهد التنزيل للحاكم الحســـكاني وتفســـير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم، وتفســـير القرطبي للقرطبي، وغيرها من مصادر الجمهور).

إستفاد الباحث من **موسوعة أهل البيت (عليهم السلام)** القرآنية ، مجلد **فضائل الإمام القائم (عليه السلام)**، إصدار مركز الدراسات والبحوث القرآنية التابع للعتبة الحسينية المقدسة.

أيضًا إستفاد الباحث كثيراً من عدة مقابلات مع عدد من الشخصيات المهمة المهتمين والباحثين في القضـية المهدوية، منهم : سـماحة الشـيخ فاضـل الصـفار(حفظه الله)، والأسـتاذ الدكتور (ضـــرغام الموســـوي) المحترم، والســـيد الدكتور(مرتضـــى جمال الدين) المفضـــال، والشيخ (علي موحان) المحترم في العتبة العباسية، والشيخ (وسام البغدادي) المفضال، والعديد من الأساتذة في الحوزة والمدارس الدينية التابعة للعتبتين الحسينية والعباسية المقدسة والمختصين في مجال التفسير، والإستفادة من مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عليه السلام) في النجف الاشرف كون المركز متخصصاً بالقضية المهدوية، وكذلك الإتصال الهاتفي مع الشيخ (أحمد سلمان)، إذ إستفاد الباحث من كل معلومة قيمة ونصيحة جليلة من قبلهم، فكانت إضافة مميزة في الرسالة .

أهمية الموضوع

إن هذه الدراســة تســعى إلى تقديم رؤية مقارنة تســتعرض تنوع التأويلات وتكشــف عن المعاني العميقة التي حملتها النصوص المتعلقة بالقضية المهدوية، مسلطةً الضوء على أهمية هذا الموضوع في تشكيل الوعي الإسلامي، ومؤكدة على دوره في ترسيخ القيم الأخلاقية والتطلعات المستقبلية للأمة.

تتجلّى أهمية هذا البحث في عدة نقاط، أبرزها:

١- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق فهم أعمق للنصوص القرآنية المتعلقة بالقضية المهدوية، عن طريق تحليل كيفية تفسير هذه النصوص عبر التاريخ من قبل المفسرين. وهذا يسهم في إثراء الرؤية الشمولية للنص القرآني وتوضيح مختلف الأبعاد والمعاني المرتبطة بها.

٢- تسعى هذه الدراسة على توحيد الرؤى وتقريب وجهات النظر بين مختلف المذاهب الإسلامية والاتجاهات حول القضية المهدوية.

٣- الخوض في حيثيات الدراســة لرد الشــبهات والشــائعات والأفكار المغلوطة المنتشــرة حول القضـــية المهدوية، وذلك عن طريق الإســـتناد إلى الأدلة القرآنية والســـنة النبوية الصـــحيحة والروايات الشريفة، مما يقي المسلمين من الإنحرافات الفكرية.

٤- تســـهم هذه الدراســـة في بيان الحقيقة المهدوية وأبعادها، وتثبيت عقيدتها الصـــحيحة لدى المســـلمين، وتعزيز إيمانهم بقدوم المهدي المنتظر (عليه الســـلام) وأهم هذه الأبعاد هو البعد التفسيري (الذي هو موضوع هذه الدراسة).

سبب اختيار الموضوع

سبب اختيار موضوع **القضية المهدوية عند المفسرين - دراسة مقارنة -** هو إيماننا الحقيقي وعقيدتنا الراسخة بالله سبحانه وتعالى وأهل بيت النبوة (عليهم صلوات الله وسلامه) وذلك لنصرتهم وبيان الحقيقة عن طريق القرآن الكريم والروايات الشريفة، لأنهم أماننا ومأمننا، وأيضاً ينبع سبب الإختيار من الشعور العميق في الحاجة إلى دراسة القضية المهدوية بكل جوانبها، والرغبة في فهم أعمق لمعاني القرآن الكريم وقضاياه الكبرى ومنها القضية المهدوية ، ولتأكيد وتوضيح نبوءات وأحاديث النبي الأكرم محمد (ﷺ) حول الإمام المهدي والأئمة (عليهم السلام) ولإبراز دورهم في تعزيزها وتقديمها للقارئ بشكل أعمق وأشمل، ولتعزيز الأمل والإيمان بظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه) لنشر العدالة. وأيضاً تقديم دراسة علمية تُعزز الفهم الأكاديمي والروحي للقضية، لأن الموضوع له تأثير كبير على المجتمع الإسلامي بكل جوانبه وأطيافه ومكوناته.

أهداف البحث:

١. يهدف البحث إلى تحليل وفِهم مُختلف التفسيرات المتعلقة بالإمام المهدي (عجل الله فرجه) كما وردت في كتب المفسرين من كلا الفريقين، الجمهور والإمامية.

وتقديم نظرة عامة لمفهوم المهدوية في الإسلام وإبراز الاختلافات والتوافقات في فهم هذا الموضوع بين الفريقين.

٢. تسليط الضوء على الأبعاد التاريخية والروحية للنظرية المهدوية، وتأثيرها على الفكر الإسلامي ومناقشة الدور الذي تلعبه هذه القضية في تعزيز الأمل والإنتظار العادل في المجتمع الإسلامي.

٣. دراسة وتحليل للتفاسير التي ذكرت أو إشارت إلى القضية المهدوية عند مفسري الجمهور والإمامية، وبيان علامات ظهوره، ومقارنة الأراء عن طريق تحديد نقاط الإتفاق والإختلاف بينهم، مما يسهم في تقديم رؤية متكاملة وشاملة.

٤. تعزيز الوعي والإيمان بأهمية ولاية أهل البيت (عليهم السلام) في تفسير وفهم القرآن الكريم، وتقديم أدلة وشهادات من العلماء الثقات التي تدعم موضوع الرسالة وتثبت مصداقيته.

٥. إثراء الدراسات الإسلامية المعاصرة والمساهمة في إثراء المعرفة العلمية والبحثية بهذا المجال، ولاسيما فيما يتعلق بالقضايا العقائدية وبالذات القضية المهدوية.

٦. تقديم ردود علمية ومنهجية على الآراء التي تنكر ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) أو تشكك في قضيته، واستعراض الأدلة والشهادات التاريخية والعلمية التي تثبت صحتها وترد على الشكوك والافتراءات التي أُثيرت حولها.

منهجية البحث: إعتمد الباحث في هذه الدراسة على عدة مناهج منها:

المنهج التاريخي عن طريق دراسة الخلفيات التاريخية للقضية المهدوية وفهم تطوراتها عبر الزمن. ومقارنة الروايات التاريخية من المصادر المختلفة لتحديد نقاط الاتفاق والاختلاف.

وكذلك **المنهج الوصفي** في وصف نصوص التفاسير المختلفة لكبار المفسرين من كلا الفريقين. ودراسة وتحليل الأراء الفقهية والكلامية المتعلقة بالقضية المهدوية، **والمنهج المقارن** وذلك عن طريق إجراء المقارنات الدقيقة بين المفسرين سواء من الجمهور والإمامية، وتحديد نقاط الإتفاق والإختلاف بين الفريقين في تفسيرها ضمن إطار الدين الإسلامي ذاته، ودعم البحث بشهادات وأراء العلماء الثقات من كلا الفريقين لتأكيد مصداقية النتائج. **والمنهج الاستقرائي التحليلي** في جمع كافة البيانات والمعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من الكتب والمصادر المتاحة واستقراء النتائج وتحليلها للوصول إلى استنتاجات واضحة تدعم أهداف البحث.

مشكلة الدراسة:

تُعَدُّ القضية المهدوية من القضايا العقدية المهمة التي شغلت اهتمام العلماء والمفكرين عبر العصور، نظراً لأهميتها في الفكر الإسلامي وتأثيرها على العقيدة والسلوك في المجتمعات المسلمة. وقد تنوعت التفسيرات والرؤى حولها بين المدارس التفسيرية عند المذاهب الإسلامية المختلفة، مما أدى إلى بروز مجموعة من التساؤلات المتعلقة بمفهوم الإمام المهدي (عليه السلام)، وحقيقتها ودورها في الإصلاح العالمي، والآثار الاجتماعية والدينية المترتبة على الإيمان بها.

رغم الاهتمام الكبير بهذه القضية، إلا أن هناك تبايناً واضحاً في تفسير النصوص الدينية المتعلقة بها، سواء كان في القرآن الكريم أو السنة النبوية، مما أفرز جدلاً حول أصولها، وتأويلاتها، ومقارباتها الفكرية، وإنَّ الدراسات السابقة غالباً ما ركزت على جانب واحد دون النظر بشكل شامل إلى مقارنتها تفسيرياً بين المذاهب والمدارس الفكرية المختلفة.

وتكمن مشكلة البحث في ضرورة تقديم دراسة تفسيرية مقارنة تتناول القضية المهدوية بمنهجية علمية موضوعية، تجمع بين النصوص الدينية، الموروث التفسيري، والآراء الفكرية المختلفة، بهدف توضيح الأسس التي تستند إليها القضية، وتحليل أوجه التشابه والاختلاف بين المواقف الفكرية حولها، تبرز مشكلة البحث في تعدد وتنوع الروايات التي تناولت القضية المهدوية، بما في ذلك القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وآراء الصحابة والتابعين، فضلاً عن تفسيرات المفسرين عبر التاريخ هذا التنوع يؤدي إلى اختلاف في فهم المعنى المقصود من النصوص، وكذلك اختلاف المفسرين في تفسير النصوص المتعلقة بها، مما يؤدي إلى تعدد الآراء وتباين التفسيرات. مشكلة الدراسة الكشف عن الرؤى العلمية لأهل الجمهور من المفسرين عن القضية المهدوية مقارنة بتفاسير الإمامية.

الصعوبات:

واجه البحث بعض الصعوبات، منها الظروف التي تَعرضت لها الباحثة من مشكلات صحية وإجراء عملية، وهذا الأمر تطلب وقتًا من الراحة والتعافي، فكان له تأثير كبير على تقدم البحث، مما أضاف تحديات زمنية وتخطيطية إضافية، وأيضاً ما يتعلق بموضوع الدراسة، لأنها تجمع بين الدراسة عند الجمهور وعدم وجود تصريحات واضحة في تفاسيرهم في هذه القضية وبين الإمامية اللذين يعتقدون بها، لذلك سعينا بكل جهد إلى الوصول إلى المصادر التفسيرية في خصوص الموضوع نفسه.

ومواجهة الخلافات العقائدية الكبيرة بين مفسري الجمهور والإمامية، مما يتطلب حساسية ودقة في التعامل مع النصوص لتجنب التحيز أو الإستنتاجات غير الموضوعية، والإلمام بالتفاصيل الدقيقة والمعقدة التي يتطلبها البحث، والتحليل لتقديم دراسة متكاملة وموثوقة.

الدراسات السابقة

شغلت القضية المهدوية حيزاً كبيراً من إهتمام الباحثين ودفعتهم نحو البحث والتنقيب في زواياها المختلفة بهدف الوصول إلى رؤية واضحة في تشخيص ملامح تلك القضية الغيبية.

١- رسالة ماجستير (عقيدة انتظار المهدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر) الباحثة ناهدة محمد زبون/ كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، ٢٠٠٦م .
٢- رسالة ماجستير (المهدي المنتظر عند فرق الشيعة) الباحث محمد يوسف محمود صيام، الجامعة الحرة / هولندا – فرع فلسطين – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ٢٠١٠ م .
٣- رسالة ماجستير، (وراثة الارض في القران الكريم والكتب السماوية -دراسة وتحليل-)، الباحثة نور مهدي كاظم، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٢م.
٤- الآيات القرآنية المتعلقة بالإمام المهدي (عليه السلام) دراسة نحوية دلالية، للباحث سجاد عبد الستار شهيد، جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية، ٢٠١٨م.
٥- إطروحة دكتوراه، المهدي الموعود في ضوء القرآن الكريم وسفر أشعياء ، الباحثة ندى سهيل عبد الحسيني ، جامعة بغداد / تربية ابن رشد.

وما يميز هذه الدراسات وغيرها أكثر مما ذُكر أعلاه وممن كَتبَ عن الإمام المهدي(عليه السلام) إنها لم تتعرض إلى بيان أقوال المفسرين(بين الفريقين)، وإن بَينت فَفي حدود ضيقة. إما ما يميز الدراسة الماثلة بين أيديكم إنها كانت دراسة تفسيرية ذُكِرت فيها آراء مفسري مدرستي الجمهور والإمامية وتم عرض ومقارنة الأراء، وإجراء الموازنة بينهما والترجيح إستناداً للروايات التفسيرية لأئمة أهل البيت (عليهم السلام).

خطة البحث:

تم تقسيم الرسالة على ثلاثة فصول ، إذ جاء الفصل الاول: الإطار المفاهيمي وقضايا ذات صلة ، فكان المبحث الأول: بيان مفردات العنوان (القضية المهدوية) . وجاء في المبحث الثاني : فلسفة القضية المهدوية. وجاء في المبحث الثالث : عمر الامام المهدي (عليه السلام) ورد الشبهات على بقائه حياً. والمبحث الرابع : النظريات في الإمام المهدي(عليه السلام)

الفصل الثاني : أقوال علماء التفسير في القضية المهدوية .المبحث الاول: الآيات التي ورد فيها معنى (وراثة الارض) وعلاقتها بالإمام المهدي(عجل الله فرجه). المبحث الثاني : آيات الوعد القرآني وعلاقتها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه). المبحث الثالث: الآيات الدالة على الساعة. المبحث الرابع : الآيات التي ورد فيها النصر والفتح للمسلمين.

وجاء في الفصل الثالث : الأثر والاستعداد في القضية المهدوية. المبحث الاول: مفهوم الأثر ومفاهيم ذات الصلة. المبحث الثاني : الاستعداد في القرآن الكريم. المبحث الثالث : تهيئة المؤمنين واستعدادهم للقضية المهدوية . المبحث الرابع : الاستعداد العقلي في نصرة القضية المهدوية . والخاتمة والنتائج والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع .

الفصل الاول: الإطار المفاهيمي وقضايا ذات صلة

المبحث الأول: معاني مفردات العنوان

المبحث الثاني : فلسفة القضية المهدوية

المبحث الثالث : قضية عمر الإمام المهدي (عليه السلام) ورد الشبهات على بقاءه حياً

المبحث الرابع : النظريات في الإمام المهدي (عليه السلام)

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي وقضايا ذات صلة

في ظل التوسع المعرفي وتشعب القضايا العقائدية والفكرية، برزت الحاجة إلى بناء إطار مفاهيمي واضح، يُعد بمثابة الهيكل المنهجي الذي يُنظم المفاهيم ويُسهم في بلورة الرؤى بشكل متكامل. فالإطار المفاهيمي ليس مجرد وسيلة لتوضيح الأفكار، بل هو منظومة متناسقة تُعين الباحثين والمفكرين على تحليل القضايا المرتبطة به وفق منهج علمي دقيق.

وعند تناول القضايا ذات الصلة، يُصبح هذا الإطار أداة أساسية لفهم العلاقات بين المفاهيم وتوضيح مدى تأثيرها في السياقات المختلفة، مما يُمكّن من التوصل إلى استنتاجات أكثر عمقًا ودقة. وبذلك، يُشكّل الإطار المفاهيمي نواةً للبحث العلمي الجاد، وركيزةً لفهم القضايا من منظور شامل يُراعي التنوع الفكري ويُسهم في بناء العلم والمعرفة.

المبحث الأول: معاني مفردات العنوان (القضية المهدوية) .

تُعَدُّ القضية المهدوية إحدى القضايا المركزية في العقيدة الإسلامية، ولاسيما في الفكر الشيعي الإمامي. إذ يَعتقد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هو الإمام الثاني عشر والأخير، وإنه يعيش في حالة غَيْبَة. هذه الغيبة تمثل فترة إنتظار وإيمان بوعد الله بالعدل، إذ سيعود الإمام المهدي (عليه السلام) ليحقق العدالة وينشر السلام في العالم، سنتطرق الى تعريف مفاهيم القضية المهدوية .

المطلب الأول: مفهوم القضية والمهدوية لغة واصطلاحاً:

اولاً: مفهوم القضية :-

١-القضية لغة: كلمة(قضية) أصلها الاسم (قَضَّ) في صورة مفرد مذكر وجذرها (قَضَض) وجذعها (قَض) وتحليلها (ال + قض + ية) [١]، والقضية من القضى و"القضاء: الحكم، وأصله قضاي لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت ، والجمع الأقضية، والقضية مثله، والجمع القضايا على فعالى وأصله فعائل" [٢]. واصل قضية :قضى عليه يقضي قضاء ، وقضية الاخيرة مصدر ، والاسم :القضية فقط، القضية :القضاء :أي حكم[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ﴾ [٤]. والقضاء في اللغة ذكره الجواهري في الصحاح :"

واصله قضاي، لأنه من قضيت إلا ان الياء جاءت بعد الألف، والجمع الاقضية، والقضية مثله

(١) الرازي، محمد بن ابي بكر(ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م، ص٢٥١.
(٢) ابن منظور ،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، أدب الحوزة، قم ، ١٤٠٥هـ، ج١٥, ص١٨٦.
(٣) ينظر : ابن فارس، احمد بن زكرياء القزويني،(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج٥، ص١٢.
(٤) سورة الاسراء ، الاية٢٣.

والجمع القضـــايا على فعالى واصـــله فعائل"[١]ويســـمى القاضـــي قاضـــيا لأنه يحكم الاحكام وينفذها"[٢].

يتضح مما سبق إن التحليل اللغوي لكلمة "القضية" يعد ثريًا ويعكس عمق المعاني والدلالات التي تحملها هذه الكلمة في السياقات المختلفة. والتركيز على الجذر اللغوي واستخداماته المتعددة في اللغة العربية، سواء من حيث الحكم والفصل بين الأمور، أو من حيث الكشف عن المعاني والإيضاح. وهذا التحليل يعزز فهمنا اللغوي والديني والاجتماعي لها، واستخداماتها المتنوعة في النصوص القرآنية.

٢-القضـــية إصـــطلاحاً: تعريف القضـــية إصـــطلاحاً مأخوذ من المعنى اللغوي ، لتســـمى خبراً وتصديقاً أيضا، هي قول يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب. فهنا القول أعم من الملفوظ والمعقول، وهو جنس يشتمل الأقوال التامة والناقصة [٣].

يتضـح لنا إن العنصـر الأسـاس في تشـكيل القضـايا المنطقية، وهو قابلية الحكم بالصـحة أو الخطأ. وهذا التعريف يبرز أيضـــا أن القول يشـــمل كلاً من الملفوظ والمعقول، مما يعني أن القضـــايا يمكن أن تكون ســـواء تعبيرات شـــفهية أو أفكار مفهومة دون النطق بها. والتعبير عن القول بأنه (جنس يشـتمل الأقوال التامة والناقصـة) يعكس أيضـا شـمولية المفهوم، إذ أن القضـايا المنطقية ليست محدودة بنوع معين من الأقوال، بل تشمل جميع أنواع العبارات الممكنة، أي انها ليست محدودة بشكل معين من العبارات.

وأيضاً تعدد تعريفات القضية في عدة مجالات نذكر بعض منها:
٣-**القضـــية في الفقه:**" بأنها الأمر المتنازع عليه"[٤] او هي " اظهار حكم الشـــرع في الواقعة فيمن يجب عليه امضـــاؤه"[٥].أي تكون في واقعة معينة يجب على الشـــخص المعني تنفيذها.
٤-**القضـية في الاجتماع** : " هي مجموعة المسـائل التي لايمكن تفسـيرها الا بعوامل خارجة عن سـيطرة الفرد ومحيطه الاجتماعي المباشـر، وهي في العادة تهم اكثر من مجرد فرد واحد وتؤثر على العديد من الافراد في مجتمع ما"[٦].

والمقصود هنا بأنه غالبًا ما تتجاوز قدرة الفرد أو محيطه المباشر على تفسير أو معالجة هذه القضـية، إذ تتطلب النظر في عوامل أوسـع وأشـمل من السـياق الفردي أو الأسـري، ومثال على ذلك، إنه يمكن النظر إلى قضـــايا مثل الفقر، البطالة، والتمييز الاجتماعي على أنها قضـــايا

(١) الجوهري ، معجم الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت،١٤٠٧ هـ، ص٩٢٣مادة (قضى).
(٢) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة :ج٥ ص٩٩.
(٣) ينظر : التهاوني ، محمد علي(ت١١٥٨هـ) ، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق ، علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص١٣٦٨.
(٤) احميدان ، زياد محمد، المعجم الجامع للتعريفات الاصولية، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت، ط١، ٢٠١٦م، ص٨٣.
(٥) الشربيني، محمد بن احمد(ت ٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفه معاني ألفاظ المنهاج ، سنة الطبع: ١٣٧٧هـ، ج٤،ص٣٧٢.
(٦) ازوقة ، محمد، القضية الشركسية، المكتبة الاردنية للنشر ، عمان ، ط١، ٢٠١٠م، ص٦٣.

اجتماعية تتطلب تدخلات جماعية وحلول شـــاملة عن طريق الســـياســـات الحكومية والتعاون المجتمعي.

٤- **القضـــية في القضـــاء**: " هي مجموعة القواعد القانونية التي تســـتخلص من الاحكام التي تصدرها المحاكم ، كما تطلق على الحجية التي يمكن أن تسند إلى هذه الأحكام "[١].

التعريف يعكس فهماً دقيقاً للأطر القانونية وكيفية تطبيقها وتفسيرها ضمن النظام القضائي، وأيضا يعكس بوضوح العملية الديناميكية داخل النظام القضائي، إذ تُستخدم الأحكام السابقة لبناء إطار قانوني متين. كما يسلط الضوء على الأهمية البالغة للحجية في تأكيد شرعية واستقرار النظام القضائي.

التعريف الإجرائي لمفهوم القضية : هي مجموعة من المعطيات والمعلومات التي تتعلق بمشكلة أو مسألة معينة تُعرض للفحص والتحليل بهدف الوصول إلى قرار أو حكم ، والتي يكون الحكم فيها على ما يصدق عليه في نفس الأمر الكلي الواقع محققًا.

ثانيا: مفهوم المهدوية.

اشتقت المهدوية من أصل الكلمة (المهدي) وهو الامام الثاني عشر لدى الشيعة الامامية والمهدي في المعنى اللغوي العام، هو اســـم مفعول من هدى، والهدى هو الرشـــاد، والدلالة [٢]. كما تعني كلمة "مهدي" الشخص الذي هداه الله الى الايمان، وأستعمل في الأسماء حتى صار كالأسماء الغائبة، وبه سمي المهدي الذي بشر به رسول الله (ﷺ)إنه يجيء في اخر الزمان [٣].

وعُرِفَ أيضاً "هو شخص غائب يتوقع المسلمون ظهوره في المدة الاخيرة من حياة البشرية او مايعرف اسلامياً بـــ(آخر الزمان) ليكون حاكماً عادلاً وعظيماً لدرجة إنه سينهي الظلم والفساد على الأرض وينشر العدل والاسلام الاصيل كما جاء به رسول الله محمد بن عبد الله (ﷺ) ويحارب وينتصر على اعداء الاسلام واعداء الله" [٤].

كما أنه شخص يؤمن المسلمون بظهوره في الفترة الاخيرة من حياة البشر على الارض او مايعرف لدى الشيعة بأخر الزمان لينشر العدل وينهي الظلم والفساد على وجه الارض، وعلى الرغم من اختلاف تفاصـيل القضـية بين المسـلمين في المنابت والأصـول وإختلاف عقائدهم وتوجهاتهم وأديانهم ، ومصـــادر معارفهم، إلا إنهم قد إتفقوا على حتمية ظهور المنقذ، وأن هذا المنقذ مختلف ومميز من جميع الوجوه ، وآمنوا بقدرته على الإنقاذ ، واعتقدوا بأن عهده هو عهد

(١) مجازي، عبد الحي، المدخل للعلوم القانونية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٠م ، ص٤٢٨.
(٢) ينظر: ابن منظور(ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، ج٤، ص٦٤٢.
(٣) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ج٤، ص٢٤٤.
(٤) الجبوري، ولاء مهدي محمد، المهدوية في فلسفة التاريخ- قراءة في التصور الاسلامي لنهاية التاريخ - ، مجلة كلية التربية، العدد ، ٤٩، السنة الاولى ، ص٢٥١.

العدل والكفاية والعزة ، تلك هي الفكرة الرئيسة التي لا خلاف عليها ، والتي شاعت وانتشرت على مستوى العالم ، وطوال التاريخ البشرى. وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل [١].

ثالثا: تعريف القضية المهدوية مركباً .

ذكر السيد الصدر (قدس سره) إن القضية المهدوية: هي عقيدة تؤمن بظهور مصلح من أهل بيت النبي (ﷺ) في آخر الزمان وإنه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً لإقامة دين الله وبسط الحق [٢].

إن البحث عن الإمام المهدي (عليه السلام) إنما هو فرع للبحث في الإمامة وتعيين الأئمة (عليهم السلام) والنص عليهم، وإن قضية الإمام المهدي (عليه السلام) هي من القضايا التكوينية وليست من القضايا التشريعية، أي أنها من قضايا عالم التكوين التي جعلها الله عز وجل ضمن القانون الكوني العام الذي لم يكتشف منه إلى اليوم إلا أقل القليل، إذ إن القوانين الكونية المكتشفة إلى اليوم تكاد تنحصر في خصائص العناصر والمركبات الموجودة في الطبيعة والاستفادة منها في الحياة العامة للإنسان، فقضية الإمام المهدي (عليه السلام) هي قضية تكوينية تاريخية في بعض جوانبها وكونية في بعضها الآخر ومستقبلية غيبية في بعضها الثالث[٣].

القضية المهدوية تختلف بموضوعاتها ودراساتها التي تتناسب مع معطيات العلوم الانسانية لأن القضايا شائكة من حيث دراستها وتوظيفها بالشكل الصحيح ولابد من العروج على جزئياتها وفروعها من حيث اثبات أصل وجود الامام وفلسفة الغيبة والسفراء وعلامات الظهور وغيرها. ويجب ان نشخص طبيعتها هل هي قضية فقهية! التي يتم التوصل الى النتائج الصحيحة المستوحاة منها ضمن الأطر العلمية في الدائرة الفقهية من دليل وحجة والنظرية الاصولية والمكان والالتزام، ام قضية اصولية عقدية ينبع فيها المنهج الفلسفي والكلامي.

(١) يعقوب ،احمد حسين، حقيقة الاعتقاد بالأمام المهدي المنتظر، مطبعة جرش للنشر ، الاردن ، د.ت ، ص٦٣.
(٢) الصدر، محمد محمد صادق، تاريخ الغيبة، دار التعارف، بيروت،١٤١٢هـ ، ص١٣٥.
(٣) الجابري، عبد الستار ، البحث العلمي في القضية المهدوية، موقع صدى المهدي، العدد ٧ السنة الأولى ذي الحجة / ١٤٣٠/١٢/٢٠٠٩، https://www.m-mahdi.com/sada-almahdi @m-mahdi.com

المطلب الثاني: مفهوم التفسير والمناهج التفسيرية.

إنطلقت مسيرة تفسير القرآن الكريم منذ أن نزلت أولى الآيات على قلب نبينا محمد (ﷺ). كان رسول الله (ﷺ) هو المفسر الأول للقرآن الكريم، ثم انتقل هذا الشرف إلى الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، حتى يرث الله الأرض ومن عليها. من هنا، بدأ العلماء المسلمون بالعمل على فهم مراد الله سبحانه وتعالى بأفضل الأساليب والطرق، مع الاستعداد الروحي والمعنوي لهذا العمل العظيم. وإنتشرت التفاسير عبر العالم الإسلامي وتنوعت في الشكل والمضمون، بحسب النهج الذي إتبعه كل مفسر. لذلك يتم التعريف بالتفسير وشروطه وأقسامه ومناهجه المتعددة. تكمن أهمية التفسير في توفير فهم دقيق وشامل للقرآن الكريم، مما يساعد المسلمين على تطبيق تعاليمه في حياتهم اليومية، وتعزيز معرفتهم بإعجاز القرآن الكريم من جوانبه المختلفة اللغوية والعلمية والاجتماعية.

اولاً : تعريف التفسير لغة واصطلاحاً .

١- التَّفسير لغةً: ذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ان التَّفسيرُ هو تفعيلٌ من الفَسْرِ، وأصلُ مادَّتِه اللُّغوية تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه[١]، ولذا قيلَ: الفَسْرُ: كَشفُ المغطَّى[٢].

يُركز المُفسرعلى الجانب اللغوي للتفسير، مشيرًا إلى أن العملية تنطوي على كشف الغموض وإيضاح المعاني المستترة، مما يبين أن التفسير هو وسيلة للوصول إلى فهم أعمق للنصوص.

عرفه ابن دريد بأنهُ: مأخوذٌ من قولِهم: فَسَرْتُ الحديثَ، أفسُرُهُ فَسْراً؛ إذا بيَّنتُه وأوضحتُه. وفَسَّرْتُهُ تفسيراً [٣].والأكثر استخدامًا في اللغة: **"فَسَّرَ تفسيراً"**، بتشديد حرف السين.

ابن دريد يوضح أن التفسير مرتبط بتوضيح الحديث وإزالة اللبس عنه، مشددًا على أن التفسير يتطلب دقة في اختيار الألفاظ وتحديد معانيها، مما يعكس أهمية البيان والتوضيح في فهم النصوص.

وعند ابن منظور(ت٧١١هـ): هو مقلوب السفر، يقال أسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفته، وأسفر الصبح: إذا ظهر، وهو إظهار المعنى المعقول من الألفاظ والعبارات والإشارات [٤]، وهو اللفظ الذي جاء في القرآن الكريم واستعمل مرة واحدة بهذا المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[٥].

---

(١) ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٤، ص٥٠٤.

(٢) ينظر: الازهري ، تهذيب اللغة، ٤٠٦/١٢.

(٣) ابن دريد ، جمهرةُ اللغةِ، ج٢، ص ٧١٨. وينظر في مادة (فسر) كتابَ العينِ، للخليل ج٧، ص ٢٤٦. والمحيطَ في اللغةِ، لابنِ عبادٍ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين ج٨، ص ٣١١.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٥٥، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٤٧، الطريحي مجمع البحرين، ج٣، ص٤٣٨.

(٥) سورة الفرقان : الآية ٣٣.

يشير ابن منظور في تعريفه إلى أن التفسير يشبه عملية الكشف، إذ يتم إظهار المعاني المستترة عن طريق الألفاظ والعبارات، هذا التعريف يشـــدد على أن التفســـير يعنى بفهم المعاني العميقة والرمزية في النصوص، مما يساعد على تقديم قراءة أعمق وأوسع.

يبدو أن هذه التعريفات تبرز أهمية اللغة والبيان في فهم النصـــوص الدينية وتســـهم في الوصـــول إلى فهم شـــامل للقرآن الكريم، وتعكس تنوع وثراء علم التفســـير، إذ كان التركيز على كشف المعاني المغطاة، وتوضيح الحديث وإزالة اللبس عنه، وإستجلاء النقاط المستترة.

٢-التفسير إصطلاحاً:

تنوعت تعبيرات العلماء في تعريف التفسير، وتفاوتت بين التفصيل والإيجاز.

عرفه الطبرسي(٥٤٨هـ) : "كشف المراد عن اللفظ المشكل"[١].

يركز الطبرســـي على توضـــيح الألفاظ الغامضـــة والمبهمة في القرآن، مما يعكس اهتمامًا كبيرًا باللغة والبيان، هذا النوع من التفســـير مهم لفهم دقيق لنصـــوص القرآن وجعلها أكثر وضـــوحًا للقراء.

ابن جُزَيّ (ت٧٤١هـــ) قال: "معنى التَّفسيرِ: شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارَتِه أو نجواه" [٢].

يتناول ابن جزي التفسير من زاوية أوسع، بما في ذلك الشرح والتوضيح بالنصوص والإشارات. هذا يعكس فهمًا شاملاً للتفسير كعملية تضم مختلف جوانب النص القرآني.

وعرَّفَهُ أبو حيان (ت ٧٤٥ هـــــ): "التفســيرُ: علمٌ يُبحثُ فيه عن كيفيةِ النطقِ بألفاظِ القرآن، ومدلولاتِها، وأحكامِها الإفراديَّةِ والتركيبيَّةِ، ومعانيها التي تُحمَلُ عليها حالَ التركيبِ، وتتماتُ ذلك"[٣].

يركز أبو حيان على الجوانب اللغوية والنحوية والفقهية للقرآن، مما يشـــير إلى أن التفســـير ليس مجرد توضيح للنصوص بل هو دراسة شاملة للغة والمعاني والأحكام.

إما محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـــ) فرأيه إنه : "هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها "[٤].

يقدم الطباطبائي تفسيرًا يركز على تحليل المعاني العميقة والمقاصد الروحية للنص القرآني. هذا النوع من التفسير يعزز فهمًا أعمق وأوسع للنصوص عن طريق استكشاف المعاني الباطنية.

---

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القران، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤١٥هـ، ج١، ص٣٩.

(٢) ابن جُزَي، محمدُ بنُ أحمدَ الكلبي(٧٤١هـ) ، التسهيلِ في علومِ التَّنْزيلِ،ج١، ص٦. ينظر: الديباجَ المذهبَ (ص: ٢٩٥)، ومعجمَ المفسرين ج٢، ص ٤٨١.

(٣) أبو حيان (ت٧٤٥هـ) البحر المحيط، ج١: ص٢٦، وقد نقله عنه ـ باختصارٍ ـ الكفويُّ في الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري ص: ٢٦٠. ينظر: نكت الهميان، للصفدي (ص: ٢٨٠)، ومعجم المفسرين (٦٥٥/٢).

(٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القران، ج١، ص٥

فذكر المفسرون التفسير بعبارات مختلفة، فتارة عرفوه بشكل يشمل جميع المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم، وبعض آخر يضيقون دائرته ويخصصونه بإزاحة الإبهام عن الألفاظ المشكلة والعبارات المبهمة (١).

إما السيد محمد باقر الصدر فقد كان دقيقاً في تعريفه قال: "هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم بوصفه كلاما لله تعالى"(٢).

يرى السيد الصدر إن التفسير كعلم شامل يدرس القرآن باعتباره وحيًا إلهيًا بكل تفاصيله ومعانيه، هذا التعريف يعكس أن التفسير يشمل جميع جوانب النص القرآني ويفتح الباب لفهم شامل وعميق.

يتضح مما سبق أن التعريفات المختلفة للتفسير تعكس الزوايا المتعددة التي يتناول بها العلماء القرآن الكريم، وتبرز أهمية التنوع في مناهج التفسير لفهم شامل للنصوص القرآنية. وكل تعريف يقدم جانبًا فريدًا يسهم في بناء صورة متكاملة من علم التفسير، من التركيز على الألفاظ والأحكام إلى استكشاف المعاني العميقة والمقاصد الروحية، وهذا التنوع يتيح للباحثين والقراء فهمًا أعمق وأشمل للقرآن الكريم، ويعزز التقدير لجمال وتنوع النص القرآني.

ثانياً: المُفسِر لغة واصطلاحاً.

١- المُفسِر لغة : اسم فاعل من فسر، الذي يشرح ويبين ويوضح من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة البشرية وراض نفسه على مناهج المفسرين مع معرفته جملاً كثيرة من تفسير كتاب الله، ومارس التفسير عملياً بتعليم أو تأليف (٣).

٢- المفسر إصطلاحًا: ذكر الطيار عدة تعاريف للمفسر، منها: إن المفسر من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة البشرية، وراض نفسه على مناهج المفسرين، مع معرفته جُملاً كثيرة من تفسير كتاب الله، ومارسَ التفسيرعملياً بتعليم أو تأليف. وإن المفسر: من كان له مشاركة في التفسير أو كتب في التفسير (٤). وقيل : المبين لمعاني كلام الله عز وجل. "روي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله(ﷺ) : ((من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار))"(٥) ، وقال الإمام علي (عليه السلام): ((ذلك القرآن فأستنطقوه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه)) (٦).

---

(١) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن،دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص١٤٨، محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج١، ص١٤.

(٢) الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية ، مكتبة سلمان المحمدي : بغداد، ط١، ١٤٣٤هـ، ص٢٩٨.

(٣) الحربي حسين ، قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم، السعودية، ٢٠٠٨، ج ١، ص ٣٣.

(٤) الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر ، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٧ هـ، ج١، ص٢٣١.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٠، ص٥١٢. الترمذي، عبدالله بن عباس، سنن الترمذي، ص ٢٩٥١ . الطبري، تفسير الطبري، ج١، ص٧٨. كنز العمال: ٢٩٥٨.الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٣ ، ٢٥٣٢.

(٦) الكليني ، الكافي، ج١، ص ٦١. القمي، تفسير القمي، ج ١ ، ص٣ . الريشهري محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ، ج ١٠ ، ص ٥٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩ ، ص ٢١٧.

يتضح لنا مما سبق بأن المفسر هو الشخص الذي يمتلك كفاءة تامة تمكّنه من فهم مراد الله تعالى في النص القرآني، ويتميز بقدرته البشرية على بلوغ هذا الفهم، ويتبع مناهج المفسرين التقليدية. بالإضافة إلى ذلك، لديه معرفة شاملة بتفسير القرآن الكريم، وهذا ما أراد أن يبينه الرسول (ﷺ) إذ يجعل هناك خصوصية لمن يعرفون تفسير القرآن الكريم ألا وهم أهل البيت (عليهم السلام) كما جاء في قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1].

ثالثاً: المناهج التفسيرية.

تعدّدت مناهج التفسير بحسب طريقة الاستدلال وإثبات المطلوب من قبل المفسّر، وعُرِفَ المنهج التفسيري بأنهُ: "طريقة كُلِّ مفسّرٍ في تفسير القرآن الكريم، والأداة والوسيلة التي يعتمد عليها لكشف الستر عن وجه الآيات، وبالجملة هو ما يتخذه مفتاحاً لرفع إبهام الآيات" [2]. وأنواع المناهج التفسيرية هي: (تفسير القرآن بالقرآن والتفسيرالروائي والتفسيرالعقلي والتفسير العلمي والتفسير الإشاري، التفسير بالرأي - المنهي عنه -، التفسير الجامع) .

وكان استدلالنا على بعض من هذه المناهج في البحث، لإنها تتضمّن مصاديق وطرق فرعية يستفيد منها المفسّرون واعتبارها من أهم أنواع المناهج التفسيرية، وهي :

١-تفسير القرآن بالقرآن: يعتبر تفسير القرآن بالقرآن من أقدم طرق التفسير، إذ يرجع استخدامه إلى زمن النبي (ﷺ)، وإستخدمه الأئمة (عليهم السلام) وبعض الصحابة والتابعين[3] وحُظي هذا المنهج باهتمام واسع خاصة عند المفسّرين في القَرن الأخير، بحيث اتخذه بعضهم منهجاً رئيسياً[4].

٢-التفسير الروائي: هو بيان معاني الآيات القرآنية من خلال الروايات التفسيرية[5]، والشيعة يفسرون القرآن بالأحاديث الواردة عن النبي (ﷺ)، والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، أما أهل السنة فالمعتمد عندهم كلام الصحابة والتابعين[6]. ويُعد هذا النوع من التفسير من أهم أنواعه ومناهجه، على الرغم من وجود بعض الروايات التفسيرية الموضوعة[7].ومن التفاسير الروائية عند الامامية تفسير العياشي، وتفسير القمي، وعند أهل الجمهور جامع البيان للطبري وغيرها من التفاسير.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.
(٢) السبحاني جعفر،المناهج التفسيريّة في علوم القرآن، مؤسَّسة الإمام الصادق(عليه السلام)، قم، ط٢، ١٤٢٢هـ ، ص٧٣. محمد زغلول سلام، اثر القرآن في تطور النقد، القاهرة دار المعارف، ط٣، ١٩٦٨م. ص٤٢.
(٣) الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٩٧٦ م، ج ١، ص ٤١؛ الطبرسي، مجمع البيان، دار الأسوة، طهران - إيران، ط ١، ١٤٢٦ هـ، ج ١، ٤٧٨.
(٤) الأصفهاني، المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، مركز المصطفى العالمي، قم - إيران، ط ٢، ١٤٣١ هـ، ص ٤٢.
(٥) نژاد، معجم مصطلحات الرجال والدراية، مؤسسة دار الحديث العلمية، قم – إيران، ط ٢، ١٤٢٤ هـ، ص ٦٨.
(٦) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٥٢.
(٧) أيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران - إيران، د.ط، د.ت، ص ٣٦.

٣-التفسير العقلي: إن عقل واجتهاد المفسر هما من مصادر فهم القرآن وكشف عن معانيه ، فالمراد من هذا التفسير هو المنهج الاجتهادي القائم على القواعد العقلية القطعية أو العلمية في شرح معاني القرآن. أما بالنسبة الى حجية تفسير القرآن بالعقل، فقد استدل العلماء عليه بأدلة كثيرة[١] أبرزها: الآيات الكثيرة التي وردت في القرآن وتدعو إلى التدبّر والتعقّل، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣] ووجه الدلالة في هذه الآيات أن الله تعالى حثّ على تدبّر القرآن، ولولا حجية العقل في تفسيره لما حث المؤمنين بتدبّره، ولو كان التفسير بالعقل غير جائز لما دعا الى التعقّل في كلماته والتفكّر في آياته.
سيرة رسول الله (ﷺ)، وأصحابه، والأئمة من أهل البيت (عليها السلام) في التأمل والتدبّر في آيات القرآن، والاستدلال العقلي في دفع الشبهات التي أُثيرت حول آياته[٤].

وردت الآيات القرآنية التي تحدثت عن القضية المهدوية على صنفين ، **الصنف الأول**: التي يمكن استظهار ما فيها من إشارات إلى تلك القضية من غير الرجوع للروايات الشريفة في تفسيرها وتأويلها، فيكون البحث فيها في المجال القرآني المحض الذي لا تكون مادته وشواهده سوى الآيات القرآنية. و**الصنف الثاني**: الآيات التي يتوقف في ذلك الرجوع إلى الروايات الشريفة، فالحجة فيها تتوقف على حجية الروايات التي تستند إليها [٥] .

المطلب الثالث: مفاهيم ذات صلة بالقضية المهدوية .

تتكامل العقيدة والحركة في القضية المهدوية لتشكل رؤية شاملة تسعى لتحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع، وتوجه المسلمين نحو العمل المشترك والبناء في سبيل تحقيق أهدافهم الدينية والدنيوية. إن هذا التكامل يساهم في تعزيز الوحدة والتلاحم بين أفراد الأمة، ويساعد في مواجهة التحديات المعاصرة بروح متجددة من العزيمة والإيمان، كما أن هذا النهج الشمولي يضمن بقاء القيم والمفاهيم الإسلامية حية وفاعلة في حياة الناس، مع تعزيز العدالة الاجتماعية والنهوض بالمجتمعات نحو مستقبل أفضل، وعن طريق هذا التوجه المشترك، يستطيع المسلمون الاستفادة من تراثهم الثقافي والديني لتحقيق التنمية المستدامة والازدهار في جميع مجالات الحياة.

(١) ينظر: المصدر نفسه ،ج ١، ص ٤١- ٤٧.
(٢) سورة النساء:الآية ٨٢.
(٣) سورة النحل :الآية ١٢.
(٤) أيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ج ١، ص ٤١- ٤٧.
(٥) ينظر: العميدي، السيد محمد حسين، التمهيدات القرآنية للقضية المهدوية، مركز الدراسات والبحوث القرآنية، اصدار العتبة العباسية المقدسة ، ط١، المطبعة: دار الكفيل للطباعة والشر، ٢٠٢٤م، ص١٣-١٤.

أولا: العقيدة المهدوية.

١- العقيدة في اللغة: هي ورد في معجم المقاييس: باب عقد " ومنه عقد البناء والجمع اعقاد وعقود ولم اسمع له فعلاً، ولو قيل عقد تعقيداً أي بنى عقداً الجاز، وعقد الحبل اعقده عقداً، وقد انعقد وتلك هي العقدة. .... والعقدة من الشجر. ما اجمع وثبت أصله يقال للمكان الذي يكثر فيه الشجر" [١][٢] . والعقدة عكس الحلّ، إذ يُقال: عقدة اليمين أو النكاح[٣]، ومن الأمثلة الواردة في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾[٤] ،و هي العهود ، وقيل: هي الفرائض التي ألزموها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[٥] خاطب الله المؤمنين بالوفاء بالعُقود التي عقدها الله تعالى عليهم ، والعُقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين[٦].

٢- العقيدة في الاصطلاح:" وهي الإعتقاد بأن الدين عند الله الإسلام، وهو الشريعة الإلهية الحقة التي هي خاتمة الشرائع وأكملها وأوفقها في سعادة البشر، وأجمعها لمصالحهم في دنياهم وآخرتهم، وصالحة للبقاء مدى الدهور والعصور لا تتغير ولا تتبدل، وجامعة لجميع ما يحتاجه البشر من النظم الفردية والاجتماعية والسياسية، ولما كانت خاتمة الشرايع (ولا نترقب شريعة أخرى) تصلح هذا البشر المنغمس بالظلم والفساد، فلا بد أن يأتي يوم يقوى فيه الدين الاسلامي فيشمل المعمورة بعدله وقوانينه"[٧] .

يتضح من خلال التعريف إنه يركز على إن العقيدة تعني الاعتقاد الجازم بأن الإسلام هو الدين الحق الوحيد المقبول عند الله، الدين الإلهي الكامل والشامل والأخير، والذي سيحقق العدل والسلام العالمي في المستقبل.

نعتقد أن صاحب الرسالة الإسلامية هو محمد بن عبد الله وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين، ونعتقد أن القرآن الكريم هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم(ﷺ) فيه تبيان كل شيء، وأن الأنبياء معصومون قاطبة، وكذلك الأئمة، عليهم جميعا التحيات الزاكيات،

(١) القزويني، احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٦٠هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - مصر ١٩٧٩، ط ٢، ج ٤ ، ص ٨٦-٨٧.

(٢) الرازي(ت٣١١هـ) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تح: محمد خاطر، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ١٩٩٥،ط جديدة، ج ١، ص ٣٦٧

(٣) الجبرين، عبد الله ، تسهيل العقيدة الاسلامية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص٢.

(٤) سورة المائدة ، الاية٨٩.

(٥) سورة المائدة : الآية ١.

(٦) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ،ص ٢٩٧.

(٧) المظفر (ت ١٣٢٢هـ) محمد رضا، عقائد الإمامية، النجف الأشرف - العراق الناشر: انتشارات أنصاريان - إيران - قم - ص. ب ١٨٧ العدد: ٣٠٠٠ نسخه المطبعة: بهمن - قم ٢٥٠٧٠ العنوان - إيران - قم شارع الشهداء - مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - ص. ب ١٨٧ ، ص٥٦.

وخالفنا في ذلك بعض المسلمين، فلم يوجبوا العصمة(*) في الأنبياء فضلاً عليهم من الله عن الأئمة(عليهم السلام) وعقديتنا في الإمامة التي هي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة، ونعتقد أنها كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي(ﷺ) في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم، فالإمامة إستمرار للنبوة [1]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [2]، فتطلق العقيدة على الإيمان بأُصول الدين، من التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد[3]، والأمر الذي يعتقده الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره، بحيث يصير عنده حكمًا لا يقبل الشك[4] .

فالعقيدة هي : " إمور راسخة في القلب ولها أساسات ثابتة يقوم عليها الناس، فمن المعلوم أن مصدر العقيدة الإسلامية هو الله تعالى، لذلك هي غير قابلة للتبديل أو التغيير أو التحريف، كما أنها غير قابلة للمجادلة، أو إيجاد العثرات فيها أو الانتقاد" [5].

يتضح مما سبق إن التركيزعلى مفهوم العقيدة الإسلامية من حيث كونها الحقيقة الإلهية المطلقة والخاتمة، كما يؤكد على فكرة العصمة للأنبياء والأئمة، واعتبار الإمامة استمرارًا للنبوة بوصفها لطفًا إلهيًا لضمان استمرار الهداية للبشر. كما يُبرز أن العقيدة لا تقبل التغيير أو التحريف، بل تظل ثابتة على مر العصور.

*) العصمة: هي التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها، وعن الخطأ والنسيان، وإن لم يمتنع عقلا على النبي أن يصدر منه ذلك بل يجب أن يكون منزها حتى عما ينافي المروة، كالتبذل بين الناس من أكل في الطريق أو ضحك عال، وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام. المصدر : المظفر ، عقائد الإمامية ، ص ٥٤. الخزازي السيد محسن، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية ، ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(١) ينظر: المظفر ، عقائد الإمامية ، ص٥٩.

(٢) سورة الرعد:الآية ٨.

(٣) مركز الأبحاث العقائدية، موسوعة الأسئلة العقائديّة، ج٥، ص٥٨١.

(٤) شرادي،إلياس، التعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بقطر، د.ت، ص٩٧.

(٥) عطا، عبد القادر بن محمد صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام،١٤٢٣هـ ، ص٨.

ثانياً: الحركة المهدوية.

الحركة من المفاهيم التي لها صلة بالقضية المهدوية كما سيتضح لاحقاً، نذكر بعض من التعاريف لغة واصطلاحاً.

١-الحركة لغة : الانتقال والتحول من وضع إلى آخر، يقال: حرك، يحرك، حركة وحركا، أي: انتقل. وتأتي الحركة بمعنى الخروج عن السكون. وضدها: التوقف والسكون. ومن معان الحركة أيضا: التغير، والاضطراب(١).

٢-اصطلاحاً: هي "حصول الجوهر فى حيز عقيب حصوله فى حيز قبله" (٢). وعرفت ايضا " هو الحدوث التدريجي أو الحصول أو الخروج من القوة إلى الفعل يسيرا يسيرا أو بالتدريج أو لا دفعه " (٣) ، و" خروج الشيء من القوّة إلى الفعل بصورة تدريجية" (٤) "عبارة عن خروج الشيء من القوّة إلى الفعل على سبيل التدرّج" (٥). يتضح لنا إن مفهوم الحركة هي التحرك للحصول على أمر ما أو حدوث شيء، أوالخروج من القوة إلى الفعل.

ثالثاً: الجذور التاريخية للحركات المهدوية . ذكرنا إن الحركة من المفاهيم التي لها صلة بالقضية المهدوية، فالحركات المهدويّة هي من التيّارات المطروحة على الساحة الإسلاميّة، وكانت الأُمّة الإسلاميّة على مرّ العصور في بوتقة اختبار الفكر المهدويّ، لذلك ظهرت الكثير من الادّعاءات الكاذبة على هذا الصعيد(٦).

يُعد موضوع الحركات المهدوية من المواضيع المَطروحة في الساحة الإسلامية قديماً وحديثاً، وتختلف أصولها الفكرية والنظرية حسب التوجّهات الدينية والسياسية والاجتماعية، كما أنّها تبنَّت نظريات واتّجاهات فكرية اختلفت عن الرؤية العامة للفكر الإسلامي، ولها جذور تمتد من بداية القرن الأول الهجري إلى الوقت المعاصر، إذ تختلف بين فترة وأخرى بشخوصها، وأفكارها، وطبيعة أجوائها، وغاياتها، ومسمياتها، وقد عجت كُتب المِلل والنحل حول هذه الحركات والجماعات بشكل مفصّل(٧).هناك العديد من الأمور التي أدّت إلى ظهور الحركات المهدويّة واتساع نطاقها طوال التأريخ، منها حيويّة الفكر المهدوي وفاعليته، انحراف الإسلام

---

(١) الرازي ، احمد بن فارس(٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة ،ج٢،ص٤٥.

(٢) العلامة الحلي،(ت٧٢٦هـ)، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، مكتبة الشريف الرضي، قم ، ص٢٤.

(٣) ايجى- مير سيد شريف(ت٨١٦هـ) ، شرح المواقف، مكتبة الشريف الرضي، قم ،١٣٢٥هـ ج٦، ص١٩٦. الشيرازي صدر الدين محمد(ت ١٠٥٠ ه)، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، ج ٤ ، ص٢٢.

(٤) الشيرازي، الشيخ مكارم ناصر ، نفحات القرآن، ج٣، ص٢٦.

(٥) السبحاني، الشيخ جعفر، رسائل ومقالات، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، قم ، ١٤٣٣هـ، ج٧، ص٣١.

(٦) إسماعيل علي خاني، دراسة حول تيارات الفكر المهدوي ، ترجمة : أسعد مندي الكعبي، مجلة العقيدة، العتبة العباسية المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العراق النجف الاشرف ، العدد ١/ شعبان /١٤٣٥ هـ .

(٧) الشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ)، الملل والنحل، ج١٣، ص٢٩٦.

عن مسيره الأصليّ، انتشار الظلم والفساد بين المسلمين، هجوم الأعداء على المسلمين، محبّة أهل البيت (عليهم السلام). وتجدر الإشارة إلى بعض الأمور التي أدّت إلى انتعاش الفكر المهدويّ، وهي: ذكر بعض علامات الظهور وشيوعها بين الناس، الاعتماد على بعض المُثل التي كانت سائدةً في عصر صدر الإسلام، ابتعاد الناس عن العلماء، تضليل الرأي العام من قبل البعض ودعم هذا التضليل من قبل الاستعمار. وبالطبع فإنّ هذه التيارات كانت لها نتائج سلبيّة، كمجابهة الإسلام وزرع التفرقة بين المسلمين ونشوء فرقٍ ضالّةٍ في العالم الإسلامي [١] .

نماذج من الحركات المهدوية وبداية نشأتها، نتطرق لذكر البعض بأختصار، والتفاصيل مذكورة في (الحركات المهدوية في التاريخ الإسلامي)[٢]. من أهم هذه الحركات في إدعاء المهدوية:

١- إدعاء مهدوية الرسول الأكرم محمد (ﷺ) (١١هـ/٦٣٢م):

إذ أعتُبِر أول مهدي في الإسلام بمَعنى المهدوية التي نحن في صددها، ورفض عمر بن الخطاب التسليم بموت الرسول (ﷺ)، وادّعى أنَّه حيٌ لم يمت[٣]، وسوف يعود إلى الحياة[٤]، وأن من لم يقل بذلك يقتله بسيفه[٥].

٢- السبأية [٦] وإدعاء مَهدوية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٤٠هـ/٦٦٠م):

وهي أول فرقة من الغلاة، قالت بالوقف (أي يقف على إمامة شخصٍ معيّن ويرفض إمامة مَن بعده) وادّعت أن الإمام علي هو الله (عزّ وجل).

٣- الكيسانية ومهدوية محمد بن الحنفية (٨١هـ/٧٠٠م): إذ قالت بإمامته، وغيبته، وظهوره في آخر الزمان

٤- مهدوية سليمان بن عبد الملك (٩٩هـ/٧١٧م) وهو الخليفة الأموي الذي تولّى الحكم بعد أخيه الوليد بن عبد الملك (٩٦هـ/٧١٤م)، قال عنه النّاس إنّه مفتاح الخير [٧]، وحَسن السياسة [٨] .

---

(١) إسماعيل علي خاني، دراسة حول تيارات الفكر المهدوي ،مجلة العقيدة.

(٢) العتابي الشيخ أسامة، الحركات المهدوية في التاريخ الإسلامي(عرض وتحليل)، اعداد مجلة الموعود، العدد ٨، ذي الحجة،١٤٤٠هـ.

(٣) روي أن عمر قام خطيباً في المسجد بعد موت رسول الله (ﷺ) قائلاً: (لا أسمعن أحد يقول أن محمد قد مات، لكن أُرسل إليه كما أُرسل إلى موسى بن عمران، فلبث عند قومه أربعين ليلة، والله إني لأرجو أن يرجع فيقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات). ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٥٣؛ هيكل، محمد حسين، ص٤٧٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٠٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٨٧.

(٥) روي أن عمر قال في خطبته: (من قال أن محمداً قد مات قتلته بسيفي هذا، إنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى (عليه السلام). الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٢٣؛ الرضوي، مرتضى، من حياة الخليفة عمر، ص١٦٢.

(٦) السبأية، نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني، قيل إنه كان يهودياً من أهل صنعاء وأسلم، وزعم أن علياً حي لم يمت وهو أول من غالى في الإمام علي (عليه السلام) وأمر الإمام بقتله، ثم عدل عن ذلك، ونفاه إلى المدائن. ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص٤٠.

(٧) الطبري، التاريخ: ج٦، ص٥٤٧؛ ابن الأثير، الكامل: ج٤، ص٣١١.

(٨) الثعالبي، تحفة الوزراء: ص١٢١.

٥- مهدوية عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ/٧١٩م): إذ روي أن عمر بن الخطاب وهو جدّه لأُمِّه قال فيه، جاء عن نافع بلغنا أن عمر قال : (إن من ولدي رجلا بوجهه شين ، يلي فيملأ الأرض عدلا ، قال نافع : فلا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز)[١]، يُعرف بأشجّ بني أميّة[٢].

٦- مهدوية موسى بن طلحة (١٠٣هـ/٧٢١م)، مهدوية الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) (١١٤هـ/ ٧٣٢م)، مهدوية المغيرة بن سعيد (١٢٠هـ/٧٣٧م)، مهدوية أبي منصور العجلي (١٢١هـ/٧٣٨م)، مهدوية زيد بن علي (عليه السلام) (١٢٢هـ/٧٣٩م)، مهدوية الحارث بن سريج (١٢٨هـ/٧٤٥م)، مهدوية عبد الله بن معاوية الطالبي (١٣١هـ/٧٤٨م)، مهدوية أبي مسلم الخراساني (١٣٧هـ/٧٥٤م)، مهدوية إسماعيل بن جعفر بن محمد (١٤٣هـ/٧٦٠م)، مهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن ذي النفس الزكيّة (١٤٥هـ/٧٦٢م)، ومهدوية الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (١٤٨هـ/٧٦٥م)، مهدوية عبد الله بن جعفر الأفطح، مهدوية محمد بن عبد الله العباسي (١٦٩هـ/٧٨٥م)، مهدوية الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) (١٨٣هـ/٧٩٩م)، مهدوية محمد بن إسماعيل بن جعفر (١٩٣هـ/٨٠٨م)، مهدوية محمد بن جعفر (الديباج) (٢٠٣هـ/٨١٨م)، مهدوية محمد بن القاسم (٢١٩هـ/٨٣٤م)، مهدوية يحي بن عمر الطالبي (٢٥٠هـ/٨٦٤م)، مهدوية محمد بن علي (٢٥٢هـ/٨٦٦م)، مهدوية الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) (٢٦٠هـ/٧٨٣م)، مهدوية جعفر بن علي (٢٧١هـ/٨٨٤م):

٧- مهدوية الحسين بن زكروية بن مهروية القرمطي (صاحب الخال) (٢٩١هـ/٩٠٣م) مهدوية ابن الضبعي (٣٠٢هـ/٩١٤م)، مهدوية مُدَّعٍ لشخصيّة محمد بن إسماعيل (٣١٢هـ/ ٩٢٤م)، مهدوية عبد الله بن محمد الفاطمي (٣٢٢هـ/٩٣٣م)، مهدوية محمد بن المستكفي (٣٥٧هـ/٩٦٧م)، مهدوية محمد بن الحسن ابن الداعي (٣٥٩هـ/٩٧٠م)، مهدوية المعز لدين الله الفاطمي (٣٦٥هـ/٩٧٥م)، مهدوية الحسن بن موسى الشريعي، مهدوية محمد بن نصير النميري، مهدوية أحمد بن هلال العبرتائي (٢٦٧هـ/٨٨٠م)، محمد بن علي البلالي (ابن راشتة المتطبّب، الباقطاني واسحق الأحمر، الحسين بن منصور الحلاج (٣٠٩هـ/٩٢١م)، مهدوية الشلمغاني (٣٢٢هـ/٩٣٣م)، مهدوية أبي بكر البغدادي ، مهدوية أبي دلف الكاتب.

أنَّ ما تقدّم هو عرضٌ تاريخي لأبرز الحركات المهدوية في التاريخ الإسلامي[٣].

كانت فكرة الامام المهدي المنتظر(عليه السلام) هي العامل الأساس في نشوء الحركات المهدوية، وهذا لا ينفي وجود عوامل أساسية أخرى، أسهمت في بروز هذه الحركات وتناميها، بيد ان القمع والظلم الاجتماعي والسياسي الذي يتسبب عادة في الجهل وغياب الفاعلية الثقافية والرجوع الى هيمنة الطقوس الشعبية ، وزيادة على الفقر والهشاشة الاقتصادية التي تخلق هامشاً

(١) الذهبي - شمس الدين محمد ، سير أعلام النبلاء، ج٥ ، ص ١١٩. ابن حماد، نعيم بن حماد الخزاعي، الفتن: ص١١١.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٦، ص٥٦٦.

(٣) ينظر: العتابي الشيخ أسامة، الحركات المهدوية في التاريخ الإسلامي-عرضٌ وتحليلٌ- الحركات المهدوية من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع الهجري، مجلة الموعود، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي(عليه السلام)، النجف الاشرف،العدد ٨، ذي الحجة،١٤٤٠هـ.

اجتماعياً يتمركز عادة في المدن والاحياء الفقيرة، هذه الظروف تعد عوامل حاسمة في انخراط الشباب المسلم في الحركات الاجتماعية التي اتخذت من المهدي وقضيته عنواناً لها تحت مسميات الحركات المهدوية في محاولة منها لوضع حد للظلم والقمع الاجتماعي والفقر، او للتمهيد لعملية ظهور المهدي المنتظر وذلك انطلاقا من ايمانها بدور الامام الغائب في الانقاذ او الخلاص(١).

و ظهرت حركات أخرى عديدة، منها الحركة الدينية في افريقيا، إذ ان احد ملوك الفاطميين الذي ظهر في افريقيا ادعى لنفسه المهدوية وإنه المهدي الموعود، وإمام الإسماعيلية(*) (٢)، اذ ادعى ذلك أحد رجال الدين في السودان وبدأ حياته داعياً الى التقشف والزهد ثم اعلن انه المهدي المنتظر الذي سيملأ الارض قسطاً وعدلاً، إذ إعتقد به كثير من أتباعه ومريديه بأنه يمتلك قدرات خارقة، وأعلن التمرد والعصيان على حاكم السودان آنذاك(٣). إذاً المهدوية ظهرت كحركة اجتماعية، تدعي بقضية الامام المهدي المنتظر او انتسابهم له وذلك بواسطة احد زعمائها او انها تسعى بشكل جماعي لظهوره، إذ سميت بالمهدي نسبة الى الامام المهدي (عليه السلام)، وهو الامام الثاني عشر والأخيرلدى الشيعة الاثني عشرية(٤) .

يبدو مما سبق إن ظهور هذه الحركات بإسم الامام المهدي (عليه السلام) هدفها السيطرة على الناس الضعفاء عن طريق استغلال فقرهم وجهلهم بالدين من أجل مصالحهم الدنيوية، لحصول المدعي على السلطة ومصالحه الشخصية. وستستمر هذه الحركات والإدعاءات الى ظهورالإمام (عليه السلام) الحق بأذن الله تعالى.

إن هذه المفاهيم (العقيدة والحركة) ترتبط بالقضية المهدوية ومكملة لها، و عن طريقها نستطيع ان نعتقد ونتيقن بأن ظهور الامام (عليه السلام) هو امتداد للأمر الإلهي ورسالة النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) وعلينا التحرك لنشر الوعي الديني والثقافي للامة للإيمان بظهوره، ولإقامة العدل وإنقاذ هذه الامة من الظلم والجور .

---

(١) ينظر: عاتي، نصيف جاسم، الحركات المهدوية في العراق التحولات والابعاد السياسية، مجلة ابحاث ميسان، المجلد الثالث عشر، العدد السادس والعشرون، ٢٠١٧م، ص٢٠٠.

*) الإسماعيلية: هم فرقة زعمت أنَّ الإمام بعد الصادق (عليه السلام) محمّد بن إسماعيل بن جعفر، وقالوا: إنَّ الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه، فلمَّا تُوفّي قبل أبيه جعل جعفر بن محمّد الأمر لمحمّد بن إسماعيل، وأصحاب هذا القول يُسَمَّون المباركيَّة، لرئيس لهم يُسمَّى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر. وقالوا: إنَّ الإمام بعد جعفر بن محمّد ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وأيضاً قولهم كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس، لأنَّه خاف عليه فغيَّبه عنهم، وزعموا أنَّ إسماعيل لا يموت حتَّى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس، وإنَّه هو القائم، وهذه الفرقة هي الإسماعيليَّة الخالصة. وقيل انها فرقة تنتسب إلى مبارك مولى إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس، كوفي، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قال: هو وأتباعه بعدم موت إسماعيل في حياة أبيه. ينظر: النوبختي (ت نهاية ق ٣)، ابي محمد الحسن بن موسى، فِرَق الشيعة، المطبعة الحيدريَّة، النجف. ص ٨٠. الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٠٤. السبحاني، كليات في علم الرجال، ص٤٠٩-٤١٠.

(٢) ينظر: السيد الطباطبائي، محمد حسين، الشيعة في الاسلام، مركز بقية الله الاعظم (عليه السلام) للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٦٣.

(٣) ينظر: الضبع، محمود، المنارة في التاريخ: عن تاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر، ببلومانيا للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٦م، ص٢٤٥.

(٤) ينظر: عاتي، نصيف جاسم، الحركات المهدوية في العراق التحولات والابعاد السياسية، ص١٩٥.

ويمكن القول إن القضية المهدوية في ضوء العقيدة الامامية "هي الاعتقاد بمخلص يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهي عقيدة تسالمت عليها اجمالا كل الاديان ومجمع المسلمين ان الامام المهدي (عليه السلام) هو من سلالة رسول الله (ﷺ) أي من أبناء علي وفاطمة (عليهما السلام)، مع الاختلاف في كونه من ابناء الامام الحسن او من ابناء الحسين(عليهما السلام)"[١].

المطلب الرابع: نبذة مختصرة عن حياة الأمام المهدي (عليه السلام)

اولا: اسمه ونسبه: اختلف العلماء من الفريقين في اسم المهدي ونسبه، لاشك ان اغلبهم ينسبونه إلى جده الأعظم رسول الله (ﷺ)، فهو الإمام ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن الامام علي ابن ابي طالب العلوي الحسيني[٢]. إن كل اسم من أسماء الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وكل لقب من ألقابه وصفةٍ من صفاته، كاشف عن كمال من كمالاته او عن وظيفة إلهية، فالذي يريد أن يعرف المهدي من المؤمنين فليعرفه من اسمائه ومن ألقابه بمعرفه الأسماء والالقاب يزداد المؤمن علواً ومكانه[٣].

أ-الأمام المهدي (عليه السلام) عند الامامية: "هو من ولد فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (ﷺ). جده الحسين بن علي بن أبي طالب، والده الإمام حسن العسكري بن الإمام علي النقي بالنون ابن الإمام محمد (التقي بالتاء ابن الإمام علي) ، بن الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد (التقي بالتاء ابن الإمام علي) الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام اجمعين) ، يواطئ اسمه اسم رسول الله(ﷺ)" [٤].

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (لايذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملاها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلمًا)[٥]. فهو الامام صاحب الزمان (عليه السلام) وثاني عشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثالث المحمدين ولده المسمى باسم رسول الله المكنى ابي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب[٦]. " ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ

(١) ينظر: قيدارة، الاسعد بن علي، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ، مركز الابحاث العقائدية، إيران، ١٤٣٣هـ، ص١٣.
(٢)ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد (ت ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق الشيخ شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م، ج١٢، ص٤٢٨.وينظر / القريشي، الشيخ باقر الشريف، حياة الامام المهدي المنتظر (دراسة وتحليل)، مطبعة امير للنشر، د.م، ط١٩٩٦،١م، ج١، ص٢١٠.
(٣) الصفار الشيخ فاضل، سلسلة المحاضرات المهدوية (عين السماء ونهج الأنبياء) ج٢، المحاضرة الأولى (خصائص اسم المهدي -عجل الله فرجه-)، كربلاء المقدسة ،٦ شعبان ،١٤٤٣هـ.
(٤) السيد الصدر، محمد صادق، تاريخ الغيبة، دار التعارف للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت، ج٣، ص٧٣.
(٥) المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٥١، ص ٨٢ .
(٦) ينظر: الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، تحقيق، حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط، د.ت، ج٢، ص٤٤.

قبل ان تصل الخلافة الى المهتدي العباسي بشهر تقريبا وتوفي والده (عليه السلام) وله من العمر خمس سنوات، وقد آتاه الله الحكمة وجعله آية للعالمين، وإماماً للمسلمين كما جعل عيسى إبن مريم وهو في المهد نبيا" [١]. ورد في علل الشرائع في باب ١٥٦(العلة التي من أجلها صارت الإمامة في ولد الحسين) دون الحسن (صلوات الله عليهما) "عن الحسن بن موسى الخشاب عن علي بن حسان الواسطي، عن عمه عبد الرحمان بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) مامعنى قول الله (عز وجل) بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٢] قال: نزلت في النبي ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) فلما قبض الله (عز وجل) نبيه كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين (عليهم السلام) ثم وقع تأويل هذه الآية ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[٣] وكان علي بن الحسين (عليهما السلام) إماما ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء (عليهم السلام) فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله (عز وجل)[٤].

ب- الإمام المهدي(عليه السلام) عند علماء الجمهور: ذكر محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ)" هو محمّد بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن القانع الجواد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي الحجّة الخلف الصالح المنتظر (عليهم السلام)"[٥].

ذكر السيوطي(ت٩١١هـ): هو محمد بن الحسن العسكري، وهو حيّ غائب عن الأنظار مستور [٦].

وجاء في اليواقيت والجواهر:" إن المهدي (عليه السلام) وهو من عترة رسول الله (ﷺ) من ولد فاطمة (عليها السلام)، وجدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الامام علي النقي [٧] (عليهم السلام اجمعين)، وفي تفسير المراغي يقول: المشهور في نسبه انه علوي من نسل فاطمة من ولد الحسن، وفي روايات اخرى انه من ولد العباس، وإستند بذلك في

(١) الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، دار التعارف للمطبوعات، سوريا.د. ط، ١٩٩٠م، ص٥١٥.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٦.
(٤) الصدوق بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، علل الشرائع ، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف ١٣٨٥ هـ، ج١، ص٢٠٥.
(٥) الشافعي محمد بن طلحة (ت٦٥٢ هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام)، تحقيق، ماجد ابن أحمد العطية، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤١٩هـ، ج ٢، ص ٧٩. وينظر :ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي البغدادي، تذكرة الخواص من الامة بذكر خصاص الائمة ، تحقيق، حسين تقي زادة ، المجمع العالمي لاهل البيت، بيروت ، ط١، ٢٠١٥م، ص ٣٢٥.
(٦) ينظر: السيوطي، جلال الدين(ت٩١١هـ)، العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق ابو يعلي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٧ه، ص٣٢.
(٧) ينظر: الشعراني، عبد الوهاب، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م، ج ٢، ص ٥٦٢.

رواية ابن عباس، "عن ابن العباس ان النبي (ﷺ) قال للعباس :ألا ابشرك ياعم؟ ان من ذريتك الاصفياء، ومن عترتك الخلفاء، ومنهم المهدي في اخر الزمان به ينشر الله الهدى ويطفئ نار الضلالة، ."[١].

" إن المهدي الموعود هو محمد بن الحسن العسكري، وأنه لم يمت بل هو مختف عن أعين الناس من العوام والأعيان، وأنه إمام الزمان وأنه سيظهر في وقته ويحكم في دولته، وهو مردود عند أهل السنة والجماعة، والأدلة مستوفاة في الكتب الكلامية" [٢].

" في مصادر اخرى انه هو محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنة خمس وخمسين ومائتين، من جارية للحسن العسكري اسمها نرجس، في (سُرَّ من رأى) في عصر المعتمد ثمّ غاب سن السادسة من عمره ثمّ ظهر ثمّ غاب وهي الغيبة الكبرى، ولا يرجع بعدها إلّا حين يريد الله تعالى" [٣].

للإمام المهدي (عليه السلام) عندهم – أي الجمهور- أسماء عدة وردت في مناسبات عديدة، وهذا شأن العظماء، إذ تتعدد اسماؤهم لتعدد صفاتهم وكثرة جوانب عظمتهم، يرى الجمهور إن المهدي هو شخص اسمه محمد وهو سلسلة أهل البيت من ولد فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ﷺ) سيولد كأي انسان عادي ليكون هو المهدي، بينما الشيعة تقول أن الامام المهدي هو من ولد الامام الحسن العسكري (عليه السلام) وأمه نرجس زوجة الامام العسكري وهو خاتم الائمة الاثني عشرية [٤].

ثانياً: ولادته: ولد الإمام المهدي (عليه السلام) في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ[٥]. في ظروف صعبة وحسّاسة للغاية [٦]. أخفى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ولادته عن أعين الحكّام، والناس جمعاء لأجل الحفاظ على حياة ولده (عليه السلام) " كان يحضره أحياناً في بعض لقاءاته ليزيل الشبهة عنه، وكان الإمام المهدي (عليه السلام) يتحدّث بأمر من والده حتّى يتعرّف الشيعة عليه"[٧] ، إما امه ام ولد اسمها نرجس(عليها السلام) ينتهي نسبها الى قياصرة الروم[٨]، وفي اختلاف الروايات غاب الامام المهدي(عليه السلام) بين اربع سنوات الى احدى

(١) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، ط٤، ٢٠١٥م، ج٩، ص٣١١.

(٢) ينظر: المكانسي، محمد بن عبد الوهاب، رحلة المكانسي، دار السويدي للطباعة والنشر، د.م، د.ط، د.ت، ص١١٧.

(٣) نويسندگان ،جمعى از ، في رحاب أهل البيت« عليهم السلام» في روايات اهل السنة ، المجمع العالمي لاهل البيت(عليهم السلام)، ايران ، ط٢، ١٤٢٦هـ، ج٢٩، ص١٣.

(٤) عاتي، نصيف جاسم ، الحركات المهدوية في العراق التحولات، والأبعاد السياسية، بحث منشور، مجلة ابحاث نيسان ، المجلد الثالث عشر، العدد السادس والعشرون ، ٢٠١٧م، ص١٩٤.

(٥) السيوطي، جلال الدين، العرف الوردي في أخبار المهدي، ج١، ص٨٥.

(٦) المروجي الطبسي، محمد جواد،الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ترجمة ، عبد السلام الترابي، دار الهدى للنشر، ط٢، ١٤٣٢هـ ص٣١

(٧) المروجي الطبسي، محمد جواد، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ترجمة : عبد السلام الترابي، دار المعارف ، بيروت ط١، ١٤٢٦ه، ص٣١.

(٨) ينظر :رزق ، الشيخ خليل، الامام المهدي واليوم الموعود، ص١٦٣.

عشرة سنة واكثر الروايات غاب سنة٢٦٠هـ، وهي سنة وفاة والده، وقيل اختفى بسرداب سامراء عام ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م[١].

أنكر بعض علماء الجمهور ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، منهم إبن خلدون ماذكره في مقدمته عن عدم وجود الإمام المهدي(عليه السلام)، فيقول: فأما محمد بن الحسن هذا، فقد نقل أبو محمد بن حزم إن الحسن العسكري مات من غير عقب، قال : وثبت طائفة منهم - أي من الإمامية - على إن للحسن إبناً اخفاه، وقيل: بل ولد بعد موته من أمه إسمها نرجس أو سوسن والأظهر عندهم إسمها صقيل ، وإدعت الحمل بعد موت سيدها، فأوقِف ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي فتعصب لها جماعة، وله آخرون ثم إنفش ذلك الحمل وبطل ، فأخذ ميراثه أخوه جعفر وأخ له[٢] . هذا ماقالهُ إبن خلدون حتى ينكروا وجود الإمام المهدي (عليه السلام).

ثالثاً: حياته

" لقد قضى الإمام المهديّ (عليه السلام) خمس سنوات أو أقلّ في ظل رعاية أبيه الحسن العسكري (عليه السلام) ونهل من روحانيته، وكان مؤيّداً بروح القدس مختفياً عن النّاس ، لا يراه أحد إلّا الخواصّ من الشيعة وبعض مواليه المطّلعين من ولادته ، مدعوماً ومؤيّداً بروح القدس ، تصدّى الإمامة بعد استشهاد أبيه عليه السلام في سنة (٢٦٠ هـ) لزومة الدين ، ومنذ هذه السنة بدأت غيبته الصغرى"[٣].

رابعاً: ألقابه: ألقابه كثيرة و تعبّر عنه بـ " المهدي و الحجة والخلف الصالح و صاحب الأمر و السيّد و الإمام الثاني عشر [٤] ، المنتظر، وكنيته (ابو القاسم) كنيت رسول الله (ﷺ)[٥] ، "بقيّة الله ، حجّة الله ، وقائم آل محمّد (عليهم السلام)"[٦] .

ورد للإمام (عليه السلام) عدد من الألقاب "هو بقية الله في أرضه هو الحجة المنتظر هو الهادي المهتدي الرضى الزكي التقى النقي المختفى هو القائم المهدي هو الغائب المستور هو صاحب المرئى والمسمع هو الخلف المترقب هو المظفر المنصور، وله أسماء وألقاب يقال الحمد والحامد والحميد والمحمود ومحمد يكنى أبا القاسم وأبا جعفر ويقال له كُنى الأحد عشر إماماً، هو الإمام والمأمون، آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب كما آتى يحيى صبياً وجعلهُ إماماً في حال الطفولية كما جعل عيسى بن مريم نبياً "[٧].

---

(١) ينظر :التهاوني محمد علي ، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق ، علي دحروج ، ترجمة جورج زيناتي ، مكتبة ناشرون ، لبنان، د.ت، ج١، ص٢٦١.

(٢) ينظر : ابن خلدون، ابي زيد عبد الرحمن الحضرمي ، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١٣، ص٣٤٥.

(٣) الخراساني شريعت زاده، الشيخ محمود، الحكومة العالميّة للإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن والسنّة، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ط٢، ١٣٨٣هـ، ص١٥.

(٤) القزويني، السيد محمد كاظم، الامام المهدي (عجل الله فرجه) من المهد إلى الظهور، ص٢٦.

(٥) الخراساني شريعت زاده، الشيخ محمود،الحكومة العالميّة للإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن والسنّة، ص٧. وينظر : القزويني، السيد محمد كاظم، الامام المهدي (عجل الله فرجه) من المهد إلى الظهور، ص٢٦.

(٦) المروجي الطبسي، محمد جواد، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ص٣١

(٧) من قدماء المحدثين، ألقاب الرسول وعترته، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، د.ت، د.ط، ص٨٤.

خامساً: معنى بعض ألقاب الامام المهدي (عليه السلام).

أ-المهدي: سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي وسيخرج التوراة والإنجيل من ارض يُقال لها أنطاكية، وأيضاً سُمي بالمهدي لأنه يهدي إلى اسفار التوراة فيستخرجها من جبال الشام ويدعو إليها اليهود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة(١). "وعن ابي سعيد الخراساني، قال : قلت لابي عبد الله(عليه السلام) المهدي والقائم واحد؟ فقال: نعم، فقلت: ولأي شيء سمي المهدي، قال (عليه السلام) : لأنه يهدي الى كل امر خفي " (٢).

ب-المنقذ : سمي الامام المهدي (عجل الله فرجه) بالمنقذ، لأنه هو ذلك الشخص المقدس المسدد الذي سينقذ البشرية من الظلم والجور ويقودها الى عبادة الله، ويمنحها الحرية التي اوصى الله بها(٣).

ت-القائم : "سمي بالقائم لأنه يقوم بأعظم قيام عرفه التاريخ البشري، ويقود بالحق الذي لا يشوبه باطل ابدا" (٤)، «قال الامام جعفر الصادق (عليه السلام) : سمي القائم لقيامه بالحق» (٥).

ث- المنتظر : سمي بذلك لان الناس كانوا ولايزالون ينتظرون ظهوره وخروجه، لتطهير الكرة الارضية من كل ظلم وجور(٦).

ج - بقية الله : "فالمراد ببقية الله هو الامام المنتظر(عجل الله فرجه) لإنه المظهر الباقي لله، اذ كل امام وكل نبي هو مظهر لكن المظهر قد يكون انتقل الى الملأ الأعلى بالوفاة منهم يظهر قد انقضى وهناك فظهر مازال باقيا الى ان تقوم الساعة وهو المعبر عنه (بقية الله) وهذا ينطبق على الامام المهدي(عجل الله فرجه)"(٧) ، "والامام المهدي آخر إمام وأعظم قائد ثوري بعد النّبي (ﷺ) من أجلى مصاديق (بقية الله) وهو أجدر من سواه بهذا اللقب، خاصّة أنّه الوحيد الذي بقي بعد الأنبياء والأئمّة (عليهم السلام)"(٨).

سادسا: غيبته: غاب الامام المهدي (عجل الله فرجه) عن الانظار عام (٢٦٠هـ) ووضع اربعة سفراء كرابط مع شيعته حتى (عام ٣٢٩هـ) وتسمى هذه الفترة بالغيبة الصغرى، وبعد هذا العام بدأت الغيبة الكبرى حتى يأذن الله له بالظهور ليملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، يظهر في مكة وتكون الكوفة عاصمة حكمه كما كانت عاصمة جده علي (عليه

---

(١) ينظر : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، تفسير المنار، ط٢، دار المنار ،مصر ، ١٣٦٧هـ، ج٩، ص٥٠١. وينظر: العسكري ، نجم الدين جعفر بن محمد ٠، المهدي الموعود المنتظر عند علماء اهل السنة والامامية ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٨٢م، ص٢٥٤.

(٢) رزق الشيخ خليل، الامام المهدي واليوم الموعود، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٨م، ص١٤٠.

(٣) حسين ، نور ناجح، المنقذ في الاديان دراسة تاريخية مقارنة ، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)،النجف الاشرف، ط١، ١٤٤٠هـ، ص٥٢..

(٤) المرزوق ، فوزية محمد، من بركات الامام الحجة(عج)، مؤسسة الوعي الاسلامي، دار العلوم للنشر ، اصفهان، ١٤٤٣هـ، ص٧٣.

(٥) المجلسي ، بحار الانوار ،ج٥١، ص٣٠.

(٦) القزويني ، الامام المهدي من المهد الى الظهور، مؤسسة الوفاء، ص٨٢.

(٧) الخباز، السيد منير، الحقيقة المهدوية دراسة وتحليل، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي، النجف الاشرف، ط١، ١٤٣١هـ، ص١٠.

(٨) الشيخ الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، ج٧، ص٣٦.

السلام)[١] ، "يعتقد كلّ علماء الإمامية ، وكثير من أعلام الجمهور ، أنّ الإمام المهدي (عليه السلام) قد ولد وهو حيّ وغائب ، وأنّ هذه الغيبة قد بدأت بعد استشهاد أبيه العسكري (عليه السلام) سنة(٢٦٠ هـ) ، وهي مستمرّة إلى الآن"[٢].

وقد دخل السرداب وهو في عمر تسع سنين في دار أبيه في (سر من رأى) التي تسمى الآن سامراء وله من العمر تسع سنين [٣]، وغيبته (عليه السلام) كغيبة النبي عيسى (عليه السلام) فإنَّ اليهود والنصارى إتفقت على إنه قتل، فكذبهم الله عز وجل بقوله﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾ [٤]، كذلك غيبة القائم فإنَّ الناس استنكروها لطولها[٥].

إنَّ الاعتقاد بالإمام المهدي(عليه السلام) والإصلاح العالمي ليس الاعتقاد بظهوره والمصلح العالمي مختصًا بالشيعة فقط، بل هو أمر تعتقد به سائر الفرق الإسلامية ، بل وكل الأمم والأديان وعلى مدى التاريخ ، فكل أمة تتعرض لظلم وإضطهاد تنتظر مخلصاً ، و حتى غير المسلمين أيضا كاليهود و النصارى و العلماء الكبار في العالم. وإن الاعتقاد بالإمام المهدي يعني إن إرتباط الناس بعالم الغيب لم ينقطع وإن من يعتقدون بذلك يجب إن يتذكروا الإمام دائماً وينتظروا ظهور ذلك المصلح الغيبي العظيم ، وطبيعي إن إنتظار الإمام المهدي (عليه السلام) لا يعني أن يتخلى أهل الإمامية والجمهور عن مسؤولياتهم ولا يقوموا بأي خطوة في سبيل تحقيق الأهداف السامية ويكتفوا بمجرد إستظهاره بل الأمر على العكس يجب على جميع المسلمين أن يعملوا على نشر المعارف الاسلامية وإقرار الأحكام الشرعية والعمل بها وأن يصمدوا بوجه الظلم والطغيان[٦]. لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفترض الطاعة منصوب من الله تعالى، سواء أبى البشر أم لم يأبوا، وسواء ناصروه أم لم يناصروه، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواء كان حاضرا أم غائبا عن أعين الناس، إذ كما يصح أن يغيب النبي كغيبته في الغار والشعب صح أن يغيب الإمام، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها[٧] .

ذكر السيد منير الخباز " إن غيبة الإمام ليست غيبة إنعزالية وإنما هي غيبة إتصالية بمعنى أَن الإمام ليس غائباً عن المجتمع ويعيش في جبل أو في جزيرة أو في مكان وحده، لا ليس الأمر كذلك وإنما غيبة الإمام غيبة إتصالية بمعنى إن الغائب عنوانه لاشخصه، فهو يعيش مع الناس يأكل ويشرب معهم وقد يتزوج هو بين ظهرانياً لكنّا لا نعرف عنوانه، فغيبته غيبة اتّصالية

(١) الكرباسي ،محمد صادق محمد، الحسين والتشريع الاسلامي ، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات ، لندن، ط١، ٢٠٠٨م، ج٤، ص٢٩.
(٢) المروجي الطبسي، محمد جواد، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ص٣١.
(٣) ينظر: ابن حجر ، احمد المكي الهيتي، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٥٥.
(٤) سورة النساء ، الاية١٥٧.
(٥) الغراوي، الشيخ محمد رضا، صحيفة الامان في الميزان في احوال صاحب الزمان، تحقيق رافد الغراوي، ص٨٢.
(٦) ينظر: مؤسسة در راه حق، المهدي المنتظر الإمام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ج ١ ،ص ١٣.
(٧) المظفر ، عقائد الامامية، ص ٦٦.

وليســـت غيبة انعزالية [١]"، ولذلك نقرأ في دعاء الندبة: «بِنَفْسِـــي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنَّا، بِنَفْسِـــي أَنْتَ مِنْ نَازِحٍ مَا نَزَحَ عَنَّا، بِنَفْسِـــي أَنْتَ أُمْنِيَّةُ شَـــائِقٍ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرَا فَحَنَّا»[٢]، إذاً غيبة الإمام (عليه السـلام) هي غيبة عنوان وليس غيبة شـخص، فهو متَّصـل بنا ويعيش معنا، وإنَّ لقائه أمر ممكن، لكن إذا أراد الإمام (عليه الســـلام) اللقاء، فإنَّ الإمر بيد الله تعالى في تحديد ذلك وليس بأيدينا.

سـابعاً: صـفاته : "عن ابي سـعيد الخدري عن رسـول الله (ﷺ): ((يقوم في اخر الزمان رجل من عترتي، شـــاب حســـن الوجه، اقنى الانف، يملأ الأرض قســـطًا وعدلًا))"[٣]، وعن أمير المؤمنين (عليه السـلام) قال: ((المهدي مولده بالمدينة من أهل بيت النبي (ﷺ) واسـمه اسـم النبي ومهاجره بيت المقدس، كث اللحية، اكحل العينين، براق الثنايا في وجهه خال، أقنى أجلى في كتفه علامة يخرج براية النبي (ﷺ) من مرط(*) مخملة سوداء مربعة فيها حجر[٤] لم ينشر منذ توفي رســـول الله (ﷺ) ولا تنشـــر حتى يخرج المهدي، يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم، يبعث وهو ما بين الثلاثين والأربعين))[٥].

قال ابو داود: حدثنا سهل بن تمام بن بزيع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف [٦] . كما وصف بأنه شاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه [٧].

، وقيل إن له علامة في ظهره كالعلامة التي في ظهر النبي (ﷺ) المبارك التي تسمى بـــ(ختم النبوة) ولعلَّها فيه (عليه السلام) تدلُّ على ختم الوصاية [٨].

إنَّ خلاف الإمامية مع أهل الجمهور يتلخص حول إسـم المهدي المنتظر مسـتندين بذلك إلى الرواية التي تقول (يُواطِئُ اسـمُه إسـمي، واسـمُ أبيه اسـمَ أبي) فهو عندهم محمد إبن عبدالله وهو عند الشـيعة محمد إبن الحسـن العسـكري (عليه السـلام)، وإن أغلب أهل الجمهور لا يؤمنون

---

(١) ينظر : الخباز، السيد منير، الحقيقة المهدوية، ص١٤.

(٢) ابن المشهدي، المزار، ط١، ١٤١٩هـ، نشر القيّوم، قم، ص٥٨١.

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٣٦ ، ص٣٦٨ . السلمي، يوسف ، عقد الدرر في أخبار المنتظر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٨٢م، ص٢٢.

*) المرط : هو كساء من صوف أو خز.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٢.

(٥) ابن حماد (ت ٢٢٩ هـ)، الفتن لأبن حماد، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ ، ص ٢٢٦ .

(٦) السجستاني ، سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، ج٤، ص١٠٧. العظيم آبادي - محمد شمس الحق العظيم آبادي، كتاب المهدي- عون المعبود-، دار الفكر، سنة النشر١٩٩٥م ، ج١١، ص٢٩٣.

(٧) ينظر : المفيد، الشيخ محمد بن محمد النعمان(٤٦٣هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، بيروت، د.ت، د.ط، ج٢، ص٤٦٣.

(٨) القمي الشيخ عباس، تاريخ الإمام الثاني عشر (عجَّل الله فرجه) من كتاب منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل (عليهم السلام)، ترجمة وتحقيق: السيد هاشم الميلاني، تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه)، ط٢، ١٤٤٣هـ، ص٣٣. رزق، الشيخ خليل ، الامام المهدي واليوم الموعود ، ص١٦٤.

بوجود الإمام المهدي(عليه السلام) إما بعضهم فيقولون إنه رجل صالح من أهل بيت النبوة وفقاً لبعض الروايات التي وردت في (علم الحديث)[١].

ثامناً: النهى عن تسمية الامام المهدي (عليه السلام) بإسمه الصريح.

نذكر هنا بعض الروايات التي نهت عن ذكر إسم الإمام المهدي(عليه السلام) الصريح والروايات التي ذكرت إسمه، والأسباب في ذلك:

١- الروايات التي نهت عن ذكر اسم الامام (عليه السلام): ورد في الكافي ، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رئاب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (صاحب هذا الامر لا يسميه باسمه إلا كافر) [٢].

روى الصدوق عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلّا رجل كافر) [٣].

قال الفاضل صالح المازندراني في شرح هذا الخبر: (... المراد بالكافر ها هنا تارك الأوامر وفاعل النواهي دون منكر الرب والمشرك به، وفيه مبالغة في تحريم التصريح باسمه، ولعله مختص بزمان التقية بدليل ما ذكرناه في مواضع متفرقة، ودلالة بعض الأخبار عليه ظاهرة؛ ويؤيده عدم بقاء التحريم فيه في جميع الأوقات والأزمان، فإذا تطرق إليه التخصيص جاز حمله على ما ذكرناه فلا يكون دليلاً على شمول التحريم لزمان الغيبة...)[٤].

ورد عن الصدوق: عن علي بن الحسن بن فضال ، عن الريان بن الصلت قال : سئل الرضا (عليه السلام) عن القائم (عليه السلام) فقال : (لا يرى جسمه ، ولا يسمى بإسمه).

عن إسماعيل بن أبان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول : سأل عمر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن المهدي فقال : يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ قال(عليه السلام): (أما اسمه فلا ، إن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا أحدث بإسمه حتى يبعثه الله (عزوجل) وهو مما استودع الله (عزوجل) رسوله في علمه) .

عن محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن العسكري (عليه السلام) يقول : الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلني الله فداك ؟ قال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره بإسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجة من آل محمد (صلوات الله عليه وسلامه) [٥].

---

(١) النفيس، احمد راسم، المهدي المنتظر وفلسفة التاريخ، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت، ط١، ٢٠٢٢م، ص١٩.
(٢) الكليني، الكافي، ج ١ ، ص٣٣٣ . الأصفهاني، مكيال المكارم ، ج ٢، ص ٩٩.
(٣) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٠٧؛ مكيال المكارم: ١٠٢.
(٤) المازندراني ، شرح أصول الكافي، ج ٦ ، ص ٢٢٦؛ المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (عليهم السلام) ، ج ٤، ص١٦ .
(٥) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٤٨ .

وقد وردت روايات دلّت على المنع من التصريح باسمه المبارك وهو اسم جدّه النبي ﷺ.

جاء في بعض الروايات[١] تعليل يستفاد منه: حرمة التصريح بإسمه في زمان الغيبة، قال صاحب كشف الغمة: (قد جاء في الأخبار[٢] أنه لا يحلّ لأحد أن يسمّيه باسمه...إلى أن يزيّن الله الأرض بظهور دولته، ومال إليه جماعة من الأصحاب)[٣].

ولقد عرض العلماء هذا الموضوع وبينوا أسسه وما قيل فيه وثمرته ولكن إخفاء الاسم موافق لذوق المؤمن بالغيبة المقتضية للإخفاء حتّى في الاسم، وأن الله أراد حفظه وإلّا فقد وردت الروايات في تحديد اسمه المبارك.

لا يخفى أنه بمقتضى الأخبار الكثيرة المعتبرة والقريبة إلى التواتر أنّ حرمة تسميته بهذا الاسم المبارك في المجالس والمحافل إلى ظهوره موفور السرور، وهذا الحكم من خصائصه؛ وهو مسلّم عند قدماء الإمامية من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين[٤] حتى أن الشيخ الأقدم أبا محمد الحسن بن موسى النوبختي -وهو من علماء الغيبة الصغرى- قد ذكر في كتاب (الفرق والمقالات)[٥]

الفرقة الثانية عشرة الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وقال: (وهم الإمامية) ثم نقل مذهبهم وعقيدتهم، إلى أن يقول: (ولا يجوز ذكر اسمه، ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمن بذلك)[٦].

روي عن إبراهيم بن فارس النيسابوري عندما دخل على الإمام العسكري (عليه السلام) رأى الحجة (عليه السلام) جالساً إلى جنبه وأخبره بما في ضميره، فسأل عنه (عليه السلام)، فقال (عليه السلام): (هو ابني وخليفتي من بعدي... إلى أن يقول: هو سمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكنيّه، ولا يحلّ لأحد أن يسميه باسمه أو يكنيه بكنيته إلى أن يُظهِر الله دولته وسلطنته)[٧].

إن الدلالة في ذلك: فهي مبينة لحكمة المنع وهو الخوف والحذر من الأعداء في كل زمان وعصر ولو كان في الغيبة الكبرى، قال الحر العاملي: (هذا أوضح دلالة في أن وجه النهي التقية والخوف)[٨].

فإن وقع الاسم طلبه الظالمون، فورد النهي من أجل الحفاظ على شخصه المبارك لأجل أن لا يطلع عليه من لا يعلمه وحرم على من يعلمه[٩].

---

(١) المازندراني محمد (ت:١٠٨١هـ) ، شرح أصول الكافي، (ط١: ١٤٢١ / ٢٠٠٠ م: دار إحياء التراث العربي - بيروت).ج٢، ص٣٤٥ .
(٢) الأربلي، علي بن عيسى ، كشف الغمة، ج ٢، ص٥٢٠.
(٣) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص٢٢٢.
(٤) الطبرسي ، ميرزا حسين النوري (ت: ١٣٢٠هـ)، النجم الثاقب ، الطبعة: الأولى: ١٤١٥هـ: مهر - قم المقدسة، ص٢١٨.
(٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص ١٥.
(٦) المصدر نفسه ، ص ١١٠.
(٧) العلامة الحلي، كشف الحق ونهج الصدق العلامة الحلي، ص ٤٤-٤٥.
(٨) الحر العاملي محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، (بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط١٣٩١/٤هـ)، ج١١، ص٤٨٧.
(٩) الشيرازي، ناصر مكارم، القواعد الفقهية ، ج ١، ص٥١٣.

ويعلم من هذا الكلام في هذا المقام أن هذا الحكم من خصـــائص مذهب الإمامية ولم ينقل خلاف من أحدهم فيه إلى عصر الخواجة نصير الدين الطوسي حيث إنه كان قائلاً بجوازه[١]، أيضاً جاء في حكم تسـمية إمام العصـــر (عجّل الله فرجه)، إن من لوازم الكتمان والإخفاء عدم التصـــريح بالاسـم والهوية الشـخصـية للفرد ومن ذلك منع الشـارع من التصـريح بأسـم الإمام، وكنّاه بكنى متعددة مثل المهدي ابن الحسن (عجّل الله فرجه) وما إليها[٢].

٢- الروايات المصرحة بأسمه (عليه السلام): نبين بعضاً منها استشهاداً بها وتبركاً وبيان كيفية علاجها وردها تأويلها:

روى الصـدوق، عن محمد بن موسـى بن المتوكل، عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن إبراهيم الكوفي أن أبا محمد الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) بعث إلى بعض من سماه شاة مذبوحة وقال: هذه من عقيقة ابني محمد .

وهنا تصـريح من أبيه بإسـمه صـريحاً، وهو من أجل إثبات الإمامة والولادة ورعاية المصـلحة الخاصة به.

وعنـه، عن الحميري، عن محمد بن أحمد العلوي، عن أبي غـانم الخـادم قـال: ولـد لأبي محمد (عليه السـلام) مولود فسـماه محمداً، وعرضـه على أصـحابه يوم الثالث وقال: هذا صـاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم، وعن محمد بن محمد بن عصـام، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن علان الرازي عن بعض أصـــحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد (عليه الســـلام) قال: (ستحملين ولدا واسمه محمد وهو القائم من بعدي) [٣].

وهي صريحة باسمه وهذه شاهد على جواز التسمية في الجملة من أجل التعين والأخبار بالولادة ورعاية الأهم والمصلحة فيها.

وعن محمد بن إبراهيم الطالقاني، عن الحســين بن إســماعيل القطان عن عبد الله بن محمد، عن محمد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سعيد عن العباس بن أبي عمرو عن صدقة بن أبي موسى، عن أبي نصـــرة أبي جعفر (عليه الســلام)، عن جابر بن عبد الله عن فاطمة (عليها الســلام) أنه وجد معها صـحيفة من درة فيها أسـماء الأئمة من ولدها فقرأها إلى أن قال: أبو القاسـم محمد بن الحسن حجة الله على خلقه القائم، أمه جارية اسمها نرجس[٤].

وروى عن علي بن أحمد بن موسـى، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد ابن إسـماعيل البرمكي، عن إســماعيل بن مالك، عن محمد بن ســنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن آبائه (عليهم السـلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السـلام) على المنبر: يخرج رجل من ولدي

---

(١) العلامة الحلي، شرح تجريد الاعتقاد ، ص٣٤٦.

(٢) ينظر: الكعبي ، الشيخ وفقان خضير محسن، حكم تسمية إمام العصر (عجّل الله فرجه)، بحوث ومقالات، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عليه السلام) ، تاريخ الإنشاء:٩/ ٥/ ٢٠٢١.

(٣) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٣٢.

(٤) ينظر: الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، بيروت - دار إحياء التراث العربي، ط١٣٩١/٤هـ ، ج ١١، ص٤٩٢.

في آخر الزمان وذكر صفة القائم وأحواله إلى أن قال: له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأمّا الذي يخفى فأحمد، وأمّا الذي يعلن فمحمد الحديث[١].

عن محمد بن عثمان العمرى، عن أبيه، عن أبي محمد الحسن بن علي (عليه السلام) في الخبر الذي روى عن آبائه (عليهم السلام) أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، فقال: إن هذا حق كما أن النهار حق، فقيل: يا بن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد، هو الإمام والحجة بعدي، فمن مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية. ورواه علي بن عيسى في (كشف الغمة) نقلاً عن الطبرسي في إعلام الورى[٢].

فالروايات المجوزة بذكر اسمه إنما من أجل المصلحة بالإخبار بولادته المباركة.

ذكر الشيخ علي آل محسن في شبهات وردود ، تسمية الامام المهدي باسمه فكان نص الشبهة هو :

يروي الشيعة عن أبي عبد الله الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر..»[٣] .

عن أبي محمد الحسن العسكري أنه قال لأم المهدي: «ستحملين ذكرًا، واسمه محمد وهو القائم من بعدي....» [٤].

أليس هذا من التناقض؟! مرة تقولون: من ناداه باسمه فهو كافر، ومرة تقولون: إن الحسن العسكري سماه محمدًا!

الجواب: أنه إذا ثبت أن هناك تناقضاً أو تعارضاً في الروايات فعلى الباحث أن يتحقق أولاً من صحة تلك الروايات المتعارضة، فلعل بعضها ضعيف السند، فيلزم طرحه وترك العمل به، ويجب العمل بالرواية الصحيحة التي لا يضرّها أن تكون معارَضة بروايات أخرى ضعيفة.

وأما إذا كانت تلك الروايات كلها صحيحة السند، فلا بد من الجمع الدلالي بين تلك الأخبار، بالجمع العرفي الصحيح، حذراً من طرح رواية صحيحة السند، وهنا تبرز براعة الباحث ومهارة الفقيه.

وإذا لم يمكن الجمع العرفي بين الروايات الصحيحة المتعارضة، لأنها متناقضة جزماً، فلا مناص حينئذ من طرحها جميعاً، فلا يجوز العمل بها جميعاً؛ لأن أدلة حجية خبر الواحد لا تشمل مورد التعارض بالحديث الصحيح، فلا تكون تلك الروايات بأجمعها حجة.

ولو كان هذا المشكل على الشيعة منصفاً، وتأمّل الخبرين اللذين ذكرهما، لعلم وجه الجمع بينهما بعد التسليم بصحة سندهما؛ فإن الخبر الأول وهو صحيحة ابن رئاب موجَّه إلى عامة الشيعة،

(١) ينظر: الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ،ج ١١، ص٤٩٢.
(٢) الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص٢٣٤.
(٣) الجزائري، السيد نعمة الله ، الأنوار النعمانية، في بيان النشأة الإنسانية، ج ٢ ، ص٥٣.
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٥.

الذين يراد منهم كتمان اسم الإمام المهدي (عليه السلام) وعدم إفشائه؛ لئلا يتمكن سلاطين الجور من معرفة الإمام عليه السلام وتتبعه وقتله.
وهذا المعنى ورد في التوقيع الذي رواه أبو عبد الله الصالحي، قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إنْ دللْتَهم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه [١].
وأما الخبر الثاني فالإمام العسكري (عليه السلام) خاطب فيه والدة الإمام المهدي (عليه السلام) التي هي أحرص الناس على سلامته وحفظه، وهي سلام الله عليها إذا كانت مأمونة عليه فكيف لا تكون مأمونة على اسمه المبارك؟!
وعدم جواز ذكر اسم الإمام المهدي (عليه السلام) إنما كان مخصوصاً بذلك الوقت الذي كان التصريح فيه باسم الإمام (عليه السلام) موجباً لوقوع الإمام المهدي (عليه السلام) في يد السلطة الجائرة، وأما في زماننا هذا بعد أن عُلم اسمه، وتَرك السلطان البحث عنه؛ لعدم اعتقاده بوجوده كل هذا العمر الطويل، فإن ذكر اسمه المبارك جائز لا محذور فيه.

سُئل مرجع الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي (قدّس سره) سؤالاً نصّه:
هل تجوز شرعاً تسمية الإمام الحجة (عجَّل الله تعالى فرَجه الشريف) بإسمه الشريف الخاص في محفل من الناس؟ أم أن الروايات المانعة من ذلك تعم زمان الغيبة الكبرى؟
فأجاب قدس سره بقوله: لا تعم تلك زماننا هذا [٢].
ولعل المراد بالكفر في قوله عليه السلام: «صاحب هذا الأمر لا يسمِّيه باسمه إلا كافر»، الكفر والإنكار لوجوده (عليه السلام)، أو جحد كونه إماماً مفترض الطاعة يجب على العباد التسليم له، أو أن من أفشى باسم الإمام (عليه السلام) فهو كافر بالله تعالى؛ لأنه تسبب في هلاك إمام من أئمة المسلمين، أو نحو ذلك، والله العالم[٣].

المطلب الخامس: اثبات ولادة الامام المهدي (عليه السلام) عند الفريقين.

إعتراف المؤرخون بولادة الأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي (ﷺ) بدءًا بالإمام علي (عليه السلام) وانتهاءً بحفيدة الإمام الثاني عشر المهدي (عليه السلام). إذ من النادر أن نجد كتابًا تاريخيًا يخلو من ذكرهم والاعتراف بفضائلهم. وقد تناول علماء الأنساب وتراجم رجال الحديث لدى علماء الجمهور سيرتهم وذكرهم، رغم إن بعضهم قد أهمل ترجمة بعض الأئمة نظرًا لعدم وقوعهم في أسانيد رواياتهم.

(١) الكليني، الكافي ، ج ١، ص٣٣٣.
(٢) السيد الخوئي، صراط النجاة ، أجوبة الاستفتاءات ، ج٢، ص٤٥٠.
(٣) ينظر: الكعبي ، الشيخ وفقان خضير محسن، حكم تسمية إمام العصر (عجّل الله فرجه)، بحوث ومقالات، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عليه السلام) ، تاريخ الإنشاء:٩/ ٥/ ٢٠٢١.

إن علماء الامامية يعتبرون ولادة الامام المهدي (عليه السلام) من الأمور القاطعة الثابتة لإستنادهم إلى الأحاديث التي لا تقبل الشك والجدل، وقد أنكر ولادة المهدي (عجل الله فرجه) بعض علماء الجمهور كأبن خلدون. ومن الممكن إثبات ولادته بإقرار علماء الحديث والنسب والتاريخ، وقد ورد ذلك في العديد من الأحاديث، وهذه الأحاديث ثابتة عند اكابر العلماء، وقدماء المحدثين منهم، وذكر الطوسي: " الكلام في ولادة صاحب الزمان (عليه السلام) وصحَّتها أشياء اعتباريَّة وأشياء إخباريَّة. فأمَّا الاعتباريَّة فهو أنَّه إذا ثبت إمامته بما دلَّلنا عليه من الأقسام، وإفساد كلِّ قسم منها إلَّا القول بإمامته ثبت [ثبتت] إمامته، وعلمنا بذلك صحَّة ولادته إنْ لم يرد فيه خبر أصلاً. وأيضاً ما دلَّلنا عليه من أنَّ الأئمَّة اثنا عشر يدلُّ على صحَّة ولادته؛ لأنَّ العدد لا يكون إلَّا لموجود. وما دلَّلنا على أنَّ صاحب الأمر لا بدَّ له من غيبتين يُؤكِّد ذلك، لأنَّ كلَّ ذلك مبنيٌّ على صحَّة ولادته"[١].

والدليل على ذلك، إقرار علماء الحديث والنسب والتاريخ بولادة الإمام (عجل الله فرجه) وقد ورد ذلك في العديد من الأحاديث، وهذه الأحاديث ثابتة عند أكابر العلماء، وقدماء المحدثين منهم ، نذكر بعضها :

اولاً : إقرار علماء الجمهور بالولادة .

وردت عدة روايات تثبت إقرار مذاهب الجمهور بولادة الإمام المهدي (عليه السلام) منها:

١- قال ابن الأثير الجزري في آخر حوادث سنة (٢٦٠هـ): " وفيها تُوفِّي أبو محمّد العلوي العسكري، وهو أحد الأئمَّة الاثني عشر على مذهب الإماميَّة، وهو والد محمّد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامراء، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين"[٢].

وهو من أهمّ المصادر التاريخيَّة التي يُعتَمد عليها في نقل الحوادث. فإنَّه يُصرِّح أنَّ الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) هو ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، بقرينة قوله: (وهو والد محمّد الذي يعتقدونه المنتظر)، قال ذلك في معرض حديثه عن أحداث سنة (٢٦٠هـ) التي قال فيها: (وفيها تُوفِّي أبو محمّد العلوي العسكري)[٣].

٢- قال محمد بن طلحة الحلبي الشافعي: في الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد بن المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر ... فأما مولده في سر من رأى (سُر من رأى): إسم المدينة في سامراء. وقال أيضاً: المهدي هو إبن أبي محمد الحسن العسكري، ومولده ...إلى آخر كلامه[٤].

٣-قال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: إن المهدي ولد الحسن العسكري ، فهو حي موجود ، باقي منذ غيبته إلى الآن[٥].

---

(١) الطوسي : الغيبة / تحقيق: عبد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح/ ط ١/ ١٤١١هـ/ مطبعة بهمن/ مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة/ قم. (ص٢٢٩).

(٢)ابن الأثير) عزُّ الدِّين أبو الحسن عليُّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد الشيباني : الكامل في التاريخ / ١٣٨٥هـ/ دار الصادر/ بيروت. (ج٧/ ص٢٧٤).

(٣) ينظر: الوائلي ، حميد عبد الجليل، دروس استدلالية في العقيدة المهدوية(الحلقة الثانية)ص٨٦ .

(٤) الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، صفحة ٨٨ ، طبع إيران سنة(١٢٨٧هـ

(٥) الكنجي ، البيان في أخبار صاحب الزمان ، ص ٣٣٦.

٤-قال محمد بن أحمد المالكي المعروف بإبن الصباغ: ولد أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص بسر من رأى في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة [١].
٥-قال سبط ابن الجوزي الحنفي: وأولاده (أي وأولاد الإمام الحسن العسكري، محمد الإمام. ثم قال: هو محمد بن الحسن بن علي، وكنيته: أبو القاسم، وهو الخَلَف الحجة، صاحب الزمان ،القائم ، والمنتظر، وهو آخر الأئمة[٢].
٦- سليمان القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة)، ذَكَرَ ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) كما هي مروية في كتب الشيعة عن السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد (عليه السلام) ثم قال : الخبر المعلوم المحقق عند الثقات : أن ولادة القائم كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، في بلدة سامراء[٣] .
٧- الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار) قال : وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون - أي - من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وخَلَّفَ مِن الولد : مضين محمداً [٤].
٨ - قال الأشعري (ت٣٢٤هـ): (... وإنَّ الحسن بن عليٍّ نصَّ على إمامة ابنه محمّد بن الحسن بن عليٍّ، وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدَّعون أنَّه يظهر فيملأ الأرض عدلاً بعد أنْ مُلِئَت ظلماً وجوراً...)[٥].
يذكر الاشعري بأنَّ الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) مولود، وأنَّه ابن الإمام العسكري (عليه السلام)، وأنَّه منصوص عليه من أبيه، وهو يدلُّ على أنَّ قضيَّة ولادة الإمام (عجّل الله فرجه) في ذلك الزمان قضيَّة واضحة[٦].
٩ - قال أبو الفداء: (وكانت ولادة الحسن العسكري المذكور في سنة ثلاثين ومائتين، وتُوفِّي سنة ستِّين ومائتين في ربيع الأوَّل...، ودُفِنَ إلى جانب أبيه عليٍّ الزكي المذكور، والحسن العسكري المذكور هو والد محمّد المنتظر)[٧] .
١٠ - قال الذهبي في (تاريخ الإسلام): (الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليٍّ الرضا بن موسى بن جعفر الصادق، أبو محمّد الهاشمي الحسيني، أحد أئمَّة الشيعة ، ويقال له: الحسن العسكري، لكونه سكن سامرَّاء، فإنَّها يقال لها: العسكر، وهو والد الإمام المنتظر، تُوفِّي إلى رضوان الله بسامرَّاء في ثامن ربيع الأوَّل سنة ستِّين، وله تسع وعشرون سنة، ودُفِنَ إلى جانب والده...، وأمَّا ابنه محمّد بن الحسن ، فوُلِدَ سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة ستٍّ وخمسين، عاش بعد أبيه سنتين

(١) ابن الصباغ، الفصول المهمة ، ص ٢٧٣ في الباب الثاني عشر.
(٢) ابن الجوزي، تذكرة الخواص صفحة ٨٨ من الطبعة القديمة وهي طبعة ايران سنة ١٢٨٧ هـ ، وفي صفحة ٣٦٣ من الطبعة الحديثة المتداولة في الأسواق
(٣) ينظر ينابيع المودة ص ٤٤٩ - ٤٥٢ - طبع ايران سنة ١٣٨٥ هـ .
(٤) الشافعي، نور البصائر ، طبع بيروت ، سنة ١٣٩٨ هـ، ص ١٨٥ .
(٥) الأشعري أبو الحسن: مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين، ط ٣، ١٤٠٠هـ، فرانس شتاينر، آلمان، ص١٨.
(٦) ينظر: الوائلي ، حميد عبد الجليل، دروس استدلالية في العقيدة المهدوية(الحلقة الثانية) تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) صفحة ٨٥، رقم الإصدار: ٢٥٦، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ.
(٧) أبو الفداء : تاريخ أبي الفداء تاريخ أبو الفداء (المختصر في أخبار البشر)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ج٢، ص٤٥

ثمّ عُدِمَ، ولم يُعلَم كيف مات، وأُمُّه أُمُّ ولد، وهم يدَّعون بقاءه في السرداب من أربعمائة وخمسين سنة)[١].

وجاء في (العبر): (وفيها الحسن بن عليٍّ الجواد بن محمّد بن عليٍّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أحد الأئمَّة الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة، وهو والد المنتظر محمّد صاحب السرداب...)[٢] .

إن هذه الدعوى تُنسب إلى مُدَّعيها، ولا تتعارض مع ما ورد من كلامه عن ولادته، لأن الواقع يُؤكدها، والأدلة المتقدمة تدعم إثباتها. أما دعوى موته فلا دليل عليها، كما أن تفردها وعدم التفات الآخرين إليها يبطلها[٣].

ومما تقدم نلحظ إن مصادر الجمهور التي صُرح فيها العلماء عن ولادة الامام المهدي (عليه السلام) وإنه ابن الامام الحسن العسكري(عليه السلام) وهي الدليل القاطع للمنكرين، على انه مولود ومن نسل الامام الحسن العسكري (عليه السلام) وهو حي يرزق، غائب عن الأنظار إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى لظهوره وتحقيق النصر والعدالة على يده.

ثانياً: إقرار علماء الإماميَّة على الولادة.

أجمع علماء الامامية على ولادة الامام المهدي (عليه السلام) وسوف نذكر منها:

١- قال الشيخ الكليني (رحمه الله): (في باب مولد الصاحب (عليه السلام)، وُلِدَ (عليه السلام) للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين)[٤].

٢-وذكرالشيخ الصدوق (رحمه الله): (باب ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجَّة الله ابن الحسن بن عليٍّ بن محمّد بن عليٍّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)[٥].

٣-قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (على أنَّ الولادة في الشرع قد استقرَّ أنْ يثبت بقول القابلة، ويُحكَم بقولها في كونه حيًّا أو ميّتاً، فإذا جاز ذلك كيف لا يُقبَل قول جماعة نقلوا ولادة صاحب الأمر (عجّل الله فرجه) [وشاهدوه] وشاهدوا من شاهده من الثقات؟)[٦].

---

(١) الذهبي ،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري/ ط ١/ ١٤٠٧هـ/ دار الكتاب العربي، ج١٩،ص١١٣.

(٢) الذهبي : العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيّد،الكويت، ١٩٦١م. ج٢، ص٢٦.

(٣) ينظر: الوائلي ، حميد عبد الجليل، دروس استدلالية في العقيدة المهدوية(الحلقة الثانية)ص٨٧

(٤) الكليني : الكافي، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، دار الكُتُب الإسلاميَّة، طهران، ط ٥، ١٣٦٣هـ،ج١، ص٥١٤.

(٥) الصدوق : كمال الدِّين وتمام النعمة / تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرَّفة، ١٤٠٥هـ ، ص٤٢٤.

(٦) الطوسي: الغيبة ، تحقيق: عبد الله الطهراني وعليّ أحمد ناصح، مطبعة بهمن، مؤسَّسة المعارف الإسلاميَّة، قم ، ط ١، ١٤١١هـ، ، ص٨١.

٤- ذكر الشيخ الإيرواني[١] إن من عوامل نشوء اليقين بولادة الإمام المهدي (عليه السلام) هي الأحاديث الكثيرة المُسَـــلَمة بين الفريقين الإمامية والجمهور، حديث (الثقلين) الذي لا مجال للمناقشـــة في ســـنده، إذ قاله النبي (ﷺ) في مواطن متعدّدة: في حجة الوداع، في حجرته المباركة، في مرضه، وفي...، فإذا رأينا اختلافاً في بعض ألفاظ الحديث فهو ناشيء من اختلاف مواطن تعدّد ذكر النبي (ﷺ) لهذا الحديث، قال النبي (ﷺ): ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، أحدهما أكبرمن الاخر، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض))[٢].

معنى (ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، أن الكتاب مع العترة من البداية، أي من زمان النبي (ﷺ) إلى أن يردا عليه الحوض.

وهذا يدل على أن العترة الطاهرة مستمرة مع الكتاب الكريم، وهذا الاستمرار لا يمكن توجيهه إلا بإفتراض أن الإمام المهدي (عليه الســـلام) قد ولد ولكنه غائب عن الأعين، إذ لو لم يكن مولودا وسوف يولد في المستقبل لافترق الكتاب عن العترة الطاهرة، وهذا تكذيب - أستغفر الله - للنبي، فهو يقول: " ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض " هذا لازمه أن العترة لها استمرار وبقاء مع الكتاب إلى أن يردا على النبي (ﷺ)[٣] .

إن علماء الإمامية يتفقون على ولادة الامام المهدي المنتظر(عليه السلام) وإنه من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام) ، ويتفقون على أنه ابن الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت الإمام الحسن العسكري (عليهم السلام جميعا) ونذكر ملخص كلامهم في ترجمة حياته إذ قالوا:(هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، واسمه محمد ويعرف بالحجة، والمنتظر، والمهدي، وصاحب الزمان، وصاحب الأمر، والقائم والمنتقم، والغائب، وبقية الله، ووارث الأنبياء.. ولد في مدينة سامراء من مدن العراق، وكانت آنذاك عاصمة الخلافة العباسية، وكان مولده عند بزوغ الفجر الصادق، حين ارتفاع صوت المؤذن بـ «الله أكبر» لصلاة الصبح من يوم الجمعة، المصادف الخامس عشر من شهر شعبان المبارك، من سنة (٢٥٥ هـ))[٤].

يتضـــح لنا عن طريق اســـتعراض آراء علماء الإمامية حول مولد الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشـريف)، أن ولادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشـريف) ليسـت مجرد أسـطورة أو قصـة تتناقلها الأجيال، بل هي واقعة تاريخية مثبتة بشـهادات عدد من العلماء الثقات، وإن الاتفاق

---

(١) ينظر: الايرواني الشيخ محمد باقر، الإمام المهدي (عليه السلام) بين التواتر وحساب الإحتمال، سلسلة الندوات العقائدية (٣٨) مركز الأبحاث العقائدية ، تأليف: إيران - قم صفائية - ممتاز - رقم ٣٤ ص. ب ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥ هاتف: ٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) ٩٨ +، الإنترنيت com. aqaed. www ، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ . ج ١، ص١٨.

(٢) ينظر: المستدرك للحاكم، ج٣، ص ١٠٩. المعجم الكبير للطبراني، ج٥، ص ١٦٦ ح ٤٩٦٩. تاريخ بغداد، ج٨، ص ٤٤٢. حلية الاولياء ج١، ص ٣٥٥. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٤. الكليني، الكافي: ج ١، ص ٢٩٤. الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت) ، ج ٢٧ ،ص٣٣ .

(٣) الإيرواني، الإمام المهدي (عليه السلام) بين التواتر وحساب الإحتمال، ص١٩.

(٤) ينظر: الفتلاوي مهدي حمد، المهدي المنتظر من ولد الإمام الحسن أم الإمام الحسين (صلوات الله عليهم جميعاً) رسالة علمية كتبها الشيخ مهدي حمد الفتلاوي جواباً على سؤال الأستاذ أحمد عثمان أبو المحد من القاهرة)، الناشر: دار المحجة البيضاء، لبنان – بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

على تاريخ ومكان ولادته يعكس دقة واهتمام علماء الإمامية في الحفاظ على هذه الروايات وتأكيد مصداقية الجماعة التي نقلت ولادة صاحب الأمر.

يمكن ان نلخص كل ما سبق بموارد الاتفاق والاختلاف بين الطرفين والرد على من أنكر الولادة ، وقد ورد تواتر خبر ولادته (عجل الله تعالى فرجه) في كتب الجمهور والإمامية، من عشرات المؤرخين، ومئات العلماء من مختلف الفرق الإسلامية

موارد الاتفاق: (يتفق علماء الامامية وبعض من علماء الجمهورعلى أن الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري، وأن ولادته كانت في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ. وجود شهادات وتوثيقات تاريخية متعددة تدعم هذا الاعتقاد).

موارد الاختلاف (هناك اختلاف في تفاصيل بأنه غير مولود أو ما حدث بعد الولادة، إذ يشير بعض علماء الجمهور بأنه لم يولد بعد، وبعضهم يشير إلى موته. بينما يؤكد علماء الإمامية بولادته واستمراره في الحياة وغيبته).

الرد على من ينكر الولادة (إن الأدلة التاريخية التي قدمها علماء الجمهور والإمامية تشير بوضوح إلى ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)، إذ تواتر خبر ولادته (عجل الله تعالى فرجه) في كتب الجمهور والإمامية، ولا توجد أدلة قوية تدعم ادعاءات موته المبكر، وهذه الشهادات المتعددة من العلماء الثقات تعزز الحقيقة التاريخية لولادته (عليه السلام) واستمراره في الحياة، وحديث الثقلين دليل على ذلك لإتفاق الفريقين عليه).

نستنتج من ذلك:

١-إن العديد من علماء الجمهور والإمامية يؤكدون ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، هذا الأمر يعزز صحة هذه الواقعة.

٢-الروايات والشهادات المتعددة تبرز دقة واهتمام العلماء في الحفاظ على هذه الحقيقة التاريخية، مما يدحض إدعاءات المنكرين.

المبحث الثاني : فلسفة القضية المهدوية

إن إصـــول الدين (التوحيد العدل النبوة الإمامة المعاد) التي تعني الاعتقاد بإمامة الائمة الاثني عشر(عليهم السلام) بحيث تعد الامامة من ضرورات المذهب وان الاعتقاد بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشـريف) هو جزء من هذه المنظومة العقدية ، وتعد العقيدة المهدوية واحدة من المعتقدات التي واجهت ولاتزال تواجه كثيراً من ضـروب الإنتقاد والتهوين وهما غاية الانكار، كما تعدّ القضـية المهدوية للكثير من الناس مشـكلة قائمة على الرغم من كونها عقيدة إسـلامية آمنت بها جميع مذاهب المسـلمين اعتماداً على جملة احاديث نبوية شـريفة متواترة موجبة للعلم ومتفق على صحتها(١).

إن القضـية المهدوية عند الموالين لأهل البيت (عليهم السـلام) هي قضـية لها من الاهمية العظمى ما يجعلها مفصـلاً حيوياً يميز المؤمن عن غيره، وذلك لوجود مئات الروايات عن النبي(ﷺ) واهل بيته (عليهم السلام) ما يجعلها قضية متواترة لا تقبل التكذيب او الشك، فضلاً عن عنصر القوة هذا، فإنَّ لها عنصراً آخر هو إنها ليست قضية خاصة بالشيعة الإمامية، بل هي لكل المسلمين في بقاع الأرض (٢).

المطلب الاول: الإعتقاد بغيبة الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

إنّ الله (عزّ وجلّ) أجرى بعض سننه في أنبيائه، ومن المفروض أن يجري شبيه هذه السنن في قائم آل محمّد (عليه السلام)، ومن جملة هذه السنن مسألة غيبة الأنبياء ، فكان اللازم عليهم طبقاً للمصـالح والعلل أن يغيبوا مدّة عن قومهم [مثل نبي الله ادريس والنبي عيسـى (عليهم السـلام) والخضـر(عليه السـلام)]، وكانت هذه الغيبات تطول أحياناً وتقصـر أُخرى. وفي أُمّة الإسلام اختصّت هذه المسألة بالإمام المهدي (عليه السلام)(٣).

عن الحسن ابن محمد الصيرفي عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنّ للقائم (عليه السلام) منّا غيبة يطول أمدها فقلت : ولِمَ ذلك يابن رسول الله ؟ قال : إنّ الله (عزّ وجلّ) أبى إلاّ أن يُجري منه سنن الأنبياء في غيباتهم ، وأنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم. قال الله تعالى ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾(٤)، أي سنناً على سنن من كان قبلكم (٥).

لقد كثر الجدال والجدل حول غيبة الامام المهدي (عجل الله فرجه) حتى احيطت بظلال هائمة من الحيرة والغرابة زلت معها كثير من الأقدام في أوحال التشكيك والتكذيب(٦)، وقد ورد عن الإمام

---

(١) ينظر: ادريس، هاني ، المنتظر المهدي فلسفة الغيبة وحتمية الظهور، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، د.ت، ص٤١.
(٢) ينظر: حسين ، نور ناجح ، المنقذ في الاديان، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)، النجف الاشرف، ط١، ١٤٤٠هـ ، ص٦.
(٣) المروجي الطبسي، محمد جواد، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ص٦١.
(٤) سورة الانشقاق، الاية١٩.
(٥) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٤١. المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ،ص ٩٠.
(٦) قيدارة ، الأسعد بن علي ، فلسفة الغيبة، موقع العقائد الاسلامية ، موقع الكتروني : https://research.rafed.net/

العسكري (عليه السلام): ((الا إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمهُ الله عز وجل)) [١].

عن سعد عن موسى بن جعفر البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي (عليه السلام) يقول:(كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني أما ان المقر بالأئمة بعد رسول الله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول الله (ﷺ) والمنكر لرسول الله (ﷺ) كمن أنكر جميع الأنبياء لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا أما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل)[٢].

إن المفهوم المهدوي له خصائص وميزات عند أهل البيت (عليهم السلام)، هو الاعتقاد بغيبة الإمام (عليه السلام) عن الأنظار، واستمراره على ذلك إلى حين يأذن الله سبحانه و تعالى له بالظهور، والغيبة في المصطلح القرآني ، هي أنَّ الغيبة بالمعنى عدم الشعور بالغائب، لا عدم وجود الغائب، وقد وردت الغيبة بالقرآن الكريم بمفاهيم عديدة لها تمتاز بالدقة والعمق [٣]، إن الغيبة للإمام لا تعني عدم وجوده بل تعني خفائه، لأن الغيبة تكون مقابل الظهور لا مقابل الوجود. فالغيبة إذاً تعني خفاء الهوية وليس أصل الوجود، والسر فيها يعطي الخفاء قوة وهيمنة أكبر[٤].

إنَّ الغيبة تأتي لتكون خطَّة تدريجية لإحكام المشروع الإلهي في إقامة الدولة الكبرى حتَّى تمامية الشرائط بظهوره[٥] ، وهذا الوقت غير معلوم وقد ورد في حديث محمد بن اسماعيل عن ابي شعيب محمد بن نصير وعن ابن الفرات عن محمد بن المفضل ، قال: سألت سيدي ومولاي ابا عبد الله الصادق(عليه السلام) : هل المأمور المنتظر المهدي (عليه السلام) من وقت مؤقت يعلمه الناس؟ ، قال : (حاش الله ان يوقت له وقت او توقت شيعتنا، قلت يا مولاي ولم ذلك ؟ قال : لأنه الساعة أيان مرساها)[٦]، وهو قوله تعالى﴿ يسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٧].

---

(١) الصدوق، علل الشرايع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ط١، ١٩٦٦م، ج١، ص٢٤٦.
(٢) النجفي ، الشيخ هادي، موسوعة احاديث اهل البيت عليهم السلام، دار احياء التراث العربي ،بيروت، ط١ ، ٢٠٠٢م، ج٨، ص٢٣٦.
(٣) السند، الشيخ محمد، الإمام المهدى(عليه السلام) و الظواهر القرآنية، تحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بقية العترة للنشر، النجف الاشرف، ط١، ١٤٣١هـ، ص٧٠.
(٤) ينظر، السند، محمد، محاضرات حول المهدي (عجّل الله فرجه)، ج٣، ص٨٣-٨٤.
(٥) الصغير محمد حسين علي، الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه) نُصب عينيك كأنَّك تراه، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، ٢٠٠٩م، ص١٨.
(٦) الخصيبي، الحسين بن حمدان، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ١٩٩١م، ص٣٩٢. الموسوي، ضرغام كريم، مُعْجَمُ المُفْرَدَاتِ القُرْآنِيَة عِندَ أَهْلِ البَيتِ(عَليهِم السَّلام)، ج١، ص٣٠٨.
(٧) سورة الأعراف :الاية١٨٧.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت [انخسف بأهلها وذهبت بهم] .

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فانا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذًا لساخت [١].

فالغيبة ليست أمراً شاذاً ومستنكراً، فقد كانت موجودة في حياة بعض الانبياء، فقد غاب النبي صالح (عليه السلام) عن قومه زماناً، والنبي موسى الكليم (عليه السلام) غاب عن موطنه وقومه سنوات طويلة، إن أبعاد هذه الغيبة هي قد تكون من الأسرار الإلهية الغيبية التي لها دلالات وآثار والتي يمكن أحدها حول تكامل الإنسان الدنيوي والذي لا يمكن أن يدركه فهمنا المادي المحدود إلّا بظهور صاحب الغيبة نفسه[٢].

يتبين لنا إن غيبة الأنبياء تعتبر تمهيداً للناس لغيبة الإمام المهدي(عليه السلام) .

وقد انكر بعض الجمهور وجود الامام (عجل الله فرجه)، وانه ليس غائب حتى يظهر ، ورد في بعض كتبهم في أنّ " المهدي هو عيسى إبن مريم" [٣]، فليس من هذه الأُمّة ، وإنّما المهدي هو عيسى بن مريم ، يقول التفتازاني " زعمت الامامية من الشيعة أنّ محمّد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء ، ولا استحالة في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليه السلام ــ هذا رأي الشيعة ــ وأنكر ذلك سائر الفرق ، لأنّه ادّعاء أمر مستبعد جدّاً ، ولأنّ اختفاء إمام هذا القدر من الأنام ، إذ لا يذكر منه إلاّ الإسم بعيد جدّاً ، ولأنّ بعثه مع هذا الاختفاء عبث ، ولو سلّم فكان ينبغي أنْ يكون ظاهراً ، فما قيل أو فما يقال : إنّ عيسى يقتدي بالمهدي أو بالعكس شيء لا مستند له ، فلا ينبغي أنْ يعوّل عليه "[٤]

وكلما تقدّمت السنين في الغيبة الصغرى وتقدّمت الأجيال، قل الذي عاصروه أو شاهدوه حتى انقرضوا ، ووجدت أجيال جديدة لا تعلم من أسلوب اتصالها بالإمام (عجّل الله تعالى فرجه) الشّريف إلّا الاتصال بسفيره على أقل تقدير وهكذا إلى أن انتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى، فصار هناك أجيال متعاقبة تجهل بشكله بالكلية ، ولا يعرفونه حتى ولو واجهوه[٥].

---

(١) الكليني ، الكافي، ج ١، ص ١٧٩ .

(٢) ينظر: الحكيم، محمد باقر، الإمامة واهل البيت (عليهم السلام)، المركز الاسلامي المعاصر للدراسات والترجمة والنشر،ط٢، ٢٠٠٤م، ص٦٥

(٣) المنار المنيف لابن قيم الجوزية : ١٤٨ ، كنز العمال ١٤ / ٢٦٣

(٤) ينظر : التفتازاني ، مسعود بن عمر بن عبدالله ،شرح المقاصد ج ٥ ، ص ٣١٣.

(٥) ينظر: رزق، الشيخ خليل، الإمام المهدي (ع) واليوم الموعود، دار الولاء ، بيروت ، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٦٩.

" ويمكن للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف أن يعيش في أي مكان يختاره وفي أي بلد يفضله سنين متطاولة، من دون أن يلتفت إلى حقيقته نظر أحد ، وتكون حياته في تلك الفترة كحياة أي شخص آخر يكتسب عيشه من بعض الأعمال الحرّة"(١).

يتضح لنا مما سبق، المفهوم المهدوي في الفكر الإسلامي يمثل ركناً أساسياً في العقيدة الإمامية، حيث تعني الغيبة خفاء الإمام المهدي (عليه السلام) وليس انعدامه. هذا المفهوم يعزز فكرة الانتظار الفاعل، حيث يُنظر إلى الغيبة كمرحلة تحضيرية لظهور عالمي يهدف إلى تحقيق العدالة الإلهية من الناحية الفكرية، الغيبة تمنح المعتقدين بها دافعًا للعمل والسعي نحو الإصلاح، بدلاً من أن تكون مجرد حالة انتظار سلبي. فالغيبة تُفسر كجزء من التدبير الإلهي الذي يمنح الإمام الهيمنة والتأثير غير المباشر، مما يخلق حالة من الترقب المستمر. وهذا الفهم يجعل القضية المهدوية ليست مجرد مسألة غيبية بل جزءًا من حركة التاريخ الإنساني.
بالتالي، يمكن القول إن الغيبة ليست غيابًا عن الواقع بل حضورًا من نوع مختلف، حيث يستمر تأثير الإمام المهدي (عليه السلام) على الأمة رغم عدم ظهوره العلني، مما يُضفي على هذا المفهوم عمقًا استراتيجيًا في الفكر الديني والاجتماعي.

المطلب الثاني : العلة والحكمة في غيبة الامام المهدي(عجل الله فرجه).

إن العلة في غيبة الامام المهدي(عجل الله فرجه) تكمن في ثلاثة مسائل وهي:

اولا- حكمة إلهية: لاشك ولاريب إن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) هي بأمر الله تعالى لكونه (عليه السلام) إماماً معصوماً ، وهو ممن لا يسبقون الله تعالى بالقول فضلا عن العمل ، وبما ان غيبته(عليه السلام) بأمره تعالى، والله سبحانه وتعالى حكيم فلا بد ان تكون غيبة الامام عليه السلام مشتملة على المصلحة والحكمة(٢). إذ إنَّ تدبير الله عز وجل يفوق تدبير البشر، إذ إنَّه تعالى يزوّد البشر بالعلم والإحساس والشعور والإدراك، فخالق الإدراك والإحساس والشعور يحيط بتلك الأمور بما لا تحيطه يد البشر، ومن هذا المنطلق فإنَّ التدبير الإلهي و عن طريق غيبة الامام يقوم بإصلاح وإدارة البشر في ظلّ ستار غيبة الشعور بهم وستار حجاب العلم بهم من دون أن يكون هناك ستار عن أصل وجود الحاضر، فالإمام يتعاطى الحدث وإدارة وتدبير البشر والنظام البشري، وهو معنا من دون علم أو معرفة به لكن بهويته وبكيفية دوره(٣).

وردت روايات عديدة تذكر أسباب الغيبة وعللها وفوائدها ، وبيان وجه الانتفاع من وجود الإمام الغائب (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) ، وبعض هذه الروايات أشارت إلى أن الغيبة سرّ

(١) القمي ، الشيخ عباس ، الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، ص٣٠٨.
(٢) ينظر : الزواد ، الشيخ علي عيسى، الغيبة الكبرى في البحث والفوائد، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام، دمشق، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٣٢.
(٣) السند، الشيخ محمد، الإمام المهدى« عليه السلام» و الظواهر القرآنية، تحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، بقية العترة للنشر والتوزيع، النجف الاشرف،ط١، ١٤٣١هـ، ص١٠٢.

من أسرار الله تعالى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ﷺ): ((إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) إمام أمتي وخليفتي عليها من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله تعالى به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربي، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر (أمر) من أمر الله وسر من سر الله، مطوي عن عباد الله، فإياك والشك فيه فإن الشك في أمر الله عز وجل كُفر)) [1] ، إن مثل وجوده ونفعه للمجتمع كمثل وجود الشمس ، فإن غيبته لا تمنع من الأستفادة بوجوده الشريف، كما في مكاتبة إسحاق بن يعقوب إلى الإمام المهدي (عليه السلام): قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَاباً قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلَتْ عَلَيَّ فَوَرَدَتْ فِي التَّوْقِيعِ بِخَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَان (عليه السلام):((..... وَ أَمَّا عِلَّةُ مَا وَقَعَ مِنَ الْغَيْبَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [2]، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِي (عليهم السلام) إِلَّا وَ قَدْ وَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ وَ إِنِّي أَخْرُجُ حِينَ أَخْرُجُ وَ لَا بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاغِيتِ فِي عُنُقِي وَ أَمَّا وَجْهُ الِانْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ وَ إِنِّي لَأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَأَغْلِقُوا بَابَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وَ لَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُفِيتُمْ وَ أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقَ بْنَ يَعْقُوبَ وَ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)) [3].

وأيضاً جاء في بعض أجوبة الأئمة (عليهم السّلام) :((ما كلّ ما يعلم يقال، و لا كل ما يقال حان وقته، و لا كلّ ما حان وقته حضر أهله))[4].

وربما تكون َالحكمة من غيبة الإمام المَهديّ (عَجّل الله فرجَه الشريفُ) هي من الأسرار الإلَهيّة التي لا نستطِع الوقوف على حقيقتها وكنهها، كما أنّ لهذه الغَيبة المؤقتة نظائر في حياة أولياء الله السابقين والأُمم السابقة. فقد غابَ النبيُّ موسى الكليمُ (عليه السلام) عن أُمّته أربعين يوماً، وقضى كلَّ هذه المدة في الميقات، وغاب السيدُ المسيح (عليه السلام) بمشيئة الله عن أنظار أُمّته،

(١) الصدوق، الشيخ ابن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ) ، كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق: على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ايران، ط١، ١٤٠٥هـ،ص ٣١٦ .

(٢) سورة المائدة، الآية ١٠١.

(٣) ينظر: بحار الانوار ، ج٥٣، ص١٨١ - ١٨٢. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة،ج٢، ص٤٨٣.الريشهري محمد، ميزان الحكمة، ج ١ ،ص١٨٤.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار ، ج٥٣، ص١١٥. سليمان ،كامل ، يوم الخلاص في ظل القائم المهدي (عليه السلام)، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات ، قم ، ط١، ٢٠٠٦م، ص٨٧.

فلم يقدر أعداؤه على قَتْله، والقضـــاء عليه وغاب النبيُّ يونس (عليه الســـلام) عن قومه مدّةً من الزَمان[١].

فقد أثر عن النبي (ﷺ) إنه قال: ((إنما مثل قائمنا أهل البيت كمثل الساعة لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات لا يأتيكم إلا بغتة)) [٢]، وأثر عن الإمام المهدي (عليه السلام) أنه قال لبعض شيعته : ((" اغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا ما قد كفيتم وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم والسلام على من اتبع الهدى "))[٣].

إن غيبة الإمام (عليه الســـلام) هي حكمة إلهية، وهذا ما ورد في روايات اهل البيت(عليهم السلام)، وقد جاء في مناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع عبد الله بن الفضل الهاشمي في الحكمة من غيبة الإمام المهدي (عليه الســـلام) روي عن عبد الله بن الفضـــل الهاشـــمي قال : سمعت الامام الصادق (عليه السلام) يقول : ((إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها ، يرتاب فيها كل مبطل ، قلت له : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لا يؤذن لي في كشـــفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبته ، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يابن الفضل: إن هذا الأمر أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزَّ وجلَّ حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا))[٤].

في هذه الرواية يبيّن لنا الإمام أن الحكمة هي من الأســـرار الإلهية الغيبية والتي لا يمكن كشـــفها قبل ظهور صـــاحب الأمر، والتي يمكن أن يكون أحد أســـبابها عدم تكامل العقل المادي للإنسان، ويذكر إمامنا الصادق (عليه السلام) بهذا الشأن ما ذكره أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته بالكوفة:" اللهم لابد لأرضك من حجة لك على خلقك، يهديهم إلى دينك ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك، ولا يظل أولياؤك، وينكره أعداؤك، إنْ غاب شـخصـه عن الناس لم يغب علمه في أوليائك من علمائهم"[٥].

قد نجد بعد البحث والتقصـــي إن الاعتقاد لدى العلماء واتباع الديانات الســـماوية لم يأتِ به الخرافة، وانما هو حقيقة منبعها الوحي الالهي، وتوارثها الانبياء واصـــلتها حقائق مشـــابهة قد

(١) السبحاني، الشيخ جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، تحقيق :جعفر الهادي، مؤسسة الصادق عليه السلام، ط١، ١٩٩٨م، ص٢١٧.

(٢) الصدوق، كمال الدين: ج٢ ص٣٧٢-٣٧٣ . الحر العاملي، إثبات الهداة، ج٣ ص٥٧٦. المجلسي، بحار الانوار، ج٤٩ ص٢٣٧. المتقي الهندي، علي حسام الدين ، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، دار الغد الجديد، المنصورة، د.ت، ج١ ص٢٥٥.

(٣) الشيخ الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢ ، ص٢٨٤ . المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص٩٢. القرشي، الشيخ باقر شريف ، حياة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٤١٧هـ، ج١، ص١٦٣.

(٤) الصدوق، علل الشرائع، ج١ ، ص٢٤٦. المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص٩١. الحسن، الشيخ عبد الله ، مناظرات في العقائد والأحكام، انتشارات دليل ، طهران، ط٢، ١٤٢١هـ، ج ١، ص٤٢٩.

(٥) الصدوق، كمال الدين ، ص ٣٠٢. المجلسي، بحار الانوار، ج٢٣، ص٤٩. الطبري، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ١٩٤٩م، ص٥٣١،

حصـــلت فالتاريخ يخبرنا بحدوث غيبات الأنبياء عدة ، منها غيبة نبي الله ادريس قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا**﴾ (١)

إذ طالت لمدة عشـــرين عاما عاش فيها متخفيًا في غار امتثالًا لأمر الله تعالى ، حتى لا يقع في طاغوت زمانه، ، ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج (٢).

ثانيًا: الامتحان والاختبار: ولقد جرت ســـنّة الله تعالى في عباده امتحانهم ، وابتلائهم ليجزيهم بأحسـن ما كانوا يعملون ، قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَـنُ عَمَلًا ﴾(٣)،

فغاية خلقه تعالى الموت والحياة ، والبلاء والامتحان والمراد أن خلقكم هذا النوع من الخلق وهو أنكم تحيون ثم تموتون خلق مقدمي امتحاني يمتاز به منكم من هو أحســـن عملا من غيره ومن المعلوم أن الامتحان والتمييز لا يكون إلا لأمر ما يســـتقبلكم بعد ذلك وهو جزاء كل بحســـب عملـه(٤). وقـال تعـالى ﴿ **أَحَسِـــبَ النَّـاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّـا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾(٥)،

أي :لا يمتحنون بشـدائد التكليف من مفارقة الأوطان ومجاهدة الأعداء، ولا يصـابون بمصـائب الدنيا ومحنها، بل يبتليهم الله بضـروب المكاره حتى يبلو صـبرهم وصـحة ضـمائرهم، وليميز المخلص من غير المخلص، والراســـخ في الدين من المضـــطرب فيه(٦) ، وغيبة الإمام (عليه السـلام) من موارد الامتحان ، فلا يؤمن بها إلاّ من خلص إيمانه ، وصـفت نفسـه ، وصـدّق بما جاء عن رسـول الله(صلى الله عليه وآله) والأئمّة الهداة المهديين من حجبه عن الناس ، وغيبته مدّة غير محدّدة ، أو أنّ ظهوره بيد الله تعالى ، وليس لأحدٍ من الخلق رأي في ذلك ، وإن مثله كمثل الساعة فإنّها آتية لا ريب فيها(٧)، ولذلك تعد الغيبة هي بمثابة إختبارُ النّاس وتمحيصُـهم، وامتحانهم، يعني أنّ الناس يُختَبَرون في عَصـــر الغَيبة، ويمرُّون بالإمتحان الإلَهيّ، ويُعرَفُ مدى ثباتِهم على طريق الإيمان، ومدى اســتقامَتِهم في طريق الإيمان والعقيدة(٨). عن الحســن بن عيســى بن محمد بن علي بن جعفر، عن أبيه عن جده، عن علي بن جعفر، عن أخيه عن الإمام الكاظم (عليه السـلام) قال: ((إنّما هي محنة من الله (عزّ وجل) امتحن بها خلقه))(٩). لذلك فإن غيبة المهدي (عليه السـلام) هو اختبار الشـيعة وإمتحانهم في غيبة إمامهم ، وما أصـعب هذا الاختبار حتّى يتميّز فيه الخلّص من غيرهم ، والجيّد من الرديء. روي عن جابر الجعفي ، قال : قلت لأبي جعفر (عليه

(١) سورة مريم :الآية ٥٦ .
(٢) ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ، ج١، ص ١٥٥ ح ١ب غيبة إدريس(عليه السلام). كريم ، جلال اكرم ، دلائل الاثر في المهدي المنتظر، شركة الكتب البريطانية ، لندن، ط١، ٢٠٢١م، ص٥.
(٣) سورة الملك، الاية٢.
(٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١٩، ص٣٤٩.
(٥) سورة العنكبوت ، الاية٢.
(٦) الشيخ الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج٢، ص٧٦١
(٧) مركز الابحاث العقائدية، موسوعة الاسئلة العقائدية، ج٤، ص٤٥٣
(٨) السبحاني، آية الله جعفر، التجميع من كتاب: العقيدة على ضوء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، نشر مشعر، طبعة دار الحديث، ربيع ١٣٨٦، ص ٢٥٨.
(٩) الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، ص ٣٥٩ .

السلام) : متى يكون فرجكم ؟ فقال(عليه السلام) : ((هيهات لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا ، ثمّ تغربلوا ، ثم تغربلوا ، يقولها ثلاثاً حتّى يذهب الله تعالى الكدر ويبقى الصفو))[١].

"فان غيبة الامام المهدي عليه السلام لها اسرار ومصالح واقعية لا يعرفها الانسان، وقد لا يتحملها ، وقد كُفي معرفتها بعد أن عرف وآمن أن الله تعالى حكيم عليم ، لا يفعل شيئاً الا عن مصلحة وحكمة" [٢].

ثالثا ـ الخوف عليه من قتل الظالمين : وهذه هي العلة الظاهرة التي أيّدتها الاحاديث التاريخية بكل قوة ؛ إذ تواترت الاخبار على معنى واحد ، خلاصته معرفة السلطة العباسيّة بأنَّ الإمام الثاني عشر (عليه السلام) يمثل الخطر الأكيد على وجودهم، ومن هنا كانوا يترقبون إنتظار ولادته على حذر شديد، الأمر الّذي يفسر لنا محاولة الإمام العسكري (عليه السلام) إخفاء ولادة وَلدهُ المهدي الموعود (عليه السلام) عن عامة الناس إلاّ الأقرب فالأقرب[٣]، إذ إن الإمام الثاني عشر كان مُطالباً من قبل الحكم الجائر في زمانه ليقتل ـ ولا يتحقّق وعد الله تعالى ـ إما أن يُميته الله تعالى ثمّ يحييه حياة ثانية في الدنيا ، وإما أن يطيل عمره. إنّ الإمامة الإلهية ليست فائدتها منحصرة في بيان الأحكام ، بل إنّ وجود الإمام (عليه السلام) واسطة لنزول الرحمة الإلهية على الخلق ، فإقتضت الحكمة الإلهية أن تكون لهذا الإمام حياة طويلة في الغيبة ، حتّى لا يُبتلى بما إبتلى به آباؤه الطاهرون ، من تعقب وسجن ، ثمّ إستشهاد على يد الظالم ، وإن هذه الحياة في الغيبة تمتد إلى حين يأذن الله تعالى بحكمه ولطفه أن يظهره بعد غيبته ، وبهِ يظهر دينه على الدين كُلّه ، وهذا كُلّه ممّا يدركه العقل[٤]، اذ إن العباسيين عند توليهم السلطة والحكم قاموا بظلم العلويين ، فصبوا عليهم وابلاً من العذاب الأليم، وقتلوهم تحت كلّ حجر ومدر ولم يرعوا أي حرمة لرسول الله (ﷺ) في عترته وبنيه، ففرضت الإقامة الجبرية على الإمامين الزكيين الإمام علي الهادي ونجله الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) في (سامراء) وإحاطتهما بقوى مكثفة من الأمن رجالاً ونساءً من أجل التعرّف على ولادة الإمام المنتظر(عليه السلام) لإلقاء القبض عليه، وتصفيته جسدياً، فقد أرعبتهم وملأت قلوبهم فزعاً ما تواترت به الأخبار عن النبي (ﷺ) وعن أوصيائه الأئمة الطاهرين(عليهم السلام)، لأنّ الإمام المنتظر(عليه السلام) هو آخر خلفاء رسول الله (ﷺ)، وأنه هو الذي يقيم العدل، وينشر الحق، ويشيع الأمن والرخاء بين الناس، وهو الذي يقضي على جميع أنواع الظلم، ويزيل حكم الظالمين، لذا فرضوا الرقابة على أبيه وجدّه، وبعد وفاة أبيه الحسن العسكري(عليه السلام) أحاطوا بدار الإمام (عليه السلام)، وألقوا

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص١١٣. الطوسي، غيبة الطوسي، ص ٣٣٩ . المروجي الطبسي، محمد جواد، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، دار الهدى للنشر، ط٢، ١٤٣٢هـ، ص٦٢.

(٢) الصدر، السيد علي، الإمام المنتظر عليه السلام من ولادته إلى دولته، دار الحديث ، قم ، ط١، ١٤٢٤هـ، ص٢٧٠.

(٣) العميدي، السيد ثامر هاشم، غيبة الامام المهدي عند الامام الصادق (عليهما السلام)، مركز الرسالة ، قم المقدسة ، د.ت، ص١٥٩.

(٤) العميدي، السيد ثامر هاشم، غيبة الامام المهدي عند الامام الصادق (عليهما السلام)، ج٤، ص٤٤٩.

القبض على بعض نساء الإمام اللاتي يُظَن أو يُشتبه في حملهن. فهذا هو السبب الرئيس في إختفاء الإمام (عليه السلام) وعدم ظهوره للناس[١].

ورد عن زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «إن للقائم غيبة قبل أن يقوم» قلت: ولِمَ؟ قال : «يخاف» وأشار بيده لبطنه، قال زرارة: يعني القتل[٢].وفي رواية اخرى" عن زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح[٣]".

رابعاً: حتى لا تكون في عنقه بيعة لأحد.

إن غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) هي طريقة لضمان أنه ليس عليه واجب أو مسؤولية (بيعة أو ولاء) لأي شخص آخر أو حاكم زمني خلال فترة غيابه، لأن البيعة هي عقد الولاء والطاعة التي يُقدمها الناس للحاكم أو القائد.

وهذا ما رواه أبو بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: ((صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على الخلق ؛ لئلا يكون في عنقه بيعة إذا خرج)) [٤] ، وأعلن الإمام المهدي (عليه السلام) ذلك بقوله : ((إنّه لم يكن لأحد من آبائي (عليهم السلام) إلاّ وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي) [٥].

ومنها ما روي عن الحسن بن محبوب بن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السّلام) أو قال له رجل : ((أصلحك الله ألم يكن علي قوياً في دين الله ؟ قال : بلى قال : فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يمنعهم وما منعه من ذلك ؟ قال : آية في كتاب الله عز وجل منعته ، قال : قلت ؟ وأيّ آية هي ؟ قال :قول الله عز وجل : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[٦]. إنه كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع ، فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله ، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع الله عز وجل فإذا ظهرت ظهرعلى من ظهر من أعداء الله فقاتلهم)) [٧].

---

(١) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، دار الهداية ، بيروت ، ط١، ١٤١١ه، ص٣٣٢.

(٢) الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، ج١، ص ٤٨١

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٥٠٩.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ج١، ص٥٠٧. المجلسي ، بحار الانوار، ج ٥٢ ، ص ٩٥ . العميدي، السيد ثامر هاشم، غيبة الامام المهدي عند الامام الصادق (عليهما السلام)، ص١٦٠.

(٥) الطوسي ، الغيبة ، ص ٢٩٢ . الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ، ص٣٨٥.

(٦) سورة الفتح :الآية ٢٥

(٧) ينظر: الصدوق ، علل الشرائع ، ص ١٤٧ . كمال الدين وتمام النعمة ج٢، ص: ٦٤١. الموسوي، ضرغام كريم، مُعْجَمُ المُفْرَدَاتِ القُرْآنِيَة عِندَ أهْلِ البَيتِ(عَلَيهِم السَّلام)، ج١ ، ص٢٦٥.

يبدو أن تعدد أسباب الغيبة قد توقفت في طبيعة الحال على أسباب واردة إلهية في تدبير شؤون خلقه تبارك وتعالى، وأثبتت ذلك الأحاديث النبوية الشريفة وروايات أهل البيت (عليهم السلام) ، كما ينبغي الإيمان بها بإعتبارها عقيدة أساس في مذهب التشيع الإمامي .

نذكر مما تقدم بعض أراء علماء الجمهور في غيبة الإمام المهدي (عليه السّلام).

١- جاء في فرائد السمطين : عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ﷺ): إن عليا وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي، الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا، إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله فقال: يا رسول الله، وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربي، ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين. ثم قال: يا جابر، إن هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، فإياك والشك، فإن الشك في أمر الله (عز وجل) كفر[١].

٢- قال ابن حجر الهيثمي (٩٧٣ هـ): ... ويُسمّى القائم المنتظر، قيل: لأنه ستر بالمدينة وغاب، فلم يعرف أين ذهب[٢].

٣- وقال الشعراني(ت٩٧٢هـ) في كتابه (اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر)، تحدث عن غيبة الامام المهدي (عجل الله فرجه) قال: وهو من أولاد الإمام حسن العسكري، ومولده (عليه السّلام) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم (عليه السّلام)[٣].

٤-قال العلامة المحدث البدخشي (١١٢٦ هـ): وقال بعضهم اختفى حين وُلِد ولم يسمع بمولده إلاّ خاصة أبيه، ولم يزل مختفياً حياً باقياً حتى يُؤمَر بالخروج، فيخرج ويملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، ولا استحالة في طول حياته، فإنه قد عُمِّر كثيرٌ من الناس حتى جاوزوا الألف كنوح ولقمان والخضر سلام الله على نبينا وعليهم[٤].

(١) الجويني الشافعي، إبراهيم بن محمد، فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٣٤، ح ٥٨٩.
(٢) ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص١٢٤.
(٣) الشعراني، عبدالوهاب، اليواقيت والجواهر، دار كنز ناشرون ، لبنان، ٢٠٢٣م، ص٨٣.
(٤) البدخشي، محمد بن رستم معتمد، مفتاح النجا في مناقب آل العبا، مخطوط ، ص ١٨٩.

بعض الروايات في كتب الامامية عن غيبة الإمام المهدي (عليه السّلام)

إن هنالك أحاديث وروايات كثيرة عن النبي (ﷺ) وعن سائر الأئمة من آله في حصول الغيبة عن النبي الأكرم (ﷺ) والكثير منها يتحدث عن أصل وقوع الغيبة رواها الكليني في الكافي وغيره من كتب الأحاديث الأربعة. وهناك روايات أشارت الى نوعين من الغيبة قصيرة وطويلة (للقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأُخرى طويلة)[١].

١-جاء في تفسير العسكري (عليه السلام) : عن علي بن محمد (عليهما السلام) : لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه الصلاة والسلام من العلماء الداعين إليه ، والدالين عليه ، والذابين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومن فخاخ النواصب ، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله . ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله (عز وجل)[٢].

٢-عن أبي سعيد الخيبري، عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : أكتب وبث علمك في إخوانك ،فإن مت فأورث كتبك بنيك ، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم)[٣].

٣-جاء في كمال الدين: عن عبد العزيز العبدي، عن ابن أبي يعفور(يعقوب)قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (("من أقر بالأئمة من آبائي وولدي، وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمدا (ﷺ) فقلت: يا سيدي: ومن المهدي من ولدك؟ قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته"))[٤]، وعن الامام الجواد (عليه السلام) قال:(("إن القائم منا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمداً (ﷺ) بالنبوة وخصّنا بالإمامة، إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً))" [٥].

٤-ورد راوية في (فرائد السمطين) روى عن الإمام الحسين (عليه السّلام) قال: لصاحب هذا الأمر ـ يعني المهدي (عليه السّلام) غيبتان، إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم (مات!)، وبعضهم (قُتِل!)، وبعضهم (ذَهَب!)، ولا يطّلع على موضعه أحد من وليٍّ ولا غيره، إلاّ المولى الذي يلي أمرَه [٦].

---

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، اعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: علي أكبر غفاري بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ.
(٢) تفسير الإمام العسكري، ص٣٤٤ . الطبرسي، الإحتجاج، ص١٨. منية المريد/٣٥ . المجلسي، بحار الانوار، ج٢، ص٦ .
(٣) الكليني، الكافي، ج١ ، ص٥٢ . ابن طاووس، كشف المحجة، ص٣٥. العاملي، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، ص٤٩ . المجلسي، بحار الانوار:١٥٠/٢
(٤) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، كمال الدين وتمام النعمة، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، ١٤١٢ هـ. ص٤١١.
(٥) المصدر نفسه، ص ٣٧٧.
(٦) الخراساني، إبراهيم الجويني، فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (عليهم السلام)، تحقيق :ألشيخ باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م، ج٢، ص٣٣٥-٣٣٨.

٥-ذكر النعماني: بإسناده عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول : للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة . فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه وعن إبراهيم بن عمر الكناسي قال سمعت أبا جعفر الباقر(عليه السلام) يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين[١].

من كل ماتقدم يتبين إن هناك موارد إتفاق بين الفريقين في الإمام المهدي (عليه السلام) وفي غيبته يمكن ان نلخصها في عدة نقاط :

١- إن الاعتقاد بالمهدي المنتظر(عليه السلام) أصبح في عقول كل المسلمين جزءًا من عقيدتهم الإسلامية ومعتقدًا راسخًا فيها، بغض النظر عن منابتهم وأصولهم وتوجهاتهم السياسية وثقافاتهم المختلفة.
٢- إنهم يؤمنون بحتمية ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان.
٣- يعتقدون أن هذا المهدي سيكون من عترة النبي (ﷺ) وهو ابن الامام الحسن العسكري(عليه السلام).
٤- إن عهده سيكون من أزهى العهود إذ سيملأ الأرض عدلًا، وينقذ الأمة الإسلامية والعالم كله إنقاذًا شاملًا.
٥- يؤمنون أيضًا أن الله تعالى سيرد بالمهدي الدين، ويفتح له العالم كله، وأنه سينشر الرخاء في الأرض. وقد اعترف بهذه الحقيقة حتى المتشككين بهذا الاعتقاد. حتى إبن خلدون رغم كونه أحد المتشككين، قال في مقدمة تاريخه ص : ٣١١ طبعة دار احياء التراث العربي: "إعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على مرِّ العصور أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى المهدي....".

(١) ينظر: النعماني، الغيبة ، ص ٨٩ .

المطلب الثالث: الجذور التأريخية لفكرة المنقذ أو المخلص في الأديان السماوية.

إن عقيدة إنتظار المهدي (عليه السلام) ليست مقتصرة على الديانة الإسلامية فقط، بل تجد جذورها أيضًا في الديانات السماوية الأخرى مثل (اليهودية والمسيحية)، إذ يُشار إليها بلفظ المنقذ أو المخلص. فضلاً عن ذلك يمتلك الفكر البشري الوضعي تصورات متنوعة حول إمكانية ظهور منقذ أو مخلص يقود العالم نحو تحقيق الرخاء والعدل والطمأنينة.

اولاً: القضية المهدوية وإشارات الأديان في القرآن الكريم والروايات الشريفة.

تتميز قضية الامام المهدي (عجل الله فرجه) الشريف بأنها ذات أهمية قصوى بالنسبة للإنسان المسلم، لجهات؛ أولى هذه الجهات أنها قضية عقدية، ويتعامل الناس مع القضايا العقدية بأهمية فائقة نظراً لأن عقيدة الإنسان تحدد مصيره في الحياة وفي العالم الآخر ، ان اليهود والمسيحيين يعتقدون بالمهدي ضمن فكرة المنقذ المخلص، بل يتحدث العارفون بالثقافة الزرادشتية عن وجود نصوص في كتابهم تشير إلى مصلح يأتي في آخر الزمان ، وهكذا الحال بالنسبة إلى البوذيين فيما نقل عنهم جهة ثانية انها تستتبع عملاً في الحياة ومنهجاً[١].

إن الوثائق الدينية والتاريخية يستفاد منها ان جميع البشرية من اهل الأديان ومن غير اهل الأديان تعرف اسم المهدي (صلوات الله عليه) وتعرف بعض اوصافه وتدرك الغاية من وجوده ومن ظهوره، وتقر بحاجة البشرية إليه، حتى التمايز والتفاضل بين الناس يستفاد من بعض الاخبار أنها تقوم على الإيمان والأعتقاد بالمهدي (صلوات الله عليه)، حتى أنبياء (إولي العزم) تميزوا عن غيرهم من الأنبياء بهذه العقيدة[٢].

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٣]. يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم (عليه السلام) إلى عيسى (عليه السلام) لمهما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة ، وبلغ أي مبلغ ، ثم جاءه رسول من بعده ، ليؤمنن به ولينصرنه ، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته ، ولهذا قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾أي : لمهما أعطيتكم من كتاب وحكمة[٤].

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حفص النعماني في كتابه في تفسير القرآن: (حدثنا) أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إسماعيل بن جابر قال:

(١) فوزي آل سيف ، الامام المهدي عدالة منتظرة، اطياف للنشر والتوزيع، القطيف، ط١، ٢٠٢٠م، ص١٤٩.
(٢) الصفار الشيخ فاضل ، سلسلة المحاضرات المهدوية (عين السماء ونهج الأنبياء) ج٢ ، المحاضرة الثانية (هلموا الى المهدي -عجل الله فرجه-)، كربلاء المقدسة ،٧ شعبان ،١٤٤٣هـ.
(٣) سورة ال عمران :الاية ٨١.
(٤) ابن كثير، تفسير ابن كثير،ج٢،ص٦٨.

سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يقول: - في حديث طويل - عن أنواع آيات القرآن يبلغ نحو ١٢٨ صفحة، روى فيه الإمام الصادق (عليه السلام) مجموعة أسئلة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، عن آيات القرآن وأحكامه، جاء فيها: وأما الرد على من أنكر الرجعة فقول الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[١] أي إلى الدنيا فأما معنى حشر الآخرة فقوله عز وجل: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[٢]وقوله سبحانه: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٣] في الرجعة فأما في القيامة، فهم يرجعون.

ومثل قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ﴾[٤]وهذا لا يكون إلا في الرجعة[٥].

وهَذِهِ الآية تبيّن مدى ركنية معرفة الرجعة فِي العقيدة بحيث أخذت عَلَى الأنبياء في ميثاق نبوّتهم، كَمَا أخذ الإيمان بسيد الأنبياء عَلَيْهِم في ميثاق نبوتهم، وَهَذَا مما يفيد أنَّ أخذ العهد والإقرار بالإمامة والولاية لعلي (عليه السلام) عَلَى الأنبياء كانت بعنوان الرجعة.

وَهَذَا مؤشّر لمدى أهمية مقام الرجعة فِي معرفة إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وَقَدْ استفاضت الروايات عَنْ أهل البيت (عليهم السلام) فِي تبيين رجوع الضمير فِي - **لَتَنصُرُنَّهُ** - إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، أي نصرة الأنبياء لأمير المؤمنين (عليه السلام)[٦].

وتكاد تتفق جميع الأديان على فكرة ظهور مخلص في آخر الزمان ينقذ البشرية من معاناتها، و يزيح عن كاهلها ثقل الظلم و الجور، و يريحها من إنعكاسات التوتر و القلق التي تصيغ طابع حياة أفرادها بفعل تسلط الجبابرة، وعجز الأنظمة الوضعية عن إيجاد حلول ناجعة لجميع مشاكل الإنسان[٧] ، ورغم اختلاف الديانات حول شخصية هذا المصلح والمنجي المؤمل لكنها اتفقت على وجوده وآمنت بمجيئه لينقذ الإنسانية من الجور والظلام، فالكتب السماوية

(١) سورة النمل:الاية ٨٣.
(٢) سورة الكهف:الاية ٤٧.
(٣) سورة الأنبياء: الاية ٩٥.
(٤) سورة آل عمران:الاية ٨١.
(٥) ينظر: بحارالأنوار، ج٥٣، ص١١٨/ بحارالأنوار، ج٩٠، ص٨٧ - تفسير أهل البيت عليهم السلام ج٢، ص٦٥٨. عقيدة المسلمين في المهدي (عليه السلام) مؤسسة نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ١٤٧(من موسوعة أحاديث أمير المؤمنين -عليه السلام-) ، تأليف اللجنة العليا للتحقيق في بنياد نهج البلاغة برئاسة حجة الاسلام السيد يحيى العلوي.
(٦) مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام)، الإمام المهدي (عليه السلام) في مصادر علماء الشيعة (الجزء الأول) من القرن الثاني إلى القرن الحادي عشر، إعداد وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عليه السلام)،ط١، ١٤٣٠هـ، رقم الإصدار: ١١٢
(٧) آوديچ، ابراهيم ، بررسي نظريه هاي نجات ومباني مهدويت، ج٢، ص٢٩٨.

والأنبياء والمرسلون كافة بلغوا بهذه العقيدة وصرحوا بها ضمن مسيرة سماوية متتابعة عبر فترات زمنية ليثبتوا حقيقة انبعاثهم من الله وليصدق بعضهم بعضا وهم يبلغون رسالات السماء الى الخلق(١).

لكن العقائد والديانات إختلفت، بحجم ومدى عملية الإنقاذ، وإختلفت أيضاً في تحديد من هو المهدي بالفعل؟ وأين يظهر؟ ومتى يكون زمن ظهوره؟ ويكمن سر هذا الاختلاف في أن هذه التساؤلات من تفاصيل الفكرة الرئيسة، وأن هذه التفاصيل قد خضعت للزيادة والنقصان وللاجتهاد لدى الأغلبية من أتباع الملل الأخرى، وبالتالي تعدد منابع ومراجع المعلومات التي بنيت تلك التفاصيل على أساسها، أو لعدم وثوق بعضها. فقد اكتفت الديانة اليهودية، أو ما وصل إلى علمنا منها على الأقل ، بتأكيد الفكرة الرئيسة ، والإشارة العامة إلى أصول المهدي ، وأنه من نسل إسماعيل ، وأنه أحد اثني عشراً عظيماً ، وأشارت أيضاً إلى الظروف والمخاطر التي أحاطت بولادة هذا المنقذ العظيم ، وصرحت بأن الله تعالى قد غيّب هذا المنقذ ليحفظه ، ثم يظهر في اللحظة المناسبة ، وبالرغم من إجمال تلك المعلومات ، إلا أنها على جانب كبير من الأهمية ، كما سنرى. أما الديانة المسيحية فقد أشارت إلى عهد الظهور، وأبرزت من هذا العهد ظهور السيد المسيح، فركزت عليه تركيزاً خاصاً، وأهملت ما سواه(٢).

إن العقيدة المهدوية هي إحدى المعتقدات المهمة عند المسلمين، التي تعد فكرة اسلامية خالصة مأخوذة من القران الكريم، إذ أخبر في عدة آيات عن ذلك عن طريق الوعد الالهي بوراثة الصالحين للأرض ودولتهم العالمية، وان ذلك سيكون على يد المنقذ والقائد الالهي ، إذ فسر النبي (ﷺ) والائمة المعصومين (عليهم السلام) هذا الامر وبينوه مفصلا وبينوه بأن ذلك القائد الالهي هو الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ودعوا الناس للاستعداد والتهيئة من أجل تشكيل تلك الدولة الالهية التي تجسد المدينة الفاضلة، وأخبروا بأن انتظاره من أفضل العبادات ، يقول تعالى﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٣).

ثانياً: المنقذ او المخلص في الديانة اليهودية.

أن الشريعة الإلهية عند اليهود لا تكون الا واحدة وهي ابتدأت بالنبي موسى(عليه السلام)، وكملت به فلم تكن قبله شريعة. فالمنقذ المنتظر في الديانة اليهودية كان قبل المسيح، وبعده الموعود المؤمل عندهم، ويعد أهم بند من بنود عقائدهم ظهور ذلك المصلح العظيم الذي يخرج

(١) حسين، نور ناجح، المنقذ في الاديان، مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، النجف الاشرف، ط١، ١٤٤٠هـ، ص٧٨.
(٢) ينظر : يعقوب ، احمد حسين ، حقيقة الاعتقاد بالأمام المهدي المنتظر، دار الملاك ، عمان ، ط١، ٢٠٠٠م، ص٧١.
(٣) سورة القصص ، الاية٢٥.

في آخر الزمان فيقيم ما فسد من أخلاق الناس، ويصلح ما غيرته القوانين والانظمة الوضعية من طباع المجتمع(١).

إن هذه العقيدة الدينية هي عقيدة ثابتة من عقائد اليهودية وهي فكرة تقوم على أساس الاعتقاد بقدوم مهدي منتظر كانت وظيفته الأولى بالأساس تحقيق الخالص القومي لشعبه (٢)، يعتقد اليهود أن المخلّص الموعود هو من بني إسرائيل، وأنه من نسل النبي داوود، وقالوا إن هذا المخلّص ـ والذي أسموه بالمسيح ـ سوف يخرج في آخر الزمان، فيقيم العدل ويُصلح ما فسد من أخلاق الناس وسلوكياتهم، وتنعم الأرض بعد مجيئه بالخير والبركات...ولم يحدد اليهود معالم شخصية هذا المخلص ولا مكان ظهوره، كما أحاطوه بالغموض واكتفوا بالقول إنهم ينتظرون هذا المخلّص ليكشف هو عن نفسه عند ظهوره. وهذا الموقف من اليهود له أسبابه الخاصة الكامنة في أنفسهم، لأن ما جاء في أسفارهم لا يتفق مع رغباتهم وأهوائهم في كون هذا المخلّص يعود إليهم نسباً(٣) .

وتتوضح فكرة المهدي عند اليهود ينتظرون خروج رجل من آل داوود يحكم العالم ويعيد لليهود عزهم ومجدهم ويستعبد جميع الشعوب ويسخرهم لخدمة اليهود, ويطلقون على هذا الرجل الذي سيأتي بزعمهم في آخر الزمان باسم المسيح المنتظر(٤)، وفي نص التوراة الآيات من ١- ١٠ من الاصحاح الحادي عشر بسفر اشعياء :" ويخرج قضيب من جذع يسى ، وينبت غصن من اصوله ، ويحل عليه روح الرب، وروح الحكمة والفهم، وروح المشورة والقوة، وروح المعرفة ومخالفة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب ، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولايحكم بحسب سمع اذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف ..... ويكون محله مجددا(٥) ،يمثل سفري اشعياء وحزقيال في العهد القديم اجلى صورة لموضوع اخر الزمان في الفكر اليهودي ونجدهما يؤسسان إذ تصور الايات ان احفاد النبي دواود (عليه السلام) سيقيم حكومة عدل ابدية متطورة، حافلة بالأمن والاستقرار والتقدم العلمي والاقتصادي وسيكون مجيء هذا المنجي مصحوبا بظواهر غير طبيعية فسياتي معه الطوفان وترعد له السماء وتهتف باسمه وسيجتمع الاشرار لمحاربته وسيكون على يديه وعد الله بهزيمة اعدائه وعلو كعب بني اسرائيل ونجاتهم من شرور اعدائهم وسيقتل الشيطان وتستقر حكومة العدل بعد ذلك بصورة ابدية(٦) ، وفي عصر والدة المسيح انتشر بين اليهود انتظار حميم لمجيء المهدي وأدخل الكتبة في التوراة ما كان ينتظره الشعب ورد في كتاب دوغالس ريد (جدل حول صهيون) وحاول الكتبة العمل

(١) ينظر: عبد الفتاح، محمد عبد الحليم، فكرة المخلص- بحث في الحركة المهدوية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٣٨.
(٢) أحمد، محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص١٦٣.
(٣) مصطفى، تامر مير ،بشائر الأسفار بمحمد وآله الأطهار، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م،ص٥٥.
(٤) السقاف، الشيخ عَلوي بن عبد القادر موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، موقع الدرر السنية على الإنترنت.dora ، ج٦، ص٥٧.
(٥) سفرأشعياء : ٢٦، ٢-١٨.
(٦) ينظر: اعداد قسم الشؤون الفكرية والثقافية في امانة مسجد الكوفة المعظم، بحوث المؤتمر الثاني في الامام المهدي(عجل الله فرجه الشريف)، ديوان الوقف الشيعي للنشر، ط١، ٢٠١٥م، ص٧٧.

بما ينتظره الشعب، إذ أدخلوا في التوراة وبالتدريج فكرة المسيح (مسيا) الذي سيظهر بهدف تنفيذ هذا الوعد [١].

ثالثاً: المنقذ أو المخلص في الديانة المسيحية:

ان فكرة المنتظر في الفكر المسيحي ترتبط ارتباطا وثيقا بعقيدة الخلاص ، وتُعدّ فكرة المنقذ في الفكرِ الدينيّ المسيحيّ امتداداً لفكرة المنقذ في الفكرِ الدينيّ اليهودي، والفرقُ الجوهري بين الفكرتين هو إنّ مسيح اليهود الموعود سيأتي، في حين إنّ مسيح النصارى صلب، ولكنه سيعود من جديد، فالمجيء الأول قد تمَّ على يد (عيسى ابن مريم)، وأنّ له مجيئاً ثانٍ؛ اذ تدل نصوص العهد الجديد على اعتقاد النصارى بوجود قيامتين ، اطلقت عليهما "القيامة الاولى والثانية"، وبين الواحدة والاخرى الف سنة، فالقيامة الاولى تقع عند رجوع المنقذ او المسيح ليأخذ الابرار والقديسين اليه ليشاركوه في حكم السماء، والقيامة الثانية ستكون بعد حكم المسيح للأرض اي في نهاية الالف سنة[٢] .

وقد سمي المنتظر المنقذ في الديانة المسيحية بإسم (إبن الانسان) ، وهذا ماذكر في إنجيل متى نقرأ: "فكونوا إذاً على استعداد لأنّ ابن الإنسان يجيء في ساعةٍ لا تنتظرونها" [٣]، وفي إنجيل مرقس نقرأ ايضاً: "في ذلك الحين يرى الناس ابن الانسان آتياً في السحاب بكلِّ عزّة وجلال، فيرسل ملائكته إلى جهاتِ الرياح الأربع ليجمعوا مختاريه من أقصى الأرض إلى أقصى السماء" [٤]، ثم يذكر بالعهد الجديد وفي شخصية بإسم الصادق الامين ، يقول يوحنا في مكاشفته:" ثم رأيت السماء مفتوحة واذا فرس ابيض والجالس عليه يدعى امينا وصادقا بالعدل ويحكم ويحارب، وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة وله اسم مكتوب ليس احد يعرفه الاهو، وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه (كلمة الله)، والاجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزا ابيض ونقيا"[٥]، والذي يُميّز المنقذ في المسيحية عن غيره في الديانات والعقائد الاخرى هو :أنّهُ يجمع فضلاً عن صفته الانقاذية أنّه هو الرَّب، وهو النبي الذي صُلب، وأنّ ظهوره مرتبطٌ بيوم البعث والقيامة والحساب؛ لأنّه هو الذي يحاسب البشر, وهذا باطلٌ ؛ تبعاً لبطلان عقيدته، ولقد ورد في احد كتب ابناء الجمهور الباحث سعيد ايوب في كتابه المسيح الدجال: ويقول كعب: مكتوب في أسفار الأنبياء : المهدي ما في عمله عيب » ثمّ علّق على هذا النصّ بقوله : « وأشهد أنني وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب ، لقد تتبع أهل الكتاب أخبار المهدي كما تتبعوا أخبار جده (ﷺ) ، فدلت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأة يخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً ، ثمّ أشار إلى امرأة أُخرى ، أي : التي تلد الرجل الأخير الذي هو من

(١) ريد(دوغالس)، جدل حول صهيون، دار الحصاد، دمشق، ط٢ ،١٩٩٨ م، ص٤٣.
(٢) الخطيب ، محمد احمد، يوم القيامة في المسيحية ، جامعة قطر ، ص١٠
(٣) إنجيل متى: ٤٤/٢٤،
(٤) إنجيل لوقا: ٤٠/١٢.
(٥) العهد الجديد، جمعية الكتاب المقدس في لبنان، الكتاب المقدس، ص٤١٥.

صُلب جدته ، وقال السفر : إنَّ هذه المرأة الأخيرة ستحيط بها المخاطر ، ورمز للمخاطر باسم « التنّين » وقال:(والتنّين وقفَ أمام المرأة العتيدة حتى تلد ليبتلع ولدها متى ولدت) [١]، أي : أنَّ السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام ، ولكن بعد ولادة الطفل. يقول باركلي في تفسيره : (عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه)[٢].

وترى المسيحية أن الدجال ستكون نهايته على يد المسيح المنقذ (عليه السلام) وذلك قبل أن تقوم الساعة وإنه سيطرح في النار ومعه أحد الكذابين، وإما الذين اتبعوه وصدقوه في كذبه فسوف يقتلون بيد المنقذ الذي يخرج جالساً على فرسه، وورد في سفر الرؤيا مانصه " فقبض على الوحش والنبي الكذاب معه، وطرح الاثنان حيين الى بحيرة النار المتقدة بالكبريت، والباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس"[٣].

إن مصطلح المسيح في الكتاب المقدس قد استعمل للدلالة على النبوة والكهانة تارة، وعلى الحكم والملك تارة أخرى، فقد ورد مثلاً قوله: فقال له الرب –أي لإيليا- اذهب راجعا في طريقك إلى برية دمشق، وادخل وامسح حزائيل على آرام، وامسح ياهو بن نمشي ملكا على إسرائيل، وامسح اليسع بن شافاط من آبل نبيا عوضا عنك[٤]. وقد أطلق لقب المسيح على كثير من الرجال، على داود[٥] ، وعلى شاؤل[٦] ، بل لقد أطلق على قورش ملك الفرس بأنه مسيح الرب[٧].

إن ثبوت الحقائق إما بالطريق النقلي من العلماء الخبراء أو بالطريق الحسي والتجربة وإما عن الطريق العقلي ، فلو طبقناها على قضية الامام المهدي (صلوات الله عليه) نجد إن هذه الطرق الثلاثة تجتمع على ثبوت هذه الحقيقة ، وعلى أهل الأديان أن يعتقدوا بها، لأن هذا هو ما يؤخذ من اديانهم وانبيائهم، ميزة الأنبياء إن في زمان الأنبياء كل نبي هو اعلم زمانه، ويأتي بعد النبي أوصياءه هم أيضا اعلم اهل زمانهم خصوصاً في الغيبيات والحقائق الغيبية ، وان الأنبياء اكمل الناس بأتفاق الكل على هذه الحقيقة لا يكذبون ولا يظلمون، لا تقودهم الشهوات الى الخديعة الى الجور ولا يغريهم الشيطان فيظللوا الناس، هم في اعلى درجات الوثاقة والاعتبار والكمال الروحي والأخلاقي، فهم اكمل الناس عقلاً وعلماً وروحاً واخلاقاً، لا احد يُنكر هذه الحقيقة كل البشرية تقر بذلك، حتى من لا يؤمن بالأديان السماوية يقر للأنبياء بهذا الفضل ولكن يوجه القضية بتوجيه يرتبط بالأمور الطبيعية يخرجها عن العالم الغيبي، والذي ينكر ذلك كالشخص الذي ينكر الشمس ويغض النظر عنها، فجميع الأديان السماوية، وكل الأديان والانبياء على

(١) سفر الرؤيا ١٢ / ٣
(٢) أيوب ،سعيد، المسيح الدجال، دار الاعتصام، القاهرة ،ط١، ١٩٨٩م،ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠
(٣) ينظر : عدنان، للاعائشة . والساحلي حمزة، عقيدة الخلاص والمسيح المنتظر في الفكر الديني المسيحي، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد٨، جوان ٢٠٢١م، ص١٥.
(٤) سفر الملوك الأول ١٩/١٥-١٦.
(٥) قاموس الكتاب المقدس، ص٨٥٩.
(٦) صموئيل الأول: ١٠/٢٤.
(٧) سفر أشعياء: ١/٤٥.

جاءوا على وجه الأرض، كلهم بشـروا بالمهدي، اتفقت على هذه القضـية كلمة الأنبياء والديانات والشرائع والديانات السماوية وهذا لا خلاف فيه عندهم[١] .

ومما تقدم نلحظ إن جميع الديانات السـماوية تتفق على ظهور شـخص يدعى المهدي او المنقذ أو المخلص في آخر الزمان، إلا إنها تختلف في بعض التفاصـيل؛ إذ ترى الديانة اليهودية أن المخلّص الموعود هو من بني إسرائيل، وأنه من نسل النبي داوود (عليه السلام)، بينما الديانة المسيحية ترى أن الشخص المنقذ أو المخلص هو نفسه المسيح وسيظهر في آخر الزمان ليحرر الإنسانية من الظلم والجور والاستبداد، وينشر السلم والسلام بين الناس. وفي العقيدة الإسلامية يتفق المسـلمون من مختلف المذاهب على ظهور المنقذ أو المهدي (عليه السـلام) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، على الرغم من الاختلافات في التفاصيل، فيتفق المسلمون على أن الإمام المهدي (عليه السلام) هو شخصية منقذة ستظهر في نهاية الزمان لتحقيق العدل والخير في العالم، يجمع بينهم الأمل في تحقيق عالم أفضـل بقيادته، الذي يَعدُّ رمزًا للأمل والإصلاح في الدين الإسلامي.

(١) الصفار الشيخ فاضل(دام ظله) ، سلسلة محاضرات حول الامام المهدي عليه السلام أين المنتظرون ؟ ،المحاضرة الثانية: بعنوان: المؤمنون والمنكرون للمهدي (عليه السلام) كربلاء المقدسة ٦ شعبان ١٤٤٠ هـ .
https://youtu.be/uQEaoNplaGc?si=tDKC^cNaWUb١jWVZ

المبحث الثالث : عمر الامام المهدي (عليه السلام) ورد الشبهات على بقائه حياً.

يَعدُّ موضـوع عمر الإمام المهدي (عليه السـلام) من القضـايا المثيرة للاهتمام والبحث في الفكر الإسـلامي، خاصـةً لما يحمله من جوانب روحانية وعقائدية تتعلق بفكرة الإمام الغائب المنتظر. هذه الدراسـة تسـعى لتحليل المفهوم من جوانب متعددة، تشـمل السـياقات التاريخية والدينية.

التحليل هنا يتناول الأدلة والروايات التي تناولت عمر الإمام المهدي(عليه السـلام)، ويبحث في مسألة طول العمر من منظور العقيدة والتاريخ الإسلامي. فضلاً عن ذلك، يتم تسليط الضوء على المقارنات بين عمر الإمام المهدي وأعمار الأنبياء(عليه وعليهم السـلام) والمقربين، مما يضفي عمقًا على النقاش ويوفر رؤية شاملة لفهم هذه الظاهرة.

المطلب الأول: عمر الإمام المهدي (عليه السلام) وعمر الأنبياء والرسل (عليهم السلام).

إن الإيمان بطول عمر الإمام المهدي (عليه السلام) يُعدّ جزءًا أساسياً من العقيدة الشيعية، ويسـتند على عدة أدلة، بما في ذلك طول أعمار بعض الأنبياء في التاريخ. هذا المفهوم يُعزز الإيمان بقدرة الله تعالى على الحفاظ على حياة الإمام المهدي لتحقيق هدفه السماوي.

اولاً: ولد الإمام المهدي (عليه السلام) في سنة ٢٥٥ هجريّة ، وعلى هذا يكون عمره الشريف اكثر من الف ومائة سنة ، فهذا العمر الطويل المبارك أثار تساؤلات وشبهات في أذهان بعض المسلمين بأنّه هل يمكن أن يعمّر الإنسان هذا العمر الطويل ، هل لهذا العمر الطويل سابقة سبق بها الأنبياء أو النّاس العاديّين؟ ، اذ ان طول عمره(عليه السـلام وعلى آباءه) ثابت بالحديث المتواتر العلمي ، ومؤيد بالقرآن الالهي، ومدلولٌ للبرهان العقلي ، ومؤيد بالشاهد الوجداني، وان الاعجاز الالهي والقدرة الربانيّة أوجبت طول عمره الشريف وبقاءه شاباً ، وحكمة في سلامته وبقاءه الى ان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فيتضح بذلك الحق ، ولا يبقى اشكال في الحقيقة[١].

وبالإمكان أن يعمد الإنسان الآف السنين وهذا ليس بمحال عقلاً و لا عادة، لأنّ المحال العقلي هو ما ينتهي إلى اجتماع النقيضين أو ارتفاعهما، كأن نقول كلّ شيء إمّا موجود أو غير موجود، و كلّ عدد إمّا فرد أو زوج، و اجتماع هذين أو ارتفاعهما محال ؛ أمّا **المحال العادي** فهو ما كان بنظر العقل ممكنا، لكنّه مخالف لقوانين الطبيعة، كأن يقع الإنسـان في النار و لا يحترق، و أما حياة الإنسان قرونا عديدة، و بقاء خلاياه شابّة بكامل نشاطها، فليس من القسم الأوّل ولا الثاني، فإذا كان عمر إنسان كنوح (عليه السلام) تسعمائة و خمسين سنة أو أكثر، كان الزائد عليه أيضا ممكنا، و لهذا ما زال العلماء يبحثون عن سرّ بقاء خلايا الإنسان شابّة نشيطة[٢].

---

(١) ينظر: الصدر، السيد علي، الإمام المنتظر (عليه السلام) من ولادته إلى دولته، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٦ ; ص١٨٢.

(٢) ينظر : الوحيد الخراساني، الشيخ حسين، منهاج الصالحين، ج١، ص٤٨٦.

ثانياً: طول عمر الأنبياء(عليهم السلام): قال تعالى بشأن النبيّ نوح عليه السلام﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (١) إنّ ما ورد في هذه الآية الشريفة هو مدّة نبوّة نوح عليه السلام، وإلّا فإنّه عاش، بحسب ما أشارت إليه بعض الروايات، ٢٤٥٠ سنة(٢)، و يستنبط من بقاء حياة أصحاب الكهف غير العادي كل تلك السنين من الآيات المتعلقة بهم(٣)، "روى عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام يقول: في القائم سنة من نوح وهو طول العمر" (٤).

وذكر القرآن الكريم أيضا في قصّة يونس (عليه السلام)، وأشار في ذلك قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(٥)(٦)، ، يرى القرآن الكريم إمكان عيش الإنسان والحوت عمراً طويلاً جدّاً (منذ عصر يونس عليه السلام حتّى يوم القيامة)، كما ان ولعل أغرب ما قرأناه من تفاسير ما قالوه بحق قوم يونس في تفسير الآية ﴿ .... إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٧)، قال الألوسي : ومتعناهم بمتاع الدنيا بعد كشف العذاب عنهم (ومتاع إلى حين) أي زمان من الدهر مقدر لهم في علم الله تعالى . ونقل عن ابن عباس أن المراد إلى يوم القيامة فهم اليوم أحياء إلا أن الله تعالى سترهم عن الناس على حد ما يقال في الخضر (عليه السلام) ، ورأيت في بعض الكتب ما يوافقه إلا أنه ذكر فيه أنهم يظهرون أيام المهدي ويكونون من جملة انصاره ثم يموتون(٨)

وحول مصير النبيّ عيسى (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٩) ، "عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَ أَبُو بَصِيرٍ وَ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِاللَّهِ جَعْفَرِبْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) ... فَقُلْنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَرَّمْنَا وَ شَرَّفْنَا بِإِشْرَاكِكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعْلَمُهُ مِنْ عِلْمٍ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَدَارَ فِي الْقَائِمِ (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

(١) سورة العنكبوت ، الاية١٤.
(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٠٩.
(٣) ينظر : منتظري، حسين علي ، موعود الاديان، ص١٢٣.
(٤) الصدوق ،كمال الدين وتمام النعمة, ص ٣٢٢.
(٥) سورة الصافات، الاية١٤٣-١٤٤.
(٦) ينظر : الطبسي، محمد جواد المروجي ، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ترجمة :عبد السلام الترابي، د.م ، د.ن، د.ت، ص٥٤.
(٧) سورة يونس، الاية ٩٨.
(٨) الألوسي ، تفسير روح المعاني والسبع المثاني ،ج٨ ص : ١٢٤.
(٩) سورة النساء: الاية١٥٧-١٥٨.

مِنَّا ثَلَاثَةً أَدَارَهَا فِي ثَلَاثَةٍ مِنَ الرُّسُلِ قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى (عليه السلام) وَ قَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى (عليه السلام) وَ قَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ (عليه السلام) وَ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَعْنِي الْخَضِرَ دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ فَقُلْتُ اكْشِفْ لَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ وُجُوهِ هَذِهِ الْمَعَانِي قَال ... أَمَّا غَيْبَةُ عِيسَي (عليه السلام) فَإِنَّ الْيَهُودَ وَ النَّصَارَي اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ وَ كَذَّبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فَإِنَّ الْأُمَّةَ تُنْكِرُهَا لِطُولِهَا فَمِنْ قَائِلٍ بِغَيْرِ هُدًي بِأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ وَ قَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ وُلِدَ وَ مَاتَ وَ قَائِلٍ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ إِنَّ حَادِيَ عَشَرَنَا كَانَ عَقِيماً وَ قَائِلٍ يَمْرُقُ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ يَتَعَدَّي إِلَى ثَالِثَ عَشَرَ فَصَاعِداً وَ قَائِلٍ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ"[١]. وفي ضوء بعض الآيات القرآنيّة، وعدد كبير من الأحاديث، يرى جلّ المسلمين أنّ النبيّ عيسى المسيح (عليه السلام) حيّ يُرزق، وأنّه موجود في السماء، وسينزل عند ظهور الإمام المهديّ بن الحسن (عليه السلام)، ليكون وزيره ومن أنصاره وأعوانه ، وفي الإنجيل أيضاً عبارات تبيّن أنّ عيسى (عليه السلام) عاش بعدما صُلب، وصعد إلى السماء، ومن ثمّ سينزل في زمن معيّن، ومن المسلّم به أنّ عمره يومئذٍ سيتخطّى الألفي عام[٢].

ورد في بعض الأنبياء من عَمَرَ الآف السنين، عن النبي لقمان إنه عَمَرَ ثلاثة الاف سنة «لم يعمّر أحد من بني آدم كعمر لقمان ، إذ أنّه عاش ثلاثة آلاف سنة ، وعندما حان أجله وجاءه ملك الموت وجده جالساً بين القصب يحوك زنبيلاً ، فقال له : يا لقمان لقد عمّرت ٣٠٠٠ سنة فلماذا لم تبنِ لنفسك داراً ؟ قال : مغفَّل من تكون لديه جرأة على بناء دار وأنت تطلبه» . وجاء في خبر آخر أنّ لقمان عاش ٣٥٠٠ سنة . وذهب آخر إلى ما هو أبعد من ذلك حين قال : (إن لقمان وعظ ابنه عشت أربعة آلاف سنة ، وخدمه أربعة آلاف نبيّا ....) [٣].

ثالثاً: طول عمر الخضر (عليه السلام): وكذلك الحال في بقاء الخضر (عليه السلام) على قيد الحياة. يقول الشيخ الطبرسيّ: "وقد تظاهرت الأخبار بأنّ أطول بني آدم عمراً الخضرُ (عليه السلام)، وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث، بل الأمّة بأسرها - ما خلا المعتزلة والخوارج - على أنّه موجود في هذا الزمان، حيّ كامل العقل، و وافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب"[٤].

في الحديث عن الإمام الرضا (عليه السلام) أن الله مد في عمر الخضر (عليه السلام) حتى يُنفخ في الصور ، وهو بصورة شيخ ، أبيض الرأس واللحية (عليه السلام)،أما الإمام المهدي (عليه السلام) فمد الله في عمره ، وأبقاه بصورة شاب كهل حتى يظهر ، أي يبدو أن عمره بين

(١) المجلسي، بحارالأنوار، ج٥١، ص٢١٩. الصراط المستقيم، ج٢، ص٢٢٧. كمال الدين، ج٢، ص٣٥٢. منتخب الأنوارالمضيية، ص١٧٩ . تفسير أهل البيت عليهم السلام ج٣، ص ٥٠٤ .
(٢) الكنيسة،الكتاب المقدس(العهد الجديد)، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠، لا.ط، كتاب أعمال الرسل، الباب الأوّل، الآيات ١ - ١٢.
(٣) المحمدي الري شهري، الشيخ محمد ، حكم لقمان، دار الحديث ، قم ، ط١، ١٤١٥ه،ص٢٤.
(٤) الشيخ الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ج٢، ص٣٠٥.

الثلاثين والأربعين سنة ، شاباً كهلاً ، ويستمر كذلك إلى آخر عمره حتى يتوفاه الله ، وكذلك عيسى (عليه السلام) يبقى كهلاً ما بين الثلاثين إلى الأربعين [١].

وورد ايضا في الحديث عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنّه قال: ((إنّ الخضر (عليه السلام) شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتى ينفخ في الصور، و إنّه ليحضر الموسم كلّ سنة، و يقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين (أي: يقول آمين) و سيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، و يصل به وحدته) [٢]. روى أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري وهو يسئل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): فما السُّنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: طولُ الغيبة يا أحمد. فقلت له: يا ابن رسول الله وإن غيبته لَتطولُ؟ قال: إي وربي حتي يرجعَ عن هذا الأمر أكثرُ القائلين به، فلا يبقى إلاّ من أخذ الله عَهده بولايتنا، وكتب في قلبه الإيمانَ، وأيَّده بروح منه. يا أحمد بن إسحاق هذا أمرٌ من الله وسرٌّ من سر الله وغيبٌ من غيب الله، فخذ ما آتيتُك وأكتمه، وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين))[٣].

يقول العلامة السيد محسن الأمين: وبوجه الإجمال إذا كان الدجّال القبيح الأفعال قد وُجِد وظهر وبقي حيّاً مخفيّاً، وكذلك النبي عيسى (عليه السلام) وُجِد واختفى عن الخلق، فإبن رسول الله (ﷺ) إذا إختفى عن نظر العوام وظهر جهاراً في وقته المعيّن له بمقتضى التقدير الإلهي مثل عيسى والدجّال، فليس ذلك بعجيب من أقوال جماعة من الأكابر وأئمة أهل بيت رسول الله (ﷺ)، وإنكار ذلك من باب التعصّب، ليس فيه كثير ضرر[٤] .

رابعاً: طول عمر عدد من النّاس: نذكر نماذج من اعمار الناس العاديين الذين هم لا أنبياء ولارسل "إنّ مسألة طول العمر تعتبر من المسلّمات في تاريخ البشريّة ، ولو راجعنا بعض الكتب لعثرنا على أسماء كثير من النّاس ممّن عمّروا ، وطول العمر أيضاً لا يختصّ بالصالحين فقط ؛ لأنّ كثيراً من الكفرة والظلمة كان لهم عمراً طويلاً ، فمثلاً : عاش شدّاد بن عاد ٩٠٠ سنة ، وعمر بن عامر ٨٠٠ ، وزهير بن عباب ٣٠٠ سنة ، وابن هبل بن عبدالله ٦٠٠ سنة ، ومستوعر بن ربيعة ٣٣٠ سنة ، ودريد بن زيد ٤٥٠ سنة ، وقس بن عبادة ٦٠٠ سنة"[٥]. ذكر السجستاني أن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن مَعد عاش (خمسمائة سنة) حتى أَخلق أربعة لُحُم حديد، وكان من دهاة العرب في زمانه. وعاش عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني (ثلاثمائة وخمسين سنة)، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وكان منزله الحيرة، وكان شريفاً في الجاهلية[٦] .

---

(١) الكوراني العاملي علي، شمس خلف السحاب، اعداد: مسلم خاطري، ط١، ٢٠١٤م، ص١٤.
(٢) القزويني، السيد محمد كاظم، الامام المهدي (عج) من المهد إلى الظهور، ص٣٤١.
(٣) الطبرسي، إعلام الورى، ص ٤٤١.
(٤) الأمين، المجالس السَنيّة، ج ٥، ص ٧٣٥ - ٧٣٦.
(٥) المروجي الطبسي محمد جواد، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر ، ص٥٤.
(٦) ينظر: السجستاني أبو حاتم (ت ٢٥٠هـ)، المعمرون والوصايا تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة – مصر ، عام النشر: ١٩٦١ ، ص٣٩ - ٤٧

خامساً : طول عمر الشيطان: وايضاً يمكن ان نذكر طول عمر الشيطان ، فكما ورد في القرآن الكريم آيات تدلّ على طول العمر بين الجنّ والإنس ، فمنها : قول الله تبارك وتعالى للشيطان ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ [١]، فهذا عدوّ الله حيّ يرزق الى الآن يغوي العباد وينشر الفساد[٢].

روى عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (("إن سنن الأنبياء (عليهم السلام) بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، قال أبو بصير: فقلت: يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى، ذلك ابن سيدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون، ثم يظهره الله عزَّ وجلَّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها، ولا تبقى في الأرض بقعة عبد فيها غير الله عزَّ وجلَّ إلا عبد الله فيها، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون"))[٣]، فإنّ الاعتقاد بالإمام المهدي (عليه السلام) و طول عمره إنّما هو بعد الاعتقاد بالقدرة المطلقة لله تعالى، و الاعتقاد بنبوّة الأنبياء (عليهم السلام) و تحقّق المعجزات[٤]، إنّ القدرة التي جعلت النار على إبراهيم بردا و سلاما، و أبطلت سحر السحرة بعصا موسى، و أحيت الأموات بنفس عيسى، و أبقت أهل الكهف قرونا أحياء نياما بلا ماء و لا غذاء ... من الهيّن عليها إبقاء إنسان ألوف السنين حيّا يرزق ويعيش بنشاط الشباب، من أجل هدف إبقاء الحجّة لله في أرضه، ونفاذ مشيئته في غلبة الحقّ على الباطل، قوله تعالى: ﴿ إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [٥][٦].

فبقاء جسد فرعون رغم مضي آلاف السنين عليه أكبر دليل على ذلك، إن الله تعالى ﴿إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

إنّ طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام) حقيقة ثابتة لا مجال لإنكارها أو التشكيك فيها، و إنّ جميع الشبهات -حول هذا الموضوع- لا قيمة لها، لأنّها من قبيل التشكيك في حرارة النار، ونور الشمس في منتصف النهار، وغير ذلك من الحقائق الثابتة، وعند عرض طول العمر على القرآن الكريم نجد نماذج من البشر قدّر الله تعالى لهم أن يعيشوا قرونًا طويلة، وعند ذلك يكون

(١) سورة الحجر، الاية٣٧-٣٨.
(٢) أبو معاش، سعيد، الامام المهدي (عجل الله فرجه) في القرآن والسنة، ج٢، ص٣١٤.
(٣) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ، ج ١ ، ص ٣٧٣ . المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١ ، ص ١٤٦. عبد الله الحسن، مهدي الامم (عجل الله فرجه)، ص٣١٢.
(٤) الوحيد الخراساني، الشيخ حسين، منهاج الصالحين، مدرسة الإمام باقر العلوم (عليه السلام)، ج١، ص٤٨٦.
(٥) سورة يس : الآية ٨٢.
(٦) المصدر نفسه، ص٤٨٧.

طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام) أمراً عادياً، بل يكون طول عمر أيّ إنسان- قدّر الله له أن يعيش طويلا - أمراً عادياً[١].

قال السيد الصدر إنه: " لا شك في إن امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً، لأن ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد في إفتراض من هذا القبيل أي تناقض، لأن الحياة كمفهوم لا تستبطن الموت السريع ولا نقاش في ذلك.

كما لا شك أيضاً ولا نقاش في ان هذا العمر الطويل ليس ممكناً امكاناً عملياً على نحو الامكانات العملية للنزول إلى قاع البحر أو الصعود الى القمر، ذلك لأن العلم بوسائله وأدواته الحاضرة فعلاً، والمتاحة من خلال التجربة البشرية المعاصرة، لا تستطيع أن تمدد عمر الانسان مئات السنين، ولهذا تجد أن أكثر الناس حرصاً على الحياة وقدرة على تسخير إمكانات العلم، لا يتاح له من العمر إلا بقدر ما هو مألوف" [٢].

وبالإمكان العلمي فلا يوجد علمياً اليوم ما يبرر رفض ذلك من الناحية النظرية. وهذا بحث يتصل في الحقيقة بنوعية التفسير الفسلجي لظاهرة الشيخوخة والهرم لدى الانسان، فإذا أخذنا بوجهة النظر العلمية التي تتجه إلى تفسير الشيخوخة والضعف الهرمي ، بوصفه نتيجة صراع واحتكاك مع مؤثرات خارجية معينة فهذا يعني أن بالإمكان نظرياً، إذا عزلت الانسجة التي يتكون منها جسم الانسان عن تلك المؤثرات المعينة أن تمتد بها الحياة وتتجاوز ظاهرة الشيخوخة وتتغلب عليها نهائياً. ولنفترض إن العمر الطويل غير ممكن علمياً، وان قانون الشيخوخة والهرم قانون صارم، ولا يمكن للبشرية اليوم ولا على خطها الطويل أن تتغلب عليه، وتغير من ظروفه وشروطه فماذا يعني ذلك؟ انه يعني ان اطالة عمر الانسان كـ(نوح أو كالمهدي) قروناً متعددة، .....، فليس قانون الشيخوخة والهرم أشد صرامة من قانون انتقال الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة حتى يتساويا ، وقد عطل هذا القانون الحماية حياة ابراهيم (عليه السلام) حين كان الاسلوب الوحيد للحفاظ عليه تعطيل ذلك القانون فقيل للنار حين ألقي فيها نبي الله إبراهيم(عليه السلام) قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[٣]

فخرج منها كما دخل سليماً لم يصبه أذى، إلى كثير من القوانين الطبيعية التي عطلت الحماية اشخاص من الأنبياء وحجج الله على الأرض ففلق البحر لموسى (عليه السلام)، وشبه للرومان إنهم قبضوا على عيسى ولم يكونوا قد قبضوا عليه، وخرج النبي محمد (ﷺ) من داره وهي محفوفة بحشود قريش التي ظلت ساعات تتربص به لتهجم عليه، فستره الله تعالى عن عيونهم وهو يمشي بينهم. كل هذه الحالات تمثل قوانين طبيعية عُطلت لحماية شخص، كانت الحكمة الربانية تقتضي الحفاظ على حياته، فليكن قانون الشيخوخة والهرم من تلك القوانين. وممكن أن

(١) ينظر: القزويني، السيد محمد كاظم، الامام المهدي (عجل الله فرجه) من المهد إلى الظهور، مؤسسة الوفاء ، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٤٣.

(٢) الصدر، محمد باقر، بحث حول المهدي(عجل الله فرجه) ، النشر معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الإسلامي، ايران-طهران، المطبعة: سبهر طهران، الطبعة ١، ١٤٠٦هـ، ص٢٨.

(٣) سورة إبراهيم: الآية ٦٩.

نخرج من ذلك بمفهوم عام وهو إنه كلما توقف الحفاظ على حياة حجة الله في الأرض على تعطيل قانون طبيعي وكانت إدامة حياة ذلك الشخص ضرورية لإنجاز مهمته التي أُعِدَّ لها، تدخلت العناية الربانية في تعطيل ذلك القانون لإنجاز ذلك[١].

يتضح لنا مما سبق إن مسألة طول عمر الإنسان وَجدت أثرها في القران الكريم من الأنبياء والملائكة والجان، كما نجد نماذج من البشر قدر الله تعالى لهم أن يعيشوا قروناً طويلة .

هذا الاستناد إلى طول أعمار بعض الأنبياء يُعزز الإيمان بفكرة طول عمر الإمام المهدي(عليه السلام) ، ويقدم إطاراً مفاهيمياً لفهم الإمكانية الواقعية لهذا المفهوم ضمن العقيدة الإسلامية.

وأيضاً يبدو أن القصص القرآنية عن الأنبياء (عليهم السلام) الذين عاشوا لأعمار طويلة تُعدّ دليلاً قوياً على قدرة الله في الحفاظ على حياة الإمام المهدي (عليه السلام) عبر قرون عديدة.

يُظهر ذلك أن الأعمار الطويلة ليست خارج نطاق القدرة الإلهية، وأن الله قادر على أن يمنح الإمام المهدي(عليه السلام) حياة طويلة ليحقق العدالة الإلهية في الوقت المناسب.

وأخيرًا أقول : إن من أنكر قدرة الله تعالى على إطالة عمر الإمام (عليه السلام) أو غيره ، لهي نظرة قاصرة عن فهم قدر الله تعالى، وإنما قوله للشيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ لهي الفاصل فيما ذهبوا إليه.

المطلب الثاني: رد الشبهات حول طول عمر الامام المهدي(عليه السلام).

إن استبعاد طول عمر الامام (عليه السلام) لا يخلو من عدة جهات نذكرها كالتالي:

الاولى: الاستحالة العقلية، فلم يدّعِ ذلك صاحب عقل ولا منطق بإمكانه حسب منطق أصحاب الشرائع، وان وقوع طول العمر موجود في الأمم السالفة كما في كتب اليهود والنصارى، ووقوعه في هذه الأمة باتفاق المسلمين كاف في رفع هذه الدعوى إن وجدت.

الثانية: الحديث المعروف المروي عن النبي (ﷺ) انّه قال: (أعمار أمتي بين الستين والسبعين)، وهو محمول على الأغلب، والّا يلزم تكذيبه (ﷺ) والعياذ بالله[٢].

الاعتقاد لدى العلماء وإبتعاد الديانات السماوية الأخرى لم تأتِ به الخرافة، وإنما هو حقيقة منبعها بالوحي الإلهي توارثها الإنبياء وواصلتها حقائق متشابهة حصلت في التاريخ بحدوث غيبات لأنبياء عدة[٣]. فمن مقتضيات وخصائص المفهوم المهدوي عند أهل البيت (عليهم السلام) هو الاعتقاد بغيبة الإمام (عجل الله فرجه) عن الأنظار، واستمراره على ذلك إلى حين يأذن الله سبحانه وتعالى له بالظهور، **وإثبات هذه الخصوصية ننجزه في مرحلتين: -**

الاولى: مرحلة إثبات إمكانية العمر الطويل الى آخر الزمان . **والثانية**: مرحلة إثبات تحقق ذلك فعلاً في الإمام المهدي (عليه السلام) .

(١) ينظر: الصدر، بحث حول الامام المهدي(عجل الله فرجه) ، ص ٢٩-٣٦.
(٢) الطبرسي، حسين النوري، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة، تحقيق: السيّد ياسين الموسوي، ج٢، ص٣٨٨.
(٣) كريم، أكرم جلال، دلائل الاثر في المهدي المنتظر، دار الكتب ببريطانيا، ط١، ٢٠١٢م، ص١٧.

يعمل الامام المهدي (عليه السلام) في مصلحة المجتمع لأجل دفع ما يمكن أن يقع عليه من بلايا وويلات من قبل الظالمين وأعداء الدين. ويؤدي بهذا الصدد تضحيات وجهودا كبيرة؛ فهذا مضافا إلى كونه عملاً في مصلحة المجتمع، يؤدي أيضا إلى (تكامل ما بعد العصمة) بالنسبة إليه باعتبار ما سبق أن برهنا عليه هناك، من أن اداء التضحيات الاختيارية في سبيل الهدف الأعلى يؤدي إلى تعميق الاخلاص وقوة الارادة في النفس(١).

المطلب الثالث: قضية طول عمر الامام المهدي (عجل الله فرجه) عند الجمهور:
لم يرد في أيِّ نص من النصوص حسب معتقد أهل جمهور، أن المسلمين متعبدون بإنتظاره، ولا يتوقف على خروجه أي شرعية نقول إنها غائبة حتى يأتي الإمام المهدي (عليه السلام)، فلا صلاة الجمعة، ولا الجماعة، ولا الجهاد، ولا تطبيق الحدود، ولا الأحكام، ولا شيء من ذلك مرهون بوجوده؛ بل المسلمون يعيشون حياتهم، ويمارسون عباداتهم، وأعمالهم، ويجاهدون، ويصلحون، ويتعلمون، ويُعلِّمون، فإذا وُجد هذا الإنسان الصالح، وظهرت أدلته القطعية - التي لا لَبْس فيها - اتّبعوه. وعلى هذا درج الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وتتابع على هذا أئمة العلم على تعاقب العصور(٢).

ورد في كتب الجمهور " عنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) : ((سَيَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرُّومِ أَرْبَعُ هُدَنٍ ، تَقُومُ الرَّابِعَةُ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هِرَقْلَ يَدُومُ سَبْعَ سِنِينَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ بْنُ خِيلَانَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ إِمَامُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : مِنْ وُلْدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً كَأَنَّ وَجْهُهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ، فِي خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ أَسْوَدُ ، عَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ قَعْوَايَتَانِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، يَمْلِكُ عِشْرِينَ سَنَةً يَسْتَخْرِجُ الْكُنُوزَ، وَيَفْتَحُ مَدَائِنَ الشِّرْكِ")) (٣) .

حُدد عمر الامام الشريف (عليه السلام) في كتب الجمهور اربعين سنة، جاء في كتاب الفتن " عن قتادة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ (رضي الله عنه)، قَالَ: " يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كَأَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (٤).

يقول ابن حزم: واعلموا أن كل أمة أدبرت فإنهم ينتظرون من العودة ويمنون أنفسهم من الرجعة، بمثل ما تمنى به بنو إسرائيل أنفسهم، ويذكرون في ذلك مواعيد كمواعيدهم، فأمل كأمل فلا فرق كأنتظار مجوس الفرس «بهرام هماوند» راكب البقرة، وإنتظارطائفة - أي من الإمامية

(١) الصدر، السيد محمد صادق، تاريخ الغيبة، ج٤، ص٥١٠.
(٢) الهاشمي حسن، مهدويات... عقيدة المسلمين في المخلص الموعود العدد (٤٦)، مقالات إسلامية.
(٣) الطبراني في "المعجم الكبير"، ج٨، ص١٠١.
(٤) نعيم بن حماد ، الفتن، ج١، ص٣٦٥.

- وانتظار النصارى الذين ينتظرون في السحاب، وانتظار الصابئين أيضاً لقصة أخرى، وانتظار غيرهم للسفياني[١].

ذكر الشيخ خليل رزق إن الروايات التفسيرية والأحاديث الواردة في الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشّـريف) تبلغ المئات ، ولأنه يمكن الرجوع إليها من خلال كتب الأحاديث نجد من المناسـب هنا أن نذكر الإحصـاء الذي ذكره العلامة لطف الله الصـافي في منتخب الأثر ، إذ يتضـمّن عدد ومجموع الروايات التي رواها الجمهور والإمامية حول الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) .

أولا : الروايات التي تبشّر بظهوره عجّل الله تعالى فرجه الشّريف - ٦٥٧ رواية .
ثانيا: الروايات التي تصفه بأنه من أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم - ٣٨٩ رواية.
ثالثا : الروايات التي تدل على أنه من أولاد الإمام علي عليه السّلام - ٢١٤ رواية .
رابعا : الروايات التي تدل أنه من أولاد فاطمة بنت محمد عليهم السّلام - ١٩٢ رواية .
خامسا : الروايات التي تدل على أنه التاسع من أولاد الحسين عليه السّلام - ١٤٨ رواية .
سادسا: الروايات التي تدل على أنه من أولاد الإمام زين العابدين عليه السّلام - ١٨٥ رواية .
سابعا : الروايات التي تدل على أنه من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السّلام - ١٤٦ رواية
ثامنا : الروايات التي تبيّن آباء الإمام الحسن العسكري عليه السّلام - ١٤٧ رواية .
تاسعا : الروايات التي تدل على أنه يملأ العالم قسطا وعدلا - ١٣٢ رواية .
عاشرا : الروايات التي تدل على أن للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف غيبة طويلة - ٩١ رواية .
الحادي عشر : الروايات التي تدل على أنّه يعمّر عمرا طويلا - ٣١٨ رواية .
الثاني عشر : الروايات التي تدل على أن الإسلام يعم العالم كلّه بعد ظهوره - ٤٧ رواية .
الثالث عشر : الروايات التي تدل على أنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السّلام - ١٣٦ رواية .
الرابع عشر : الروايات الواردة حول ولادته - ٢١٤ رواية[٢] .

إن هذا الإحصاء من الروايات شاهد على كل ما ذكرناه .

نلحظ إن الإعتقاد بالامام المهدي (عليه السلام) عند الامامية هو أمر مُسَلَّم به، لكن هناك بعض الشبهات عند أهل الجمهور وهي:

١- الإعتقاد بأن الإمام المهدي (عليه السلام) غير مولود وإنه سيولد في آخر الزمان حتى يقيم الحق ويقضي على الظلم.

---

(١) ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١، ص ١٤١.
(٢) الكلياايكاني لطف الله الصافي، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عجّل الله تعالى فرجه الشّريف، راجع فهرس الكتاب . نقلاً من ينظر: رزق، الشيخ خليل،الإمام المهدي (عليه السلام) واليوم الموعود، الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ ، ص٧٨-٩٦.

٢- الاعتماد على العادات والتقاليد التي يرثها الإنسان من الأجيال السابقة فقط دون وجود رقابة أو توجيه، قد يؤدي إلى تصرفات غير صحيحة، لذلك هناك حاجة لمرشد رقيب أو حسيب لتوجيه الأشخاص ولتصويب أعمالهم وتهذيب سلوكهم، إذ ليس بالضرورة أن تكون تلك الموروثات صحيحة مائة بالمائة أو نقية لم تدخلها الشوائب.
٣- الإبتعاد عن الجانب الروحي المعنوي في أعمالهم وسلوكياتهم، وهذا الأمر يؤدي إلى فقدان القيم والفضائل الروحية التي تمنح الإنسان الكمال والإتزان النفسي.
٤- يعتقدون إن (أولي الأمر) هم القادة الذين يتحكمون في زمام الأمور السياسية والاقتصادية للمجتمع، ويجب عليهم طاعتهم واتباعهم. حتى إذا كان هؤلاء القادة تدنسوا وإنغمسوا في الأفعال الخاطئة مثل المعاصي والمفاسد.

المطلب الثالث : النظريات في الامام المهدي(عليه السلام) .

تنوعت النظريات حول هوية الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره، مما يعكس إختلاف التأويلات العقائدية عبر التاريخ. ومن بين أبرز هذه النظريات:

النظرية الأولى: ولد وعمره طويل ويجب ان يكون من بني هاشم.

ولد الإمام المهدي (عليه السلام) في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين [١] .

عن ابن الوليد عن محمد العطار عن الحسين بن رزق الله ، عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر ، قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن - علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قالت: بعث إلي أبو محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) فقال: يا عمة اجعلي إفطارك [هذه] الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمه؟ قال لي: نرجس، قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر، فقال: هو ما أقول لك، قالت: فجئت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي [وسيدة أهلي] كيف أمسيت؟ فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي، قالت: فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟ قالت: فقلت لها: يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة قالت: فخجلت واستحيت. فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت فصلت ونامت قالت حكيمة: وخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك، فصاح بي أبو

(١) ينظر : الكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب(ت: ٣٢٩ه) ، الكافي، دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي، ط٣ ، تهران ،١٣٨٨ هـ ، ج١، ص٥١٤.

محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة فهاك الامر قد قرب، قالت: فجلست وقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: أتحسين شيئا؟

قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك، قالت:

فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجدا يتلقى الأرض بمساجده فضممته إلي فإذا أنا به نظيف متنظف فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي إلي ابني يا عمة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم أدلى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة (عليهم السلام) إلى أن وقف على أبيه. ثم قال الإمام العسكري (عليه السلام): يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وإئتني به، فذهبت به فسلم عليها ورددته فوضعته في المجلس ثم قال: يا عمة إذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد (عليه السلام) وكشفت الستر لأتفقد سيدي (عليه السلام) فلم أره، فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى (عليه السلام) [1].

وجاء في ذيل تتمة المختصر ((ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين)) [2]

ورد في الصواعق المحرقة ((أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين... مات بسر من رأى، ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمان وعشرون سنة، ويقال: إنه سم أيضاً، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، و عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب))[3] .

في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً مذ غيبته إلى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر وإلياس من أولياء الله تعالى وبقاء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا ثم أنكروا جواز بقاء المهدي وها أنا أبين بقاء كل واحد

---

(١) الصدوق أبي جعفر محمد بن يعقوب (ت: ٣٨١هـ) ، كمال الدين ، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، إيران، ج١ ، ص٤٥٢- ٤٥٣

(٢) ينظر: محمد محمد حسن شراب، نور الابصار ، دار القلم- دار الشامية١٣٤٦ ، ص١٨٦.

(٣) الهيثمي ابن حجر ، الصواعق المحرقة ،تح: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة ط١،- لبنان، ١٩٩٧م ، ص ٢٠٧

منهم فلا يسمع بعد هذا العاقل إنكار جواز بقاء المهدي لأنهم إنما أنكروا بقاءه من وجهين أحدهما طول الزمان والثاني أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة[١]

فالدليل على بقائه قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[٢] ولم يؤمن به مذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان , وأما مفسري الجمهور فما رواه مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى ابن مريم (عليه السلام) عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفه على أجنحة ملكين وأيضا ما تقدم من قوله ص كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم , وأما الخضر وإلياس فقد قال ابن جرير الطبري: والخضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض , وأيضا فما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله (ﷺ) حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال: يأتي وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أومن خير الناس فيقوله له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله (ﷺ) حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله ثانيا فلا يسلط عليه قال أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد يقال إن هذا الرجل هو الخضر (عليه السلام)[٣] ؛ قال هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه سواء وأما الدليل على بقاء الدجال فإنه أورد حديث تميم الداري و الجساسة الدابة التي تكلمهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحه وقال هذا صريح في بقاء الدجال , قال وأما الدليل على بقاء إبليس اللعين جاء في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾[٤] أما بقاء المهدي (عليه السلام) فقد جاء في الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل :﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٥] قال هو المهدي من عترة فاطمة وأما من قال إنه عيسى (عليه السلام) فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للإمام على ما تقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين

(١) الاربلي ابي الحسن علي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ، بيروت، دار الاضواء، ١٤٠٥ هـ ق، ج ٤,ص٢٢٣-٢٣٠

(٢) سورة النساء: الآية ١٥٩ .

(٣) النووي ،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الفتن وأشراط الساعة ، ج١٨، ص٣٨٠.

(٤) سورة الحجر : الآية ٣٦-٣٧ .

(٥) سورة التوبة : الآية ٣٣.

في تفسير قوله عز وجل ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ [١] قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها , وأما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعنى أما النص أنه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنهم ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان وأن عيسى (عليه السلام) يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدقه في دعواه والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت أنه حي موجود .

إنّ القوانين الطبيعية يكتشفها العلم على أساس التجربة والملاحظة المنتظمة، فحين يطّرد وقوع ظاهرة طبيعية عقيب ظاهرة أخرى يستدلّ بهذا الاطّراد على قانون طبيعي، وهو أنّه كلّما وجدت الظاهرة الأولى وجدت الظاهرة الثانية عقيبها، غير أنّ العلم لا يفترض في هذا القانون الطبيعي علاقة ضرورية بين الظاهرتين نابعة من صميم هذه الظاهرة وذاتها، وصميم تلك وذاتها; لأنّ الضرورة حالة غيبية، لا يمكن للتجربة ووسائل البحث الاستقرائي والعلمي إثباتها، ولهذا فإنّ منطق العلم الحديث يؤكد أنّ القانون الطبيعي - كما يعرّفه العلم - لا يتحدّث عن علاقة ضرورية، بل عن اقتران مستمر بين ظاهرتين[٢] .

إنّ فكرة المهديّ بوصفه القائد المنتظر لتغيير العالم إلى الأفضل قد جاءت في أحاديث الرسول الأعظم عموماً، وفي روايات أئمّة أهل البيت خصوصاً، وأكّدت في نصوص كثيرة بدرجة لا يمكن أن يرقى إليها الشكّ، وقد أحصي أربعمئة حديث عن النبيّ (ﷺ) من طرق أهل الجمهور [٣].

اما من ناحية الامام المهدي من بني هاشم

عن حُذيفة، قال، قال رسول الله (ﷺ) : ((المهدي رجلٌ من وُلدي، وجهه كالكوكب الدرّي))[٤].

ورد في روايات الفريقين العامة والخاصّة أنّ رسول الله ﷺ قال: " المهدي من عترتي من وُلد فاطمة" [٥]، وروي عن الإمام الحسين (عليه السلام) أنّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة: "أبشري يا فاطمة، فإنّ المهدي منك"[٦].

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٦١ .

(٢) ينظر: الصدر، فلسفتنا ، دار التعارف للمطبوعات ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ ، ص ٢٩٥ – ٢٩٩.

(٣) ينظر: العباد، مجلد الجامعة الإسلامية ، العدد ٣ سنة ١٩٦٩.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص ٨٠ . كنز العمّال ، ج٧، ص١٨٦. العرف الوردي ، ص ٦٦.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٨٦ . الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٢١٢. سنن أبي داود ، ج٢، ص٢٠٧ . كنز العمّال ، ج٧، ص١٨٦. يوم الخلاص ١:٧٢، نقلاً عن البيان: ٦٣، وعيون الأخبار ٢: ١٣٠؛ سنن ابن ماجة ٤: ١٥١ .

(٦) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ) ، مسند فاطمة (عليها السلام) ، المطبعة العزيزية بحيدر آباد النهد سنة ١٤٠٦هـ، ص ٤٧. المرعشي، شرح إحقاق الحق ، ج ٢٩ ، ص ١٥٢ .

وجاء في حديث اللوح المشـــهور: "... وأعطيتُك يا محمّد مَن أُخرج من صُـلبه (يعني عليّاً) أحد عشر مهديّاً، كلّهم من ذريّتك من البِكر البتول، آخر رجلٍ منهم أُنجي به من الهلكة..."[١].

عن قتادة، قال قلت لسعيد بن المسيب: المهدي حق ؟ قال: حق.قلت: ممن هو ؟ قال : من كنانة.

قلت: ثم ممن؟ قال: من قريش. قلت: ثم ممن؟ قال: من بني هاشم [٢].

فالمهدي حســـب هذه الرواية إنه كناني، قرشـــي، هاشـــمي ولا فرق بين هذه الألقاب ، لأن كل هاشـــمي هو من قريش وكل قرشـــي هو من كنانة، لأن قريشـــاً هو النضـــر بن كنانة باتفاق أهل الأنساب [٣].

اتفق علماء الجمهور والإمامية على إن الامام المهدي (عليه السـلام) ولد وهو من ذرية رسـول الله (ﷺ). وإن النظرية القائلة بولادة الإمام المهدي في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـــ هي من أكثر القضـــايا أهمية في الفكر الإســـلامي الإمامي، وتُشَـكِل محورًا أســاســيًا لعقيدة الانتظار والتغيير العالمي. ويمكن أن نلخصها على شكل نقاط:

١- من منظور علمي وديني، لا يمكن إنكار أن فكرة الإمام المهدي قد بُنيت على أحاديث نبوية وروايات الأئمة (عليهم افضل الصلاة والسلام)، وهي جزء من الموروث الديني الذي يُنظر إليه بوصفه وعدًا إلهيًا بظهور المصلح في آخر الزمان.

٢- من الناحية العقائدية، فكرة الغيبة الكبرى للإمام المهدي تُطرح كضـرورة لحفظ الدين وتحقيق العدل بعد زمنٍ من الظلم والجور. هذه الغيبة لا تُفهم فقط كحالة من الانقطاع، بل كمرحلة إعداد وتمهيد لعودة الإمام كقائد عالمي. كما أن الأحاديث التي تتحدث عن المهدي لا تقتصـــر على الروايات الإمامية، بل هناك نصوص عديدة في كتب أهل الجمهور تشير إلى ظهور المهدي آخر الزمان، مما يعزز الفكرة من منظور إسلامي واسع.

٣-أما من ناحية الإمكانية الواقعية لبقاء الإمام المهدي حيًا حتى اليوم، فذلك يســـتند إلى القاعدة اللاهوتية التي تقول إن الله قادر على إطالة عمر من يشـاء، كما حدث مع النبي عيسـى والخضـر

---

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ، ج ١ ، ص ٢٧٩ . يوم الخلاص، ج ١، ص ٧٧ . رحيم مبارك ، فاطمة الزهراء(ع) والمهدي المنتظر(ع) الامتداد والتجلي، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي(ع) العدد: ٥ / ربيع الأول / ١٤٢٧ هـ.

(٢) السلمي الشافعي يوسف بن يحيى (ت: ٦٥٨هـ) ، عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ١٩٨٩م ، ص٤٢-٤٤، الحاكم النيسابوري ، مستدرك الصحيحين، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٩٠م ، ج٤، ص٥٥٣، والهيثمي أبو الحسن نور الدين علي (ت : ٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ج٧، ص١١٥.

(٣) الموسوي، عبد الرحيم، الامام المهدي (عجل الله فرجه) في روايات اهل السنة ، المجمع العالمي لاهل البيت عليهم السلام ، قم، ١٤٢٢هـ ، ص٢٢ .

(عليهما السلام). كذلك، فإن فكرة غيبة الإمام (عليه السلام) لا تعني الانعزال الكامل، بل تشير إلى نمط خاص من الوجود والانتظار، الذي لا ينفي قدرته على التفاعل مع العالم بطرق غير مباشرة.

النظريه الثانية: أن يكون من ذرية الرسول ﷺ لكنه ليس مولود وسوف يولد وانه من ذرية الحسين(عليه السلام).

في تصريح النبي (ﷺ) بأن المهدي من ولد الحسين (عليهما السلام) اخبرنا الحافظ ابو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قراءه عليه وأنا اسمع بمدينة حلب ، ..... ، حدثنا ابراهيم بن محمد بن اسحاق بن يزيد حدثنا سهل بن سليمان عن ابي هارون العبدي قال : أتيت ابا سعيد ، فقلت له : هل شهدت بدراً : فقال : نعم ، فقلت : ألا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله ﷺ في علي (عليه السلام) وفضله ، فقال : بلى اخبرك ان رسول الله ﷺ مرض مرضه نقه منها فدخلت عليه فاطمة (عليها السلام) تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله ، فلما رأت ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها ، فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك يا فاطمة ؟ أما علمت ان الله تعالى اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك فَبَعَثَهُ نَبِيّاً ، ..... ، ومنا سبطا هذه الأمة وهما إبناك ، ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين (عليه السلام) فقال: من هذا مهدي الامة [١].

قلت : هكذا اخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل [٢] .

عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد الأهوازي، عن الحسين بن علوان، عن أبي هارون العبدي، أبي سعيد الخدري - في حديث له طويل اختصرناه - قال : قال رسول الله الفاطمة : يا بنية إنا أعطينا أهل البيت سبعاً لم يعطها أحد قبلنا : نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء، وهو بعلك، وشهيدنا خبر الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر ، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين، ومنا والله الذي لا إله إلا هو مهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى ابن ثلاثاً [٣].

يتضح لنا مما سبق إن تصريح النبي(ﷺ) بأن المهدي من ولد الحسين (عليه السلام) هو جزء من الروايات التي تؤكد أن الإمام المهدي ينحدر من نسل الإمام الحسين، وليس من نسل

---

(١) الشافعي ابي عبد الله محمد بن يوسف(ت: ٦٥٨هـ) ، كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ، مطبعة فارابي ، ط٣ ، طهران، ايران ، ١٤٠٤هـ ، ص ٥٠١- ٥٠٢.

(٢) ينظر: الطبري محب الدين احمد، ذخائر العقبى (ت: ٦٩٤هـ) ،دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٣٥٦هـ ، ص٤٤، الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج٩، ص١٦٦.

(٣)الطوسي، كتاب الغيبة، ص١٣١.

الإمام الحسن. هذه الفكرة تُعتبر من المسلمات في الفكر الشيعي، حيث يُنظر إلى المهدي بوصفه الإمام الثاني عشر الذي سيظهر في آخر الزمان ليحقق العدل ويقضي على الظلم.

في هذه الروايات، يُلاحظ أن النبي ﷺ يحدد المهدي كجزء من أهل البيت، ويؤكد على ارتباطه بالحسين (عليه السلام)، مما يعزز فكرة أن المهدي هو امتداد لخط الإمامة الذي بدأ بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) واستمر عبر الأئمة من نسل الحسين. كما أن الإشارة إلى صلاة النبي عيسى خلف المهدي تُعطي بعدًا عالميًا لدوره، حيث يُنظر إليه كقائد روحي وسياسي يجمع بين مختلف الأديان والمذاهب.

النظرية الثالثة: انه لم يولد بعد ولا يشترط ان يكون من الحسين ولا من الرسول .

التشكيك في الفكرة من الاساس، يمكن أن نجد المسلمين متفقين تقريباً على بطلان مثل ذلك، فالإمامية وغيرهم قد اتفقت كلمتهم على أنّه سيظهر الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان يتم إصلاح العالم على يده المباركة، وقد دلّت على ذلك آيات كثيرة، كما دلّت على ذلك مجموعة كبيرة من الروايات.

عن النبي ﷺ أنّه قال: "((لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطىء إسمه إسمي))" [١].

حديث آخر: "((لا تقوم الساعة حتى تملا الارض ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي من يملاها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورًا))" [٢].

وقد سلّم بهذه الروايات وبهذه الفكرة في الجملة غيرنا من الاخوة العامّة، بما فيهم ابن تيمية وابن حجر [٣] بل في الآونة الاخيرة سلّم بها عبد العزيز بن باز كما ورد في مجلّة الجامعة التي تصدر من المدينة المنوّرة [٤] وذكر أنّ هذه الفكرة صحيحة والروايات صحيحة ولا يمكن إنكار هذه الفكرة. فالمسلمون إذن بشكل عام قد سلّموا بهذه الفكرة، للآيات والروايات.

---

(١)–احمد بن حنبل(ت: ٢٤١هـ) ، مسند احمد ، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م ، ج١، ص٣٧٧.

(٢) المتقي الهندي علاء الدين علي بن حسام الدين (ت: ٩٧٥هـ) ، كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م ، ج١٤، ص٢٧١.

(٣) أبو العباس احمد بن محمد ، الصواعق المحرقة ،تح: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط ، مؤسسة الرسالة – لبنان ، ١٩٩٧م ، ص٢٤٩.

(٤) مجلة الجامعة الاسلامية العدد ٣ من السنة الاولى ١٦١ . ١٦٢.

إذا كان هناك منكر فهو قليل، ويمكن أن يعدّ شـــاذاً، من قبيل ابن خلدون في تاريخه [١] وأبو زهرة في كتابه الامام الصادق[٢] ومحمد رشيد رضا في كتابه تفسير المنار[٣]في قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ﴾ [٤] ، فانه حينما يمرّ بها هناك يقول: الروايات ضـــعيفة، فهو يحاول تضعيف الروايات بمجرد دعوى ذلك لا أكثر. على أي حال أصل فكرة الامام المهدي وأنّه سوف يتحقق هذا الحلم وتتحقق هذه الامنية مسلّمة من قبل عامة المسلمين تقريباً إلاّ من شذّ، وقد دلّت عليها الآيات كما قلنا، والروايات الكثيرة التي جمعت في ثلاثين كتاب أوأكثر للأخوة العامة فقط.

يتبين لنا إن المشـــككين في هذه النظرية، رأيهم بأن الروايات التي تتحدث عن ولادة المهدي غير مؤكدة تاريخيًا، وأنه لا توجد وثائق تثبت ولادته بشكل واضح.

وإن الروايات النبوية: بعض الأحاديث تشـــير إلى ظهور المهدي في آخر الزمان، لكنها لا تحدد أنه وُلِد بالفعل، مما يدفع بعض العلماء إلى الاعتقاد بأنه سيولد لاحقًا.

وكذلك عدم اشتراط النسب الحسيني أو القرشـي: بعض الآراء ترى أن المهدي قد يكون من أي نسب، وليس بالضرورة من نسل الحسين أو الرسول، مستندين إلى أن المهم هو دوره الإصلاحي وليس نسبه. ومع ذلك، فإن غالبية المسلمين، سواء من الامامية أو الجمهور، يتفقون على أن المهدي ســـيظهر في آخر الزمان ليحقق العدل ويقضـــي على الظلم، كما ورد في العديد من الروايات الشريفة.

(١) عبد الرحمن بن بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون، دار الفكر،ط١ ، بيروت، ١٩٨١م، ج ١، ص ١٩٩.

(٢) ابي زهرة محمد ، كتاب الامام الصادق، دار الفكر العربي – القاهر، ص١٩٩.

(٣) القلموني الحسيني محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ) , تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ج ١٠، ص ٣٩٣.

(٤) سورة التوبة : الآية ٣٢.

ترجيح النظريات حول الإمام المهدي:

يرى الباحث أن النظرية الأولى، التي تقول بولادته في سنة ٢٥٥ هـــ، هي الأكثر قوة من حيث الأدلة التاريخية والعقائدية. هناك عدة أسباب تجعلني أرجح هذه النظرية:

١-وجود روايات تاريخية قوية: هناك عدد كبير من الروايات التي تؤكد ولادة الإمام المهدي، ومنها شهادات مقربة مثل رواية حكيمة بنت الإمام الجواد، التي شهدت ولادته بنفسها، مما يعطي وزنًا لهذه الفكرة.

٢-إجماع العلماء الشيعة: معظم علماء الشيعة عبر التاريخ أكدوا ولادته، وهو أمر يعد أساسًا لعقيدة الغيبة الكبرى، التي تمثل مرحلة إعداد وتمهيد لظهوره في المستقبل.

٣-السفراء الأربعة: خلال الغيبة الصغرى، كان هناك أربعة سفراء معروفين تواصلوا مع الإمام المهدي(عليه السلام)، مما يثبت وجوده الفعلي في تلك الفترة، وإلا لكان من الصعب تفسير هذه الاتصالات والتوجيهات التي نقلوها عنه.

٤- الاستدلال العقائدي: قضية بقاء الإمام المهدي حيًا حتى يومنا هذا ليست مستحيلة، بالنظر إلى أمثلة قرآنية مثل النبي عيسى والخضر (عليهما السلام)، الذين بقوا على قيد الحياة لفترات طويلة.

٥-دور المهدي في تحقيق العدل: الفكرة الأساسية وراء وجود الإمام المهدي هي إصلاح العالم وإرساء العدالة، وهذا الهدف يعزز الفكرة القائلة بأنه وُلد بالفعل وأنه ينتظر اللحظة المناسبة للظهور.

الفصل الثاني: أقوال علماء التفسير في القضية المهدوية

المبحث الاول: الآيات التي ورد فيها معنى (وراثة الارض) وعلاقتها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه)

المبحث الثاني: آيات الوعد القرآني وعلاقتها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه).

المبحث الثالث: الآيات الدالة على الساعة.

المبحث الرابع: الآيات التي ورد فيها النصر والفتح للمسلمين.

الفصل الثاني: أقوال علماء التفسير في القضية المهدوية

توطئة

إن آيات القرآن الكريم لها خاصـــية الإنطباق على موارد عدّة، وإن الآية الواحدة قد يكون ســـبب نزولها حادثة معينة في زمن النبي الأكرم (ﷺ)، ولكن يمكن أن تنطبق على حوادث متعددة تكررت عبر الزمن. فالآية الكريمة تنزل لمعالجة واقعة ما، وهناك أمثلة عديدة وردت في هذا الخصوص، وإن الآيات المؤولة بالإمام المهدي (عليه السلام) كثيرة جدًا وسنورد بعضاً منها، مما يحفز على العمل في زمن الغيبة، أو يوضـــح حقائق ربما تخفى على الكثير، وقد كشفها لنا أهل بيت العصمة (عليهم السلام).

إنَّ لغة القرآن الكريم تحتاج إلى التأويل والتفسير لفهم مكنونات أسراره ومواعظه، وبما أنّ القرآن الكريم هو جامعة إنطوت في طيّاتها العلوم والمعارف كافّة، إحتجنا إلى تدعيم الشروح والتأويلات عن طريق توظيف المشارب اللغوية والفقهية والأصولية كافة وغيرها من الفنون، تارة بالنقل وتارة بالعقل وتارة يكون جامع بين (النقل والعقل) للوصـــول إلى الغاية المنشودة في فهم اللسان القرآني.

إن الاختلافات في التفسير تعكس التنوع الثقافي والديني داخل الإسلام، وتوضح كيف أن كل مذهب يحاول فهم دوره ومسؤوليته في سياق العقيدة الإسلامية.

يعد الإمام المهدي (عجل الله فرجه) شـــخصـــية مهمة في العقيدة الإســـلامية، وهناك روايات وأحاديث كثيرة تشـــير إلى ظهوره في آخر الزمان بالتأكيد، يُعتقد أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سيظهر في آخر الزمان لإصلاح الأمة وإقامة العدل.

إن الاعتقاد بالمهدي المنتظر (عجل الله فرجه) من المواضيع المجمع عليها بين المسلمين، بل ويعد من الضـــروريات فقط عند الإمامية التي لا يشـوبها أي شـك، إلا إن هناك اختلافًا في الرؤى والتفســـيرات حول هوية ومكانة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، مما أدى إلى نشـــوء تيارات متعددة بين المفســرين وتقســيمهم إلى فترات زمنية محددة لمناقشــة هذه المســألة، وقد وردت الأخبار الصحيحة المتواترة عن الرسول الأكرم (ﷺ) حول هذا الموضوع.

إن الاهتمام في آراء المفســرين في قضــية الإمام المهدي (عجل الله ظهوره) يعود إلى الاهتمام بتحليل النصـوص والروايات الدينية، مثل التأصـيل الديني: يعتبر الإمام المهدي (عليه السـلام) شــخصــية مهمة في المعتقدات الإســلامية، وتكثر الروايات عن ظهوره في آخر الزمان، ومن المعتقد أنه سيظهر لإصـلاح الأمة وإرسـاء العدل والإنصـاف، وربما نورد الرواية الواحدة في عدة مواضع وذلك لتعدد مواضع الاستشهاد فيها.

إختلف المفسـرون في تحديد الفترة المحتملة لظهور الإمام المهدي (عليه السـلام) بعضـهم يشير إلى قرون محددة، وبعضهم الآخر يتناول القرون اللاحقة.

إنّ الله تعالى سـيبعث في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت (عليهم السّـلام) يملأ الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وجاء إنّ ظهوره من المحتوم الذي لا يتخلّف، حتّى لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، لطوّل الله (عز وجلّ) ذلك اليوم حتّى يظهر.

وكيف وأنّى يتخلّف وعد الله (عز وجلّ) في إظهار دينه على الدين كلّه ولو كره المشـركون وكيف لا يحقّق تعالى وعده للمستضعفين المؤمنين بإستخلافهم في الأرض، وبتمكين دينهم الذي إرتضى لهم، وإبدلهم من بعد خوفهم أمنا، ليعبدوه تعالى لا يشركون به شيئاً.

جاء في التمهيدات القرآنية، إن قضـية الإمام المهدي (عليه السـلام) تنماز عن قضـايا جميع الأنبياء والمرسـلين (عليهم السـلام) بثلاثة أحوال، الحالة الأولى: أنَّ ظهوره وتمكنّه من الأمر يكون في عموم الأرض، وليس في بقعة خاصـة منها. الحالة الثانية: أنَّ ظهور أمر الإمام المهدي (عليه السـلام) يكون في آخر الزمان، ولايكون بينه وبين يوم القيامة إلا بعض الأحداث التابعة لظهوره المبارك وفي مسـار ظهوره نفسـه، ويختم الأمر بإرهاصـات يوم القيامة. الحالة الثالثة: ظهوره (عليه السلام) يكون مقروناً بالعمل بالأمور الواقعية لا الظاهرية، فلا يُقبل إيمان أحد إلا إذا فعلاً قد آمن بقلبه، ولايحكم بكفر أحدٍ إلا إذا كان كافراً فعلاً [1].

(١) ينظر: العميدي ، التمهيدات القرآنية في القضية المهدوية، ص١٩-٢٥.

المبحث الاول: الآيات التي ورد فيها معنى (وراثة الارض) وعلاقتها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه)

تعد وراثة الأرض من المواضيع المهمة التي تناولها القرآن الكريم في عدة مواضع، إذ تتجلى فيها حكمة الله وعدله في توزيع الأرض بين عباده. ووردت عدة آيات تشير إلى هذا المفهوم، مبينة أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون، وأن هذا التوريث يأتي كجزء من وعد الله تعالى للمؤمنين الذين يلتزمون بطاعته ويصبرون على بلائه.

تتضمن الآيات القرآنية إشارات متعددة إلى وراثة الأرض من قبل الصالحين، وهي موضوع ذو أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي، خاصة فيما يتعلق بأهل البيت والإمام الحجة (عليهم السلام). ومن أبرز الآيات التي تناولت هذا الموضوع قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١).

هذه الآية تشير إلى أن الله تعالى كتب في الزبور، وهو كتاب داود (عليه السلام)، أن الأرض سيرثها عباده الصالحون. وفُسِرت هذه الآية في بعض الروايات بأنها تشير إلى أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان.

آية أخرى تتحدث عن وراثة الأرض هي قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٢).

هذه الآية تعبر عن إرادة الله تعالى في تمكين المستضعفين في الأرض وجعلهم أئمة وورثة. وقد فسر بعض العلماء هذه الآية بأنها تشير إلى أهل البيت (عليهم السلام) والإمام المهدي (عليه السلام) الذين سيقيمون العدل ويحققون النصر للمستضعفين.

تتجلى أهمية هذه الآيات في التأكيد على أن وراثة الأرض ليست مجرد انتقال مادي، بل هي تحقيق للعدل الإلهي وتمكين للصالحين من إقامة حكم الله في الأرض. وهذا يتماشى مع الروايات التي تؤكد أن الإمام المهدي (عليه السلام) سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

توضح هذه الآيات إن وراثة الأرض ليست مجرد إنتقال مادي للأرض من جيل إلى جيل، بل هي جزء من نظام إلهي يعكس عدالة الله تعالى ورحمته بعباده. كما تشير إلى إن هذه الوراثة تأتي نتيجة للإلتزام بالتعاليم الإلهية والعمل الصالح، مما يجعلها مكافأة للمؤمنين على صبرهم وثباتهم. وسنذكر آيات الوراثة وماقاله مفسري الجمهور ومفسري الإمامية.

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.
(٢) سورة القصص: الاية ٥.

المطلب الأول: وراثة الارض للعباد الصالحين في (سورة الأنبياء الآية: ١٠٥).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[١].

اولاً: اقوال مفسري الجمهور

وردت عدة تفاسير لهذه الآية منها ما قاله الطبري (ت٣١٠هـ) مستدلاً بالرواية عن ابن عباس، قوله ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: أرض الجنة.

يرثها عبادي العاملون بطاعته، المنتهون إلى أمره ونهيه من عباده، دون العاملين بمعصيته منهم المؤثرين طاعة الشيطان على طاعته، وفي قول اخر لابن عباس قوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السماوات والأرض، أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض، ويُدخلهم الجنة، وهم الصالحون [٢].

كما ورد في تفسير السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ): يعني: أرض الجنة. ﴿يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ يعني: ينزلها عبادي المؤمنون، وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل (رضي الله عنه) ويقال: ﴿إن الْأَرْضَ﴾ يعني: الأرض المقدسة ﴿يَرِثُها﴾ أي: ينزلها بنو إسرائيل. ويقال: يعني أرض الشام يرثها أمة محمد ﷺ، ويقال جميع الأرض تكون في آخر الزمان، كما قال النبيّ ﷺ: (سَيَبْلُغُ مُلْكُ أمَّتِي مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا). قوله عز وجل في سورة الأنبياء الآية ١٠٦: ﴿ إِنَّ فِي هذا﴾ القرآن ﴿ لَبَلاغاً﴾ إلى الجنة ﴿ لِقَوْمٍ عابِدِينَ﴾ أي موحدين، ويقال: في القرآن لبلاغاً بلغهم من الله عز وجل لقوم مطيعين. وعن كعب أنه قال: "إنهم أهل الصلوات الخمس" [٣] فِهم موعودون بوراثة الأرض في الدنيا

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٢) انظر: الطبري محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس ؛ تضبيط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار،(د.ط) ، ١٤١٥ هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ج٩، ص٩٨. الرازي ، ابن ابي حاتم، تفسير ابن ابي حاتم ، ج٨، ص٢٤٧٠ .

(٣) السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم (ت: ٣٧٣هـ) ، تفسير السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م،ج٢، ص٤٤٥.

والآخرة، ففي الدنيا تكون العاقبة للمؤمنين، وفي الآخرة يرثون أرض الجنة فهي للمتقين المؤمنين [١].

يتضح لنا إن تفسيرات الجمهور للآية تعزز من مفهوم وراثة الأرض بإعتبارها جزاءً للصالحين في الدنيا والآخرة. هذه التفسيرات تدعم بشكل كبير مبدأ العمل الصالح والطاعة كشرط لنيل المكافأة الإلهية. من الجدير بالذكر أن هذه التفسيرات توفر فهمًا عميقًا للآية وترتبط بشكل قوي بالتراث الإسلامي وروايات الصحابة والتابعين.

ثانياً: اقوال مفسري الامامية.

١- أراء المفسرين:

روى عليّ بن إبراهيم القمّي (ت: ٣٠٧هـ)، في قوله: (ولَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ) - إلى قوله: (اَلْمُبِينُ) قال: أعطى داود وسليمان ما لم يعط أحدا من أنبياء الله من الآيات، علّمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفر من غير نار، وجعلت الجبال يسبّحن مع داود، وأنزل الله عليه الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله (ﷺ)، وأمير المؤمنين (عليه السلام)، والأئمّة (عليهم السلام)، من ذرّيتهما (عليهما السلام)، وأخبار الرجعة، والقائم (عليه السلام) لقوله: ﴿ ولَقَدْ كَتَبْنَا فِي اَلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ اَلذِّكْرِ أَنَّ اَلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ اَلصَّالِحُونَ﴾[٢].

ذكر الشيخ الطبرسي (ت : ٥٤٨هـ) في مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ فيه أقوال:أحدها: أن الزبور: كتب الأنبياء، والذكر: اللوح المحفوظ، وثانيها: أن الزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة، والذكر: التوراة، وثالثها: أن الزبور: زبور داود والذكر: التوراة " أن الأرض " أي أرض الجنة، وقيل: هي الأرض المعروفة يرثها أمة محمد (ﷺ) بالفتوح بعد أجلاء الكفار، و قال الامام أبو جعفر (عليه السلام) : هم أصحاب المهدي في آخر الزمان، ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي (ﷺ) أنه قال: ((لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من أهل بيتي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجوراً))[٣].

---

(١) الراجحي ، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ، شرح تفسير ابن كثير،ج١٠٢،ص٢.

(٢) القمي علي بن إبراهيم ، تفسير القمي ،ج٢، ص ١٢٦ . الحويزي ، تفسير نور الثقلين، ج ٣ ، ص٤٦٤ ح ١٩٠.

(٣) ينظر: الكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٨هـ) ، الكافي، دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي ، ط١، طهران، ١٣٨٨ش، ج١، ص٢٢٦. مجمع البيان ج٧: ص٧٧. الحويزي(١١١٢ هـ) ، تفسير نور الثقلين ، ج ٣ ، ٤٦٤ .الحر العاملي محمد بن الحسن ، إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات ، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥ هـ. ،

وايضـــاً ورد في تفســـير اخر ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّـــالِحُونَ﴾ فِيها ثَلاثَةُ أقاوِيلَ:

أَحَدُها: (١) أَنَّها أَرْضُ الجَنَّةِ يَرِثُها أَهْلُ الطّاعَةِ، وهَذا قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وابْنِ زَيْدٍ.

والثّـانِي: أَنَّـها الأَرْضُ المُقَدَّسَـــةُ يَرِثُـها بَنُو إِسْـــرائِيـلَ، وهَـذا قَوْلُ الكَلْبِيِّ.
والثّالِثُ: أَنَّها أَرْضُ الدُّنْيا، والَّتي ترِثُها أُمَّةُ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، وهَذا قَوْلُ ابْنِ عَبّاسٍ.

قوله تعالى ﴿أَنَ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّـــالِحُونَ﴾ قال ابن عباس وســـعيد بن جبير وابن زيد: يعني أرض الجنة يرثها الصـــالحون من عباد الله، كما قال " وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة إذ نشاء "وقيل: هي الأرض في الدنيا تصير للمؤمنين في أمة محمد (ﷺ) من بعد اجلاء الكفار عنها - في رواية أخرى - عن ابن عباس. وقيل: يعني أرض الشام، يرثها الصالحون من بني إسرائيل (٢)

قال عزّ وجلّ في كتابه المبين: ﴿ولَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّـــالِحُونَ﴾ وكله ينســـب الى المهدي (عليه الســـلام) لانه مفتاحه وبدعوته امتدّ أمره، وكل قائم من ولده من بعده مهدي قد هداهم الله عزّ وجلّ ذكره، وهدى بهم عباده إليه ســـبحانه، فهم الائمة المهديّون والعباد الصـــالحون الذين ذكرهم الله في كتابه أنه يورثهم الارض وهو لا يخلف الميعاد (٣).

يتضح لنا مما تقدم : إن تفسيرات مفسري الإمامية للآية ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾تعطي بُعدًا مستقبليًا وعقائديًا للآية، وتركز تفسيراتهم على أن الآية تشير إلى وراثة الأرض من قبل الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وأصحابه الصالحين، إذ يعتمد المفسرون على الروايات المروية عن الأئمة (عليهم السلام) والتي تؤكد أن

ج٥ ، ٢٢٠ .المجلسي محمد باقر (ت: ٣٢٨هـ) ، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب الإسلاميّة ، ط٢، ١٤٠٤هـ ، ج٣، ص: ٢١ .

(١) ينظر :الطبرسي: تفسير مجمع البيان،ج ٧،ص ١٢٠ ، الشيخ الحويزي(ت ١١١٢ هـ)، تفسير نور الثقلين ، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم - إيران ، ج ٣ ص ٤٦٤ . الحر العاملي محمد بن الحسن ، إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات ، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥ هـ. ج٥ ،ص ١٤٦.

(٢) الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، ١٢٠٩ هـ ، ج٧، ص ٢٨٤.

(٣) النعمان بن محمد التميمي (ت: ٣٦٣هـ) ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار(عليهم السلام) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة،ج٣ ، ٣٦٥

﴿عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾هم أصحاب المهدي في آخر الزمان، وربطوا في تفسيرهم بين الآية وبين العقيدة المهدوية، وهذا التفسير يزيد من الأمل والثبات لدى المؤمنين بقدوم العدل الإلهي وتحقيق العدالة على الأرض .

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية:

أقوال أهل البيت (عليهم السلام) في الآية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): " أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ في قوله: ﴿ولَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾قيل: الزبور: كتب الأنبياء، والذكر: اللوح المحفوظ، وقيل: الزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة، والذكر: التوراة، وقيل: الزبور: زبور داود، والذكر: التوراة "[١]. " قال (عليه السلام): ((الذكر عند الله، والزبور الذي انزل على داود، وكُلُّ كِتَابٍ نَزَلَ فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ونَحْنُ هُمْ))"[٢].

عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن أبي شيبة، وروى الحافظ القندوري بإسناده قال: عن الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام):﴿ولَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قَالَ: الْكُتُبُ كُلُّهَا ذِكْرٌ ﴿أَنَ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾قَالَ: الْقَائِمُ (عليه السلام) وأَصْحَابُهُ [٣].

عن الحسين بن خارق، عن أبي الورد، عَنْ الامام أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ وجَلَ ﴿ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ [٤].

(١) - المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٩ ، ص ١٢٦.

(٢) الكليني ، الكافي ، ج ١ ،ص٢٢٦ . الفيض الكاشاني ، التفسير الصافي ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ .

(٣) . المجلسي محمد باقر (ت: ١١١١هـ) بحار الانوارالجامعة لدررالائمة الاطهار، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ،ج٥١،ص٤٧.

(٤) المجلسي، بحار الانوار، ج٢٤، ص٣٥٨ . الحسيني ، شرف الدين ، تأويل الآيات ، ج ١ ، ٣٣٢.

عن علي بن الحكم، عن سفيان بن إبراهيم الجريري، عن أبي صادق قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل:﴿ولَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ﴾ الآية، قال: نحن هم، قال: قلت: ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴾[1] قال: هم شيعتنا [2].

جاء في الغيبة إنه بعد ذكر جملة من العلامات قال الامام الصادق (عليه السلام):[3] ثمّ يقوم القائم المأمول و الإمام المجهول، وفي زيارته المأثورة: السلام عليك أيّها الإمام المأمول المضطرّ، قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ﴾ [4] و أوّل المضطرّ بالمهدي (عجل الله فرجه) المقتصر، أي اقتصر من الأنصار و الأعوان على المؤمنين المخلصين لقوله تعالى ﴿أَنَ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾و مدحهم الله بقوله ﴿عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[5].

عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره المنسوب إلى الصادق (عليه السلام) في معنى الآية، قال، قال: الكتب كلّها ذكر الله، قال ﴿أَنَّ اَلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ اَلصَّالِحُونَ﴾القائم (عليه السلام) وأصحابه، وقال ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء [6].

يتضح مما سبق إن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قدّموا تفسيرات عميقة ومتكاملة لهذه الآية ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ وبشكل رئيس على أنها تشير إلى وراثة الأرض من قبل الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وأصحابه الصالحين. هذا التفسير يعطي بُعدًا مستقبليًا وعقائديًا يعزز من الأمل في تحقيق العدالة الإلهية بظهور

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٦.
(٢) البحراني، هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن،ج ٣ ،ص ٧٥ . الحسيني، شرف الدين ، تأويل الايات، ج ١ ، ص ٣٣٢ .
(٣) ينظر: النعماني محمد ابراهيم (ت: ٣٦٠هـ) الغيبة ،مطبعة أنوار الهدى ،ط١ - ١٤٢٢ هـ، ص ٢٧٥، المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص٢٣٥، الحائري ، علي اليزدي - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - ج ١ - ص ٤٣٠
(٤) سورة النمل:الآية ٦٢.
(٥) سورة الإسراء:الاية ٥.
(٦) ينظر : القمي علي بن إبراهيم (ت: ٣٠٧هـ) ، تفسير القمي ، ج٢، ص٧٨ .

الإمام المهدي (عليه السلام)، ومما يزيد فهم المؤمنين للعقيدة الإيمانية والهدف الروحي من وراثة الأرض.

المطلب الثاني: وراثة الارض للعباد الصالحين في (سورة القصص: الاية ٥).

قوله تعالى:﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾(١).

اولاً: اقوال مفسري الجمهور.

اقوال المفسرين في معنى الوراثة في هذه الآية الكريمة؛ وعند مفسري الجمهور ان الوراثة في هذه الآية خاصة في بني اسرائيل الذي استضعفهم فرعون (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) يعني نجعلهم ولاة يؤتم بهم، (وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) اي يرثون فرعون ملكه(٢).

وجاء في تفسيرالسمرقندي: قوله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أردنا أن نمن بالنجاة عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وهم بنو إسرائيل ﴿نَمُنَّ﴾ يعني: ننعم عليهم ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ يعني: قادة في الخير ﴿ و نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ يعني: أرض مصر، وملك فرعون، وقومه بعد هلاك فرعون. ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ﴾ يعني: نملكهم ويقال: ننزلهم في الأرض فِي الْأَرْضِ يعني: في أرض مصر ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهامانَ﴾ قرأ حمزة والكسائي وَيَرَى بالياء والنصب، وفِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما بالضمّ، كل ذلك، وقرأ والباقون وَنُرِيَ بالنون والضم وفِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كلها بالنصب، ونصب نُرِيَ، لأنه معطوف على قوله: ﴿أَنْ نَمُنَّ﴾، فكأنه قال: أن نمن، وأن نري، ونصب فرعون لوقوع الفعل علي، ومن قرأ

(١) سورة القصص: الاية ٥.

(٢) الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ)، معاني القران واعرابه، عالم الكتب، ط١، بيروت،١٤٠٨هـ ، ج٤، ص١٣٢.

بالياء رفعه، لأن الفعل منه ثم قال: ﴿وَهامانَ وَجُنُودَهُما مِنْهُمْ مَّا كانُوا يَحْذَرُونَ﴾ يعني: يرون ما كانوا يخافون من ذهاب الملك [١].

قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾يحتمل وجهين: أحدهما: جعلهم جميعًا أئمة لنا، بهم نقتدي وننقاد لهم، أو أن يكون قوله: قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾أي: نجعل فيهم أئمة وقادة لهم، أي: نجعل بعضهم أئمة لبعض؛ كقوله لموسى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ﴾ [٢]، والأئمة المذكورة هاهنا كأنهم هم الأنبياء الذين ذكروا في هذه الآية [٣].

قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾أي: ولاة وملوكاً. وبالنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل عن قَتادة ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾أي: ولاة الأمر. .

وقوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾يقول: ونجعلهم ورَّاث آل فرعون يرثون الأرض من بعد مهلكهم وبالنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك: عن قَتادة ﴿وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾ : أي يرثون الأرض بعد فرعون وقومه [٤].

جاء في البداية والنهاية : إنه عندما قدم مصعب بن الزبير الى البصرة دخلها متلثما فيمم المنبر، فلما صعده قال الناس: أمير أمير، فلما كشف اللثام عرفه الناس فأقبلوا إليه، وجاء القباع فجلس تحته بدرجة، فلما اجتمع الناس قام مصعب خطيبا فاستفتح القصص حتى بلغ: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾[٥] وأشار بيده نحو الشام أو الكوفة، ثم قال: ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ وأشار إلى الحجاز وقال: يا أهل البصرة إنكم تلقبون أمراءكم، وقد سميت نفسي الجزار، فاجتمع عليه

(١) السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم (ت: ٣٧٣هـ) تفسير السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م، ج ٢ ، ص٥٩٨ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٠.

(٣)المَاتُرِيدي أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ) ، تفسير الماتريدي، دار الكتب العلمية، ط١ ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٥م، ص٩٧.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٩، ص٥١٨.

(٥) سورة القصص: الآية ٤.

الناس وفرحوا له، ولما انهزم أهل الكوفة حين خرجوا على المختار فقهرهم وقتل منهم من قتل، كان لا ينهزم أحد من أهلها إلا قصد البصرة [١] .

يتضح للباحث مما تقدم: إنَّ تفسيرات مفسري الجمهور للآية، إذ يربطونها بالسياق التاريخي لبني إسرائيل واستضعافهم من قبل فرعون، ويبرزون قدرة الله على تحويل حال المستضعفين إلى حال القوة والتمكين، هذه التفسيرات تعدُّ وراثة الأرض هي نصر دنيوي لبني إسرائيل على فرعون وقومه، وتعكس أيضًا القيم الأساسية في الإسلام المتعلقة بالعدالة الإلهية والقدرة على تحويل الظلم إلى عدل، مما يبرز قدرة الله تعالى والنصرة الإلهية على تحويل المستضعفين إلى قادة وأئمة.

ثانياً: اقوال مفسري الإمامية.

١- اراء المفسرين:

ورد في تفسير القمي (ت: ٣٢٩هـ) ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ نزلت في القائم من آل محمد (ﷺ) وقوله ومثله كثير مما تأويله بعد تنزيله [٢].

ورد في تفسير القمي (ت: ٣٢٩هـ) في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾

خاطب الله عزوجل نبيه (ﷺ) فقال: نتلو عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابنائهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين فأخبر الله عزوجل نبيه (ﷺ) بما لقى موسى (عليه السلام) وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية بشره بعد تعزيته أنه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على أمته ويردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم ..... علمنا أن المخاطبة للنبي (ﷺ) وما وعد الله به رسوله، فإنما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال: إن فرعون قتل بني اسرائيل وظلم من ظلمهم فأظفر الله موسى

(١) ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، دار احياء التراث العربي ، ط١، ١٩٨٨م، ج ٨ ، ص٣١٦ .

(٢) ينظر: القمي، تفسير القمي، ج١، ص١٥.

بفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله وكذلك أهل بيت رسول الله (ﷺ) أصابهم من أعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم [١].

جاء في أمالي الصدوق (ت:٣٨١هـ) عن إبراهيم بن يوسف عن عبد الجبار عن الأعشى الثقفي عن أبي صادق قال: قال الإمام علي (عليه السلام): هي لنا أو فينا هذه الآية ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ﴾ [٢].

ورد الكوفي (ت: ٣٥٢هـ) في تفسيره انه نزلت في ال البيت (عليهم السلام) وانهم يرثون الارض وهذا ماورد في حديث ابي المغيرة، قَالَ: قَالَ الامام عَلِيٌّ (عليه السلام) فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ [٣].

ما رواه فرات الكوفي في تفسيره بسنده عن ثوير بن أبي فاخته قال: قال لي عليُّ بن الحسين (عليه السلام) أتقرأ القرآن؟ قال: قلتُ: نعم قال (عليه السلام): فاقرأ طسم سورة موسى وفرعون قال: فقرأت أربع آيات من أول السورة إلى قوله: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ قال لي: مكانك حسبك، والذي بعث محمدًا (ﷺ) بالحق بشيرًا ونذيرًا إنَّ الأبرار من أهل البيت وشيعتهم كمنزلة موسى وشيعته [٤].

ورد في كتاب الغيبة للطوسي (ت: ٤٦٠هـ) هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم [٥].

ورواه الشيخ الطبرسي في مجمع البيان إلا انَّه قال: إنَّ الأبرار من أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإنَّ عدوَّنا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه [٦].

الآية نازلة بالمنة على النبي موسى وهارون ونزلت بالنصر على فرعون وهامان، وهذا تأويله قبل تنزيله، أي ان مصاديقها الخارجية إنطبقت في زمن النبي موسى (عليه السلام) قبل نزول

(١) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٣٣

(٢) الصدوق ، الامالي، ج١، ص٥٦٦. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٤، ص١٦٨.

(٣) ينظر: الكوفي فرات بن إبراهيم (ت:٣٠٧ هـ)، تفسير الكوفي، مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي ط١، طهران، ١٤١٠هـ، ص٣١٣ .

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٣١٤، مشكاة الأنوار للطبرسي: ١٧٣.

(٥) الطوسي محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الاسلامية ، ط١، قم المقدسة، ١٤١١هـ، ص٢٠٨.

(٦) مجمع البيان: ج٧ص٤١٤.

القرآن الكريم في زمن النبي محمد(ﷺ) ، والأئمة يأولون الآية بالإمام المهدي(عليه السلام) وهذا مما تأويله بعد تنزيله، فكما أُستضعف النبي موسى وهارون كذلك الإمام المهدي (عليه السلام) هو من المستضعفين ولم يُمنَ عليه بالنصر على اعدائه بعد، ولكن القرآن الكريم أخبر بالغيب أنه سَيمن على الإمام المهدي (عليه السلام) وسيملكه الأرض فيكون هذا مما تأويله بعد تنزيله أي نزلت الآية في عصر النبي(ﷺ) لكن إنطباقها بعد عصر النبي(ﷺ) في عصر الإمام المهدي(عليه السلام)[1].

بعد استقراء الآراء المقدمة من قِبل مفسري الإمامية، أن الآية تتعلق بآل محمد (عليهم السلام) وأن الله سيمن عليهم بعد فترة من الاستضعاف ويجعلهم قادة وورثة للأرض. هذه التفسيرات تربط بين الأحداث التاريخية لبني إسرائيل وفرعون بين الظلم الذي تعرض له أهل البيت (عليهم السلام) والعدالة الإلهية التي ستتحقق بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، وتوضح إن الله تعالى سينتصف لهم ويجعلهم أئمة وورثه.

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الآية. جاء في الغيبة: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ قَالَ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ يَبْعَثُ اللَّهُ مَهْدِيَّهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيُعِزُّهُمْ ويُذِلُّ عَدُوَّهُمْ [2].

يروى عَنْ السيدة حَكِيمَةَ إنها قَالَتْ: دَخَلْتُ يَوْماً عَلَى الإمام العسكري(عليه السلام) قَالَ: بَيْتِي عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُظْهِرُ الْخَلَفَ فِيهَا، قُلْتُ ومِمَّنْ فَلَسْتُ أَرَى بِنَرْجِسَ حَمْلًا؟ قَالَ يَا عَمَّةُ إِنَّ مَثَلَهَا كَمَثَلِ أُمِّ مُوسَى لَمْ يَظْهَرْ حَمْلُهَا بِهِ إِلَّا وَقْتَ وِلَادَتِهَا [3].

عَنْ السيدة حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي حَدِيثِ وِلَادَةِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ انْطِقْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ، فَاسْتَعَاذَ وَلِيُّ اللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ اسْتَفْتَحَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي

(١) ينظر: السيد مرتضى جمال الدين، آيات الإمام المهدي(عليه السلام) في عشرين حلقة،ط١،كربلاء، العراق، العتبة الحسينية المقدسة، دار القرآن الكريم، ١٤٤٦هـ، ص١٦.

(٢) الطوسي ، الغيبة ، ج ١ ، ص ٢٠٨. الحويزي، تفسير نور الثقلين ،ج ٤ ،ص ١١٠ . المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٥١ ، ص ٥٤ ح ٣٥ .

(٣) الأربلي، علي بن عيسي، كشف الغمة ، دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٥ هـ ؛ ج٢ ؛ ٤٩٨

الْأَرْضِ﴾ وَ ذَكَرَتِ الْآيَتَيْنِ قَالَتْ: وَ صَـلَّى عَلَى رَسُـولِ اللَّهِ (ﷺ) وَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِداً وَاحِداً حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِيهِ [١].

عن سلمان الفارسي قال: دخلت على رسول الله (ﷺ) يوماً فلما نظر إلي قال: ((يا سلمان، إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّا ولا رسولاً إلّا جعل له إثني عشرنقيباً (ثمّ ذكر أسماء الأئمّة -عليهم السلام-)، إلى أن قال.. ثمّ ابنه محمّد بن الحسن المهديّ القائم بأمر الله تعالى، ..... ونحن تأويل هذه الآية: ﴿ ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْـتُضْـعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ونُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ونُرِيَ فِرْعَوْنَ وهامانَ وجُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ﴾ قال: فقمت من بين يديه وما أبالي لقيت الموت أو لقيه)) [٢].

عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ((إن رسول الله (ﷺ) نظر إلى علي والحسن والحسين (عليهم السلام) فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي، قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا بن رسول الله؟ قال: معناه انكم الأئمة بعدي ان الله عز وجل يقول: ﴿ ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾ فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة [٣].

انَّ مفاد الآيات لا ينحصر بِمَن نزلت الآيات فيهم، فالقرآن كما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) يجري مجرى الشمس والقمر. لذلك وردت روايات كثيرة عن الرسول(ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) طبَّقت وأولت آية ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ على الأئمة من آل محمد (ﷺ).

فيتضح لنا من الروايات الشريفة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) إنهم يفسرون الآية الكريمة ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾على أنها تتعلق بأئمة أهل البيت، وأن الله سينصرهم ويجعلهم قادة وورثة للأرض بعد فترة من الضعف والاستضعاف. تبرز هذه التفسيرات دور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) في تحقيق

(١) الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) ، محمد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥ هـ ، ج٥ ،ص ٣١٠

(٢) ينظر: الحائري الشيخ علي اليزدي، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج ٢ ، ص٢٨٨-٢٨٩ . المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص١٤٢-١٤٣. الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن و السنة، ص ٣٣٥ .

(٣) الشيخ الصدوق، معاني الأخبار، ص٧٩. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٤ ، ص١٦٨ .

هذا الوعد الإلهي، مما يقوي ويزيد من إيمان المؤمنين بقدوم الوقت الذي سيتحقق فيه العدل الإلهي وتتحقق الوراثة الحقيقية للأرض.

المطلب الثالث: وراثة الارض للعباد الصالحين في (سورة النور: الاية ٥٥).

قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ (١)

أولاً: أقوال مفسري الجمهور.

ورد في تفسير القرآن العظيم، عن إبن مقاتل أنها نزلت في المؤمنين فأنزل الله تبارك وتعالى قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ﴾ يعني أرض مكة ﴿كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بنى إسرائيل وغيرهم، وعدهم أن يستخلفهم بعد هلاك كفار مكة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ الإسلام حتى يشيع الإسلام (٢)، وفي تفسير ابن أبي حاتم، انها نزلت في الولاة (٣).

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ فِي الْأَرْضِ أي ليورثنّهم أرض الكفّار من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وسائسيها وسكّانها، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني بني إسرائيل إذ أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورثهم أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ، وقرأه العامة: كَمَا اسْتَخْلَفَ بفتح التاء واللام لقوله سبحانه وَعَدَ اللَّهُ وقوله ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾. روى أبو بكر عن عاصم بضم التاء وكسر اللام .....، قرأ ابن كثير وعاصم ويعقوب بالتخفيف وهو اختيار أبي حاتم، غيرهم: بالتشديد وهما لغتان. وقال بعض الأئمة: التبديل: تغيير حال الى حال، والإبدال: رفع شيء وجعل غيره مكانه مِنْ بَعْدِ

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) ينظر: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) تفسير مقاتل بن سليمان، ط ١، دار إحياء التراث، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ج٣، ص١٧٣.

(٣)ينظر ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ ، ج٨، ص١٨٨.

خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْـرِكُونَ بِي شَـيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بهذه النعمة بَعْدَ ذلِكَ وآثر يعني الكفر بالله فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ [1].

يتضـح مما سـبق إن تفسـير مفسـري الجمهور للآية الكريمة، حول مفهوم الإسـتخلاف والتمكين للمؤمنين. تعكس السياق التاريخي والديني للآية، وتبرز أهمية الإيمان والعمل الصالح كشـرط أسـاس لتحقيق الوعد الإلهي. لكنهم لم يعتمدوا على الأحاديث المروية عن الرسـول الكريم (ﷺ) وتأويلات الأئمة (عليهم السلام) حول هذا السياق .

ثانياً: أقوال مفسري الإمامية.

١- اراء المفسرين:

ورد في تفسير العياشي (ت: ٣١٩هـ) يعد الله عز وجل الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليسـتخلفنهم في الأرض كما أعطى أسـلافهم الخلافة في الأرض وما ارتضـى لهم من الدين والشعائر أن يثبتها ويثبتها تحول أمانتكم إلى أمن وسلام كما يعبدونني وحدي ولا يشركون بي شيئا والذين كفروا بعد ذلك. إنهم أناس فاسدون [2].

جاء في تفسير الكوفي (ت: ٣٢٥هـ) عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنْكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية قال: نزلت في آل محمد (ﷺ). [3].

تناول مفسري الإمامية في تفسير الآية على أنها تتعلق بآل محمد (عليهم السلام) وأن الله سيمن عليهم بعد فترة من الاستضعاف والظلم ويجعلهم قادة وورثة للأرض. والله سبحانه وتعالى وعدهم بالنصر والتمكين. هذا الوعد الإلهي هو من الأمور التي لا تُخلف، وهذا الوعد مرتبط بتحقيق العدالة الإلهية بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف). إذ أن الله لا يخلف وعده، وهو القادر على تحقيق ما وعد به عباده الصالحين.

(١) الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت ،لبنان، ٢٠٠٢م ، ج٧، ص١١٣.

(٢) العياشي محمد بن مسعود (ت: ٣١٩هـ)، تفسير العياشي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١١هـ، ج٥، ص١٢٧.

(٣) الكوفي فرات بن ابراهيم، تفسير الكوفي، ص٢٨٨.

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الآية .

عن معلى بن محمد، عن الوشـــاء، عن عبد الله بن ســـنان قال: سَـــأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ [١] .

ذكر المجلســـي في بحار الأنوار: قرأ الامام علي بن الحســـين (عليه الســـلام) الآية: ﴿ لَيَسْـــتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال:((والله هم محبّينا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يد رجل منّا، و هو مهدي هذه الأمّة، قال رســـول الله (ﷺ): لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً، كما ملئت ظلماً و جوراً)) [٢]. عن إســـحاق بن عبد الله عن الإمام زين العابدين (عليه الســـلام) قال: ((هذه الآية نزلت في القائم المهديّ (عليه السّـــلام)) [٣]. وفي كمال الدين، ورد عن الامام الصـــادق (عليه السلام) ما يفيد أنها نزلت في القائم (عليه السلام) [٤].

عن علي بن الحسين (عليه السلام) إنه قرأ الآية وقال:((هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا، وهو مهدي هذه الأمة... وروي مثل ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله. فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصـــالحات النبي وأهل بيته عليهم الصـــلاة

(١) ينظر: المجلسي ، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ،ج ٢ ، ص ٣٥١-٣٥٢ . الكليني، الكافي، ج ١ ، ص ١٩٣-١٩٤ . الحويزي، تفسير نور الثقلين ، ج ٣ ، ص ٦١٦ .

(٢) ينظر: المجلسي ، بحار الأنوار ؛ ج٥١ ص ٥٨ . القندوري ، ينابيع المودة لذوي القربى ، ج ٣ ، ٢٤٥ . القرشي باقر شريف ، حياة الإمام المهدي (عليه السلام)، مطبعة امير، ط١، ١٤١٧هـ ،ج ١ ، ص ١٨٤. ينظر: الشوشتري، السيد نور الله، إحقاق الحق، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٩ ؛ ج١٣ ؛ ٣٢٨-٣٢٩ ــ ٣٣٥ .

(٣) الحسيني شرف الدين، تأويل الآيات، مدرسة الامام الإمام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة ، ١٤٠٧هـ، ص ٥٩٦ ، القندوزي سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت١٢٩٤ هـ) ينابيع المودة لذوي القربى، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٦ هـ، ج ٣ - ص ٢٤٥.

(٤) الصدوق ، كمال الدين ، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين، قم ، ايران ، ١٤٠٥هـ ، ص٣٥٥، ٣٥٧. الطوسي، الغيبة ، ص١٠٧-١٠٨. النجفي بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيلي ، منتخب الأنوار = المضيئة في ذكر القائم الحجة (عليه السلام)، تحقيق مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام). - قم: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، ١٤٢٠، ج١، ص٨٥.

والسلام، وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد، وإرتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي (عليه السلام) منهم [1].

عن محمّد بن العبّاس بن ماهيار في تفسيره فيما نزل في أهل البيت عليهم السلام من القرآن و هو ثقة قال: روى الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمد، عن الوشّاء عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز و جل: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [قال : (نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام و الأئمّة من ولده (عليهم السلام)] وَ لَيُمَكِّنَنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ قال: عُني به ظهور القائم [2].

عن إسحاق بن عبد الله، عن عليّ بن الحسين عليه السّلام في قول الله عزّ و جلّ: ﴿ فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ قال: قوله: إِنَّهُ لَحَقٌّ قيام القائم (عليه السّلام) و فيه نزلت هذه الآية ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا .....َ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾ قال: نزلت في المهديّ (عليه السّلام) [3].

عن الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِيَ ومولاي الامام الصَّادِقَ (عليه السلام)عن قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ...﴾ ثُمَّ يَقُومُ الْمَهْدِيُّ سَمِيُّ جَدِّي رسول الله (ﷺ) وَ عَلَيهِ قَمِيصُ رسول الله (ﷺ) مُضَرَّجاً بِدَمِ رسول الله (ﷺ) ..... وَيَقُولُ ﴿ إذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَ الْفَتْحُ﴾ وَ حَقَّ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدي وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

(١) ينظر: الطبرسي فضل بن الحسن (ت:٥٤٨ هـ) تفسير مجمع البيان ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٥هـ.ج ٧ ، ص ٢٦٧. الكوفي فرات بن إبراهيم (ت: ٣٥٢هـ) تفسير فرات الكوفي ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي اللبناني ، ١٤٣٢ ه، ص ٢٨٨ ح ٣٨٩ و ح ٣٩١ . الطباطبائي، تفسير الميزان ، ج ١٥ ، ١٥٩ .

(٢) البحراني هاشم بن سليمان، حلية الأبرار في أحوال محمد و آله الأطهار (صلوات الله عليهم)، مؤسسة المعارف الإسلامية١٤١١ هـ ، ج٥ ؛ ٢٧٥

(٣) الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن و السنة ؛ ص ٣٠٢ .

كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْـــرِكُونَ﴾وَ يَقْرَأُ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ .... وَ يَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾ (١).

عَنْ أَبِي بَصِـــيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عليه الســـلام) فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَـــى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْـــرِكُونَ بِي شَـــيْئًا﴾ قَالَ: ((نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ وَأَصْحَابِهِ)) (٢) .

إن تفســـيرات أئمة أهل البيت (عليهم الســـلام) للآية الكريمة ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّـــالِحَاتِ لَيَسْـــتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ تُقدم نظرة عميقة وشـــاملة لمفهوم الإســـتخلاف والتمكين، إذ يربطون بين هـذا الوعـد الإلهي وبين ظهور الإمـام المهـدي (عجـل الله فرجـه الشريف) وأصحابه، ودور الإمام(عليه السلام) في تحقيق هذا الوعد.

المطلب الرابع: موارد الإتفاق والاختلاف بين مفسري الجمهور والإمامية

اولاً: موارد الاتفاق بين الفريقين في تفسير الآيات الكريمة هي :

١- الاستخلاف ووعد الله لعباده الصالحين

يتفق الطرفان على أن الله وعد المؤمنين الصالحين بالتمكين في الأرض، وهو سنة إلهية الصلاح والإيمان هما الشرطان الأساسيان لتحقيق الوعد.

٢- نصرة المستضعفين

يُجمع الفريقان على أن الله وعد المستضعفين بالنصر وجعلهم أئمة وقادة للأرض.

المستضعفون في الأرض يمكن أن تشمل كل أمة تواجه الظلم إذا تحقق فيها الإيمان والعمل الصالح. فيكون الإظهار بالدليل والحجة، على أن الله يظهر دين الإسلام ويجعله يعلو على جميع الأديان، سواء بالحجة والدليل أو بالقوة والغلبة.

٣- ارتباط الوعد بالعدالة الإلهية

كلا الفريقين يربط هذا الوعد بتحقيق العدل والتمكين للدين الإلهي وربط الآيات بالأحداث التاريخية الكبرى التي مرت بها الأمة الإسلامية، مثل فتح مكة والخلافة للمؤمنين.

---

(١) ينظر: المجلسي ، بحارالأنوار، ج٥٣، ص٣٣ .

(٢) النعماني محمد بن إبراهيم (ت: ٣٦٠هـ) ، الغيبة، منشورات أنوار الهدى، إيران –قم، ١٤٢٢هـ، ص٢٤٠.

ثانياً: موارد الإختلاف بين الفريقين في تفسير الآيات الكريمة هي :

١- وراثة الارض

مفسري الجمهور: يرون أن الآيات تشير إلى الأحداث التاريخية التي وقعت لبني إسرائيل ونزول عيسى في آخر الزمان. ويفسروها كتحقق جزئي في التاريخ الإسلامي، مثل تمكين بني إسرائيل بعد فرعون، أو الخلفاء بعد النبي ﷺ. وإن الوراثة وعد متكرر لكل جماعة مؤمنة صالحة.(أي إنها ليست لأهل البيت عليهم السلام)

مفسري الإمامية: يفسرون الآية كإشارة إلى الوراثة النهائية للأرض التي تتحقق بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، الذي يحقق العدالة الكاملة ويزيل الظلم. لإن الوعد الإلهي سيتحقق عند ظهوره، مما يعطي للآيات بُعدًا مستقبليًا وعقائديًا. ويعتبرون الصالحين المذكورين في الآية هم أتباع الإمام المهدي وأهل البيت (عليهم السلام).

ذكر السيد محمد حسين العميدي، إن هذه الوراثة لم تتحقق ، وإن إشارة القرآن الى وجود مثل تلك البشارة في الزبور تكشف على إن الله تعالى قد حفظ ذلك النص عن التحريف ، حتى تبقى محفوظة ويمكن الرجوع إليها والإستشهاد بها، لتكون حجة على المسلمين، وعلى أهل الكتاب(١).

٢-مصادر الروايات:

مفسري الجمهور: يعتمدون على روايات الصحابة والتابعين التي تربط الآيات بالأحداث التاريخية والفتوحات.

مفسري الإمامية: يعتمدون على روايات الأئمة (عليهم السلام) التي تؤكد الربط بين الآيات وظهور الإمام المهدي ووراثة الأرض من قبل أهل البيت(عليهم السلام).

٣-الاستخلاف

اراء مفسري الجمهور:
يربط مفسري الجمهور الاستخلاف بما تحقق في عهد الخلفاء، كإمتداد لتمكين الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ. ويرون أن الاستخلاف يمكن أن يتكرر مع أي جماعة تحقق شروط الإيمان والعمل الصالح.
آراء مفسري الإمامية:
بينما مفسري الإمامية يؤكدون أن الاستخلاف الشامل لم يتحقق بعد، ويربطونه بقيادة الإمام

(١) ينظر: العميدي، السيد محمد حسين، التمهيدات القرآنية للقضية المهدوية، مركز الدراسات والبحوث القرآنية، اصدار العتبة العباسية المقدسة ، ط١، المطبعة: دار الكفيل للطباعة والشر، ٢٠٢٤م، ص٢٩-٣٠.

المهدي (عليه السلام) الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا. وذلك بالإستناد إلى النص على الإمامة كوظيفة إلهية متعلقة بقيادة الأمة نحو الكمال الديني والاجتماعي.

٤-المستضعفون

آراء مفسري الجمهور:

يرون أن الآية تشير إلى بني إسرائيل في عهد موسى (عليه السلام)، مع إمكانية تطبيقها على حالات مشابهة من التاريخ الإسلامي.والمستضعفون هم أي جماعة صالحة مظلومة ينصرها الله.

آراء مفسري الإمامية:

يعطون الآيات بُعدًا عقائديًا ويربطون الآية بمظلومية أهل البيت (عليهم السلام) بعد وفاة النبي (ﷺ) ، ويعتبرون أن الإمام المهدي يمثل النهاية الحتمية للاستضعاف والظلم بتحقيق العدالة الشاملة. مؤكدين أن آل محمد وأتباعهم هم المستضعفون الذين سيصبحون أئمة وورثة للأرض ويشيرون إلى دور الأئمة كقادة إلهيين لتحقيق هذا الهدف.

الترجيح مع ذكر الأسباب: عند النظر في هذه التفسيرات والمقارنة بينهما، يقترح الباحث إن ترجيح تفسير مفسري الإمامية يحمل عدة مزايا:

١-الدليل القرآني

قوله تعالى في سورة الأنبياء الآية ١٠٥.

يشير الله تعالى في الآية الكريمة إلى وعد عالمي شامل لا يقتصر على فترة تاريخية بعينها. الإمامية يربطون الوراثة بالصالحين المرتبطين بأهل البيت عليهم السلام، وهو ما يتسق مع نصوص قرآنية مثل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾سورة البقرة: ١٢٤.

قوله تعالى في سورة النور الآية ٥٥: التمكين الكامل للدين لم يتحقق بعد في أي حقبة تاريخية، مما يجعل التفسير الامامي المرتبط بالإمام المهدي منطقيًا.

إرادة الله في جعل المستضعفين أئمة وورثة للأرض تتجلى في قيادة أهل البيت، وخاصة الإمام المهدي.

٢-**الدليل الروائي:** تفاسير الإمامية تعتمد على الروايات المأثورة عن الأئمة (عليهم السلام)، مما يجعلها متسقة مع العقيدة الإمامية وتزيد من مصداقيتها. في الأخبار الواردة في خروج المهدي (عليه السلام) من طريق أهل الجمهور والإمامية إن الأخبار بخروجه متواترة والإجماع عليه من المسلمين كافة.

روي عن رسول الله (ﷺ) أنّه قال: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا)) [1] .

هذه الأحاديث تعزز رؤية الإمامية بأن الاستخلاف الشامل والعدل المطلق سيتحقق في عصر الإمام المهدي(عليه السلام).

٣-العقيدة الإمامية بقضية الإمام المهدي (عليه السلام).

الإمامية يؤمنون بأن الإمام المهدي هو القائد الإلهي الذي يمثل استمرارًا لقيادة الرسول (ﷺ) وأهل بيته(عليهم السلام).

عقيدة الإمامية تضفي انسجامًا بين الوعد الإلهي والقيادة المعصومة التي تحقق هذا الوعد.

٤-الواقع التاريخي

التاريخ الإسلامي لم يشهد تحققًا كاملًا للعدل والتمكين كما وعدت الآيات، مما يدعم الرؤية الإمامية بأن هذا الوعد يتحقق في المستقبل.

يبدو إن بعد دراسة آيات الوراثة (الأنبياء: ١٠٥، القصص: ٥، النور: ٥٥) ومناقشة أقوال المفسرين، أن تفسير الإمامية أكثر شمولًا وانسجامًا مع النصوص القرآنية والواقع التاريخي. الدليل القرآني والروايات الشريفة يشيران إلى أن الاستخلاف والتمكين وعد مستقبلي يتحقق بقيادة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، الذي يمثل الامتداد الطبيعي للرسول (ﷺ) وأهل بيته(عليهم السلام).

إن تفسير مفسري الإمامية يقدم رؤية عقائدية متماسكة ومتكاملة وشمولية تستند إلى النصوص الدينية للآيات المتعلقة بالوراثة والاستخلاف، مما يجعلها أكثر تأثيرًا وإقناعًا بالنسبة للمؤمنين بعقيدة المهدي المنتظر وفي فهم آيات الوراثة.

الخلاصة

يتبين من مقارنة أقوال مفسري الجمهور والإمامية أن رؤية الإمامية تستند إلى أدلة قرآنية وروائية متينة، وتنسجم مع عقيدتهم الثابتة بالإمامة والمهدي المنتظر، مما يجعلها الأقرب لفهم شامل لآيات الوراثة والاستخلاف.

(مفسري الجمهور متقيدون في تفاسيرهم فقط في سبب نزول الآية في بني إسرائيل وقضيتهم بأنهم كانوا مضطهدين، لكن الامامية رأيهم بأن القرآن الكريم هو بحر عميق وليس محدد بزمن

(١) ينظر: الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٧، ص١٢٠. المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥١ ، ص١٠٢ . الأمين، السيد محسن(ت١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة: ج ٢ ، ص ٥٠. كشف الغمة في معرفة الأئمة تأليف العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت ٦٩٣ هـ) الجزء الثالث دار الأضواء بيروت – لبنان ج٣،ص٢٧١. وأخرج (ك) أبو داود ، والطبراني عن عبد الله بن مسعود(المصدر : السيوطي : العرف الوردي في أخبار المهدي ج٢ ص٦٩ / الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح أبي داود الصفحة أو الرقم: ٤٢٨٢ | خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح.

واحد فالآية عندما تنزل على قوم لا تحدد فقط بهم، يوجد الإقوام السابقين واللاحقين أيضا تجري عليهم هذه السنن، وتوجد قاعدة تفسيرية في القرآن الكريم (قاعدة الجري)(*). فهل من الممكن إذا الآية نزلت على قوم ومات القوم فماتت الآية! فهذا معناه ان كل القران مات، هذه القاعدة توضح إنه أذا نزلت اية لا تحدد بقوم فالقران يجري مجرى الليل والنهار أي يتجدد، وهناك رواية تقول كل ما جرى في الأمم السابقة سيجري في الأمم اللاحقة، وهذه الرواية أيضا من المشهورات رواها أهل السنة في صحاحهم وغيرها وروتها الشيعة في جوامعهم.

" جاء في جامع الأصول لإبن الأثير عن الترمذي عن ابن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ :مثله وفي كمال الدين بإسناده عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) قال، قال: رسول الله (ﷺ) : ((كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة - مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)). وجاء مثل ذلك عن أبي هريرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (ﷺ) قال: لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر، وباعاً بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب؟ قال: فهل الناس إلا هم. وفي تفسير القمي عن النبي (ﷺ) لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل - والقذة بالقذة لا تخطؤون طريقهم - ولا يخطى شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع - حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا: يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب؟ قال: فهل الناس إلا هم . قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله قال - فمن أعني لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة - فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة. وعن جامع الأصول فيما استخرجه من الصحاح وعن صحيح الترمذي عن النبي (ﷺ) أنه قال: والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم - وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ة - حتى إن كان فيهم من أتى امه يكون فيكم - فلا أدري أتعبدون العجل أم لا؟" (١).

فأكثر مصداق لهذه الآية في زماننا هي قضية الامام المهدي (عليه السلام) لان القوم استضعفوا أهل البيت (عليهم السلام) وإن الله سبحانه وتعالى وعدهم في آخر الزمان إنهم سيرثون الأرض لأن الوراثة الدينية والدنيوية تكون للنبي أو الوصي الذي بعده.

(*) قاعدة الجري:وهي من القواعد المهمة التي تعيننا على فهم القرآن الكريم واستيضاح معانيه وبها يكون متجدداً وقابلاً للتطبيق على كل زمان ومكان، فهناك روايات أخرى تأتي لبيان بعض مصاديق الآية الكريمة وتطبيقها على مفردة خارجية معينة من دون أن تكون محدودة الانطباق على تلك المفردة أو ذلك المصداق، والروايات التي جاءت بهذا النحو من البيان قد تتجاوز المئة رواية كما ذكر ذلك السيد الطباطبائي (رحمه الله) في تفسير الميزان. الطباطبائي، تفسير الميزان ، ج١، ص٤٢.

(١) ينظر: مجمع البيان ج ٥ ص ٤٩. تفسير القمي: ٧١٨، ومثله في مسند ابن حنبل ج ٤ ص ١٢٥ المجلسي .بحار الأنوار ، ج ٢٨ ،ص ٨ .الطباطبائي، تفسير الميزان ،ج ٣ ، ص ٣٨٠ . ترى الحديث بلفظه في صحيح البخاري الباب ٥٠ من كتاب الأنبياء والباب ١٤ من كتاب الاعتصام، صحيح مسلم الحديث ٦ من كتاب العلم، سنن ابن ماجة الباب ١٧ من كتاب الفتن، مسند الإمام أحمد بن حنبل. ج ٢ ص ٣٢٥، و ٣٢٧ و ٣٣٦ و ٣٦٧ و ٤٥٠، و ٥١١ و ٥٢٧ ح ٣ ص ٨٤ و ٨٩ و ٩٤ .

يبدو إن الآية عندما تنزل على رسول الله(ﷺ) هي ليست بخصوص بني إسرائيل، بل كانت بخصوص الامثال التي يضربها الله للناس، لأنها ستتحقق علينا، وتجري علينا، فضرب الله تعالى في هذه الآية كمثال كيف إن الائمة (عليهم السلام) والامام الحجة (عليه السلام) سيرث الأرض، فهذا مصداق حي نثبت عن طريقه إن الله تعالى جعله لنبين إنه مثل ما بني إسرائيل اضطهدوا من قبل فرعون وبعدها ملكوا الأرض، كذلك الامام المهدي (عليه السلام) سيملك الأرض ويملئها عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

المبحث الثاني: آيات الوعد القرآني وعلاقتها بالإمام المهدي (عجل الله فرجه).

حفلت آيات الوعد في القرآن الكريم على العديد من الإشارات التي فسرتها الروايات بأنها تتعلق بالإمام المهدي (عجل الله فرجه). فهذه الآيات تُوعد بمستقبل مشرق للمؤمنين ومؤكدة على تحقيق العدالة الإلهية في الأرض. وأيضاً تتحدث عن وعد الله بنصر دينه وإظهاره على جميع الأديان الأخرى، وهو وعد يتحقق بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) الذي سيملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا.

الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هو الموعود الذي سيحقق هذا الوعد الإلهي، إذ سيقود الأمة الإسلامية إلى النصر والتمكين، ويظهر دين الحق على جميع الأديان. هذه الآيات تعزز الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى سيحقق وعده بنصر الإسلام وإظهاره على الدين كله، مما يعزز الأمل في ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) كجزء من تحقيق هذا الوعد.

المطلب الأول: آيات دين الحق في (سورة التوبة : الاية ٣٣) .

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١].

اولاً: آراء مفسري الجمهور:

ورد في تفسير الواحدي (ت: ٤٧٨هـ) عن السدي: "ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في دين الإسلام، أو أدى الخراج" وقال الكلبي: لا تقوم الساعة حتى يكون ذلك. وقال أهل المعاني: "معناه: ليعلي دين الإسلام على كل دين بالحجة والغلبة، وقد صح ظهوره عليها فحجة هذا الدين أقوى الحجج، والغلبة لهذا الدين على سائر الأديان؛ فإن أهل الإسلام يغزون أهل سائر الملل، [وأهل سائر الملل]" [٢].

ورد في تفسير السمعاني(ت: ٤٨٩هـ) انه : قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: هَذَا عِنْد نزُول عِيسَى ابْن مَرْيَم - عَلَيْهِ السَّلَام - لَا يبْقى فِي الأَرْض أحد إِلَّا أسلم.وَفِي قَوْله :﴿لِيظْهرهُ على الدّين كُله﴾ قَول آخر: وَهُوَ أَنه الْإِظْهَار بِالْحجَّةِ؛ فدين الْإِسْلَام ظَاهر على كل الْأَدْيَان بِالدَّلِيلِ وَالْحجّة[٣]

---

(١) سورة التوبة: ٣٣.

(٢) الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٧٨هـ) ، تفسير البسيط، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١، ١٤٣٠هـ ، ج ١٠، ص٣٩١

(٣) السمعاني أبو المظفر، تفسير السمعاني ، ج٢، ص٣٠٤.

جاء في تفسير السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) : قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى﴾ يعني: بالقرآن والتوحيد، وَدِينِ الْحَقِّ يعني: دين الإسلام ويقال: دين الله، ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ حتى: يظهره بالحجة على الدين كله ويقال: بالقهر والغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال ابن عباس: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ يعني: بعد نزول عيسى عليه السلام لا يبقى أحد إلا ودخل في دين الإسلام، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (١).

قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ يريد محمدًا (ﷺ) بالهدى أي بالفرقان ودين الحق ليظهره على الدين كله أي بالحجة والبراهين، وقد أظهره على شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شيء منها ، عن ابن عباس وغيره وقيل : ليظهره أي ليظهر الدين دين الإسلام على كل دين . قال أبو هريرة والضحاك : هذا عند نزول عيسى (عليه السلام). وقال السدي : ذلك عند خروج المهدي ، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الجزية . وقيل : المهدي هو عيسى فقط وهو غير صحيح لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله ﷺ ، فلا يجوز حمله على عيسى . والحديث الذي ورد في أنه لا مهدي إلا عيسى غير صحيح . قال البيهقي في كتاب البعث والنشور : لأن راويه محمد بن خالد الجندي وهو مجهول ، يروي عن أبان بن أبي عياش - وهو متروك - عن الحسن عن النبي (ﷺ) ، وهو منقطع . والأحاديث التي قبله في التنصيص على خروج المهدي ، وفيها بيان كون المهدي من عترة رسول الله (ﷺ) أصح إسنادا(٢).

يقول الماوردي في تفسيره ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ الرسول هنا محمد (ﷺ) أرسله الله إلى خلقه بالهدى ودين الحق (٣).

وفسرها ايضا الشافعي بانها نزلت في إظهار دين النبي (ﷺ)على سائر الأديان(٤).

وذكر النعماني، هو الذي أرسل رسوله محمداً: (بالهُدَى)، أي: القرآن، وقيل: ببيان الفرائض (ودين الحقِّ) وهو الإسلام، (لِيُظهِرَهُ) ليعليه وينصره، ﴿عَلَى الدين كُلِّهِ﴾على سائر الأديان كلها ﴿وَلَوْ كَرِهَ المشركون ﴾ فإن قيل: ظاهر قوله ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدين كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالباً

(١) السمرقندي ، تفسير السمرقندي ،ج٢- ص٥٤.

(٢) القرطبي ، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، ج٨، ص٥٥.

(٣) ينظر : الماوردي ، النكت والعيون، ج٢، ص٣٥٥.

(٤) ينظر : الشافعي ، تفسير الامام الشافعي ، ج٣، ص١٣٥١

لجميع الأديان، وليس الأمر كذلك، فإن الإسلام لم يصر غالباً لسائر الأديان في أرض الهند والصين وسائر أراضي الكفرة. فالجواب من وجوه: **أحدها**: قال ابن عباسٍ (الهاءُ) في ﴿ لِيُظْهِرَهُ ﴾ عائدة إلى الرسول (ﷺ) أي: ليعلمه شرائع الدِّين كلها، فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء) **وثانيها**: قال أبو هريرة والضحاك: هذا وعدٌ من الله تعالى بأنه يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان وتمام هذا يحصلُ عند خروج عيسى (عليه السَّلامُ) [1].

عند استقراء آراء مفسري الجمهور في تفسير هذه الآية تبين للباحث أنهم إتفقوا على إنها تشير إلى إعلاء دين الإسلام على جميع الأديان الأخرى، سواء كان ذلك عن طريق الحجة والدليل أو عن طريق الغلبة والتمكين. إذ يرون أنه في تلك الفترة لن يبقى أحد إلا دخل في دين الإسلام، ومعظم التفسيرات تربط تحقق هذه الآية بأحداث مستقبلية مثل نزول عيسى (عليه السلام) أو خروج المهدي (عليه السلام)، مما يعزز مفهوم التمكين الديني للإسلام، إذ يحرر أهل الإسلام سائر الملل وتكون لهم السيطرة والقوة.

ثانياً: اقوال مفسري الإمامية .

١- اراء المفسرين:

ذكر القمي: عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله (عزَّ وجلَّ): ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ﴾ قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب ملّة إلاّ صار إلى الإسلام، حتّى تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحّية، وحتّى لا تقرض الفأرة جرابا، وحتّى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم (عليه السلام) [2]. معنى (تُوضَعَ الْجِزْيَةُ) ، الجزية حكم شرعي على أهل الكتاب وبما أن أهل الكتاب صاروا مسلمين مؤمنين لا داعي للجزية. وأما (وَيُكْسَرَ الصَّلِيبُ) لأنه بدعة فإن عيسى بن مريم (عليها السلام) ما صلبوه ولا قتلوه ولكن شبه لهم، وقضية الصليب هذه مخترعة حتى في دين النصارى، تنقل لنا النصوص التأريخية إن شاؤول اليهودي الذي قتل النصارى لما لم يستطع أن يهلك النصارى تحول الى دينهم، وقال: انا اصبحت على دين النصارى. ثم حرفهم من الداخل وقال: عيسى

(١) ينظر : النعماني ، أبو حفص سراج الدين(ت: ٧٧٥هـ) ، اللباب في علوم الكتاب ، ج١٠ ، ص٧٦.

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص ٢٦٤. تأويل الآيات الظاهرة ص٦٦٣ ؛ بحار الأنوار ٦١/٥١.

مصلوب. واخترع الصليب إذ لا وجود له من قبل، ثم اباح لهم أن يشربوا الخمر بدعوة ان هذا دم عيســـى، ثم اخترع لهم ان يأكل الخنزير وهو حرام عليهم و علينا، ويوجد لدينا نص في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ (١)

فالميتة والصليب حرام ومع الأسف الشديد بعض شباب المسلمين يلبسوه وحكمه الحرمة ، لبسه حرام وبيعه حرام شرائه حرام(٢).

عن محمّد بن يعقوب، بإسناده عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام)، قلت: ﴿هُوَ اَلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودِينِ اَلْحَقِّ﴾ قال: هو أمر الله ورسوله بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ، قلت: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم (عليه السلام) (٣).

أبو عليّ الطبرسيّ: قال أبو جعفر (عليه السلام): إنّ ذلك يكون عند خروج المهديّ من آل محمّد صلوات الله عليه، فلا يبقى أحد إلاّ أقرّ بمحمّد (ﷺ) (٤).

روى الثقة الصدوق الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة، بإسناده عن محمّد بن حمران، عن الصــادق (عليه الســلام) قال: إنّ القائم منّا منصــور بالرعب، مؤيّد بالنصــر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز كلّها، ويظهر الله به دينه على الدّين كلّه ولو كره المشركون، ثمّ ذكر جملة من علاماته ثمّ قال: - فعند ذلك خروج قائمنا (٥).

عليّ بن إبراهيم في تفســيره في الآية: إنّها نزلت في القائم من آل محمّد (عليه الســلام)، وهو الّذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله، وهو الإمام الّذي يظهره الله على الدّين كلّه، فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلماً (٦).

العيّاشيّ بإسناده عن أبي المقدام، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله الله: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ﴾ يكون أن لا يبقى أحد إلاّ أقرّ بمحمّد (ﷺ) (٧) .

إن بقاء المهدي (عليه السلام) جاء في الكتاب والسنة أمّا الكتاب؛ فقد قال سعيد بن جبير في تفســير قوله عزّ وجلّ: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْــرِكُونَ﴾ قال: (هو المهدي من

---

(١) سورة البقرة :الآية ١٧٣.
(٢) مرتضى جمال الدين، الآيات النازلة في الامام المهدي(عليه السلام)، ص١٦٣-١٦٤.
(٣) الكافي ٤٣٢/١.
(٤) تفسير مجمع البيان، ج ٣، ص٢٥ .
(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص٥٧٠ ح ٦٤٦؛ كشف الأستار ص ٢٢٢.
(٦) تفسير القمّيّ، ج ١، ص٢٨٩؛ بحار الأنوار ج ٥١، ص٥٠.
(٧) تفسير العيّاشيّ، ج ٢، ص٨٧ ح ٥٠.

عترة فاطمة، وأمّا من قال أنّه عيسى (عليه السّلام) فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للإمام على ما تقدّم، وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسّرين في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ قال: هو المهدي يكون في آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها)[1].

ذكر الشيخ الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) هو الذي أرسل رسوله (ﷺ) وحمله الرسالة التي يؤديها إلى أمته " بالهدى " يعني بالحجج والبينات والبيان لما يؤديهم العمل به إلى أبواب الجنة و" دين الحق " هو الاسلام وما تضمنه من الشرائع، لأنه الذي يستحق عليه الجزاء بالثواب، وكل دين سواه باطل لأنه يستحق به العقاب[2].
قال علي بن إبراهيم في قوله : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فإنها نزلت في القائم من آل محمد [3].

كما ورد في تفسير الكوفي (ت: ٣٥٢هـ) إذا خرج القائم (عجل الله فرجه) لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر الا كره خروجه ، حتى لو كان في بطن صخرة لقالت الصخرة : يا مؤمن في مشرك فاكسرني واقتله [4] .
أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يرون أن هذه الآية تتحدث عن ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والأئمة من بعده، وأن الله سيظهر دين الإسلام على جميع الأديان عند ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف). هذا التفسير يبرز دور الإمام في تحقيق العدالة الإلهية والنصر النهائي للإسلام. على أنها تشير إلى ولاية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والأئمة من بعده، وأن الله سيظهر دين الحق ويعلو به على جميع الأديان عند ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف). والروايات تشير إلى دعم إلهي كبير للإمام المهدي في تحقيق العدالة الإلهية وظهور وعلو الإسلام على جميع الأديان.

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان(عليه السلام) ،ص ٥٢٨ . كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ج٢ ،ص ٤٩٠ . أحاديث المهدي (عليه السلام) من مسند أحمد بن حنبل ؛ إحقاق الحق و إزهاق الباطل ؛ ج١٣ ، ص ٣٧٥.
(٢) الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ) ، التبيان ، ج٥، ص٢٠٩.
(٣) القمي ، تفسير القمي ،ج١، ص٢٨٩.
(٤) الكوفي فرات ، تفسير الكوفي، ج٣، ص٤٨١.

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

اقوال ائمة أهل البيت (عليهم السلام) في الآية.

عن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي (عليه السلام) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَ جَلَّ- ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ﴾ قَالَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِأَفْوَاهِهِمْ قُلْتُ «وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ» قَالَ وَ اللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ «فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا» فَالنُّورُ هُوَ الْإِمَامُ قُلْتُ- «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ» قَالَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لِوَصِيِّهِ وَ الْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِّ قُلْتُ ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قَالَ يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ ﴿ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ وَلَايَةِ الْقَائِمِ ﴿ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ﴾ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ أَمَّا هَذَا الْحَرْفُ فَتَنْزِيلٌ وَ أَمَّا غَيْرُهُ فَتَأْوِيلٌ [١].

روي عن مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال ثم يقوم (المهدي) (عليه السلام) سَمِي جدي رسول الله (ﷺ) وَ عَلَيْهِ قَمِيصُ رَسُولِ اللَّهِ بِدَمِ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ كُسِرَ رَبَاعِيَتُهُ وَ الْمَلَائِكَةُ تَحُفُّهُ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَيَقُولُ لَهُ: يَا جَدَّاهْ نَصَصْتَ عَلَيَّ وَ دَلَلْتَ وَ نَسَبْتَنِي وَ سَمَّيْتَنِي فَجَحَدَتْنِي الْأُمَّةُ أُمَّةُ الْكُفْرِ وَ تَمَارَتْ فِيَّ ..... فَقَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى «عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ ..... وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» وَ كَذَلِكَ يَا مُفَضَّلُ لَمَّا أَخَذَ اللَّهُ «مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ» عُرِضُوا تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ عَلَى جَدِّنَا رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلَيْنَا إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ إِلَى مَهْدِيِّنَا الثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَمِيِّ جَدِّهِ وَ كَنِيِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى ابْنِي وَ عُرِضَ عَلَيْنَا أَعْمَالُهُمْ فَرَأَيْنَا لَهُمْ ذُنُوباً وَ خَطَايَا فَبَكَى جَدُّنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَ بَكَيْنَا رَحْمَةً لِشِيعَتِنَا أَنْ يَدْعُوَ لَنَا بِنَا وَ لَهُمْ ذُنُوبٌ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الْخَلَائِقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذُنُوبَ شِيعَةِ أَخِي وَ أَوْلَادِهِ الْأَوْصِيَاءِ مِنْهُ وَ مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَ مَا تَأَخَّرَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَا تَفْضَحْنِي بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ فِي شِيعَتِنَا فَحَمَلَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَ غَفَرَهَا جَمِيعاً وَ هَذَا تَأْوِيلُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ﴾ الْآيَةَ[٢].

(١) ينظر :الكافي (ط- الإسلامية) ؛ ج١ ؛ ٤٣٢ ، ج٣ ص ٤٢٣

(٢) الخصيبي، الحسين بن حمدان ، الهداية الكبرى ، ص ٤٢٨-٤٢٩

قول الله تعالى في محمد (ﷺ): ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ هذا وعد من الله لرسوله (ﷺ) أنجز له بعضه في حياته، ثم أظهر عليه من الأديان، وأنجز ذلك و ينجز باقيه على أيدي الائمة من ذريته.

روي عن الرسول الكريم (ﷺ) إنه قال : عند قيام مهديّ الامة، يعود الاسلام الى الباب الذي خرج منه كما قال بما أقامه فيه مدة أيامه، وإذ انتهت طاعته، وأقامه و يقيمه كذلك الائمة من ذريته ، فيجمع الله تعالى على طاعتهم و يورثهم الأرض كما وعدهم، ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ هذا وعد من الله لرسوله (ﷺ) أنجز له بعضه في حياته، ثم أظهر عليه من الأديان، وأنجز ذلك وينجز باقيه على أيدي الأئمة من ذريته(١).

ويفتتح على يده الكثير من البلدان إنما الفتح وهذا الفتح لايكون مع هلاك العدو، ..... و ظهور دين الله تعالى عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ كما وعد في كتابه، و هلاك أعدائه، و انقطاع أمرهم، و انحسام ذكرهم، و ما كانوا به يدينون و آلهتهم و ما كانوا يعبدون، فذلك هو الفتح المبين كما قال الله تعالى لنبيه محمد (ﷺ): ﴿ إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ و كان ذلك فتح مكة عليه و ظهوره على أهلها و انقطاع دينهم الذي كانوا به يدينون، و عبادتهم و ما كانوا يعبدون، و كذلك وعد الله تعالى عباده الصالحين و هم أولياء الائمة الطاهرين أن يورثهم و يظهر دينه بهم ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ فهذا هو الفتح المبين، و الله ينجز وعده، و لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ.

فإفتتاح الدين كان برسول الله(ﷺ) و بما أقام وصيه علياً من القيام بما أسند إليه منه و كذلك يختم بالمهدي(عليه السلام) ..... حتى يكون انقطاع الدنيا، و قيام القيامة في عصر إمام منهم، و يجمع الله الامم كلها على دين (ﷺ) الذي ابتعثه كما أخبر تعالى في كتابه أنه يظهره عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، و يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، و أنه يورث الأرض عباده الصالحين، و هم أولياؤه ائمة دينه من ذرية محمد (ﷺ) و ولد علي، وأنه كما أخبر رسول الله (ﷺ) ، أن الله تعالى يؤلف بهم بين قلوب عباده بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عدواة الشرك (٢).

(١) ينظر: القاضي النعماني المغربي(ت ٣٦٣ هـ)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ج٣،ص ٣٧٥.
(٢) ينظر: المصدر نفسه ، ج٣،ص ٣٨٤.

وذلك قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُم إِذْ كُنتم أعدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾[1] .

جاء في منتخب الأثر: في رواية مخنف بن عبدالله، بإسناده عن رسول الله (ﷺ) [أنه] قال : المهدي من نسل فاطمة سيدة نساء العالمين. طالت الأيام أم قصرت يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويطيب العيش في زمانه، ويصيح صائح بلعنة بني أمية وشيعتهم، والصلاة على محمد والبركة على علي وشيعته، فيومئذ يؤمن الناس كلهم أجمعون[2].

إن ماذكر في شرح الاخبار: أنه يكون لبعض الائمة من نسل المهدي، و ينسب إليه؛ لأنه سببه و مفتاحه، و أول من قام من آل محمد كما يكون ذلك أيضا، ينسب الى رسول الله (ﷺ) لأنه نبي الأمة و صاحب الشريعة و الملّة، و قد قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ و ينسب ذلك إليه، إذ كان أول من قام بذلك و سنّه وأصّله[3].

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيطٍ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) : ((مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيّاً أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ آخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي وَ هُوَ الْإِمَامُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ يُظْهِرُ بِهِ دِيْنَ الْحَقِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَ يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ فَيُؤْذَوْنَ وَ يُقَالُ لَهُمْ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ أَمَا إِنَّ الصَّابِرَ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَ التَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ))[4].

عن عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ الْحَنَّاطِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ (عليه السلام) يَقُولُ:((الْقَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ وَ تَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَ الْمَغْرِبَ وَ يُظْهِرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ دِيْنَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا قَدْ عُمِرَ وَ يَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (عليه السلام) فَيُصَلِّي خَلْفَهُ ، قَالَ قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَتَى يَخْرُجُ قَائِمُكُمْ؟

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

(٢) الگلپايگاني ، الشيخ لطف الله الصافي، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، الناشر: مكتبة آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني، وحدة النشر العالمية، ط١ ،١٣٨٠ هـ ، قم ، ج٢، ص١٥٠ .

(٣) التميمي ، للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ. ق)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار المغربي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ج ٣ ص ٣٩٤ .

(٤).ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة،ج١، ص٣٤٥. عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج ٢ ، ص٦٩ . الخزاز القمي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر، مطبعة الخيام ، قم ،١٤٠١ هـ ، ص ٢٣٢. الجوهري، ابن عيّاش(ت٤٠١هـ)، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر ، ص ٢٣ .

قَالَ: إِذَا تَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ واكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَ رَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّـرُوجَ وَ قُبِلَتْ شَـهَادَاتُ الزُّورِ وَ رُدَّتْ شَـهَادَاتُ الْعُدُولِ ..... وَ أَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1] ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِـهِ وَ خَلِيفَتُهُ وَ حُجَّتُهُ عَلَيْكُمْ فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ مُسَلِّمٌ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِـهِ فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْعِقْدُ وَ هُوَ عَشَـرَةُ آلَافِ رَجُلٍ خَرَجَ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مَعْبُودٌ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ صَـنَمٍ وَ وَثَنٍ وَ غَيْرِهِ إِلَّا وَقَعَتْ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَ وَ ذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يُطِيعُهُ بِالْغَيْبِ وَ يُؤْمِنُ بِهِ[2].

عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّـادِقِ (عليه السـلام) وَإِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ أَبُو الْحَسَـنِ مُوسَـى بْنُ جَعْفَرٍ (عليه السـلام) وَ هُوَ غُلَامٌ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَبَّلْتُهُ وَ جَلَسْـتُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السـلام): ((يَا إِبْرَاهِيمُ أَمَا إِنَّهُ لَصَـاحِبُكَ مِنْ بَعْدِي أَمَا لَيَهْلِكَنَّ فِيهِ أَقْوَامٌ وَ يَسْـعَدُ فِيهِ آخَرُونَ فَلَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَهُ وَ ضَـاعَفَ عَلَى رُوحِهِ الْعَذَابَ أَمَا لَيُخْرِجَنَّ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ سَمِيَّ جَدِّهِ وَ وَارِثَ عِلْمِهِ وَ أَحْكَامِهِ وَ فَضَائِلِهِ وَ مَعْدِنَ الْإِمَامَةِ وَ رَأْسَ الْحِكْمَةِ يَقْتُلُهُ جَبَّارُ بَنِي فُلَانٍ بَعْدَ عَجَائِبَ طَرِيفَةٍ حَسَـداً لَهُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَ بَالِغُ أَمْرِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ يُخْرِجُ اللَّهُ مِنْ صُـلْبِهِ تَكْمِلَةَ اثْنَيْ عَشَـرَ إِمَاماً مَهْدِيّاً اخْتَصَّـهُمُ اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ وَ أَحَلَّهُمْ دَارَ قُدْسِهِ))[3].

ذكر الشّيخ الصدوق بإسناده عن أبي بصير قَالَ: عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرسَـلَ رَسُـولَهُ﴾ قال: ((والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم (عليه السلام) فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه، ولا يبقى كافر إلّا قتل حتّى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن، في بطني كافر، فاكسرني واقتله))[4].

قال سـعيد بن جبير في تفسـير قوله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ﴾، قال: هو المهدى من عترة فاطمة (عليها السلام) [5].

---

(١) سورة هود: الاية ٨٦.

(٢) الصدوق، كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج١ ،ص ٣٥٩ . الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة في معرفة الأئمة ؛ ج٢، ص٣٥٣.

(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ٣٣٤.

(٤) كمال الدين و تمام النعمة ؛ ج٢ ؛ ٦٧٠ . الكوفي، تفسير الفرات: ص ١٨٤ . منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة(عليه السلام) ٢٧ . تفسير العيّاشي:ج ٢، ص ٨٧ ح ٥٢ . إحقاق الحق و إزهاق الباطل ؛ ج١٣ ص ٣٥٦ . إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات ؛ ج٥ ،ص ١٠٩ . الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن و السنة ؛ ص ١٥٨- ١٥٩

(٥) التستري، القاضي نورالله ، إحقاق الحق إزهاق الباطل المؤلف: التستري،ج ١٣ ، ص ٣٧٥ .

وفي مجمع البيان عن العيّاشـــي، وفي تأويل الآيات عن محمّد بن العبّاس بســـند هما عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قرأ هذه الآية وقال: ((أظهر بعد ذلك؟ قالوا: نعم، قال: كلاّ فو الّذي نفســي بيده حتّى لا تبقى قرية إلّا ويُنادي فيها بشــهادة أن لا إله إلّا الله بكرة وعشــيّاً))[١].
عن أمير المؤمنين (عليه الســلام) في حديث طويل قال: ((كلّ ذلك لتتم النَظِرة الّتي أوحاها الله تعالى لعدوّه إبليس، إلى أن يبلغ الكتاب اجله، ويحق القول على الكافرين، ويقترب الوعد الحق.. وذلك إذا لم يبق من الإســلام إلّا إسـمه ومن القرآن إلّا رسـمه، وغاب صــاحب الأمر بإيضــاح الغدر له في ذلك، لاشـــتمال الفتنة على القلوب.. وعند ذلك يؤيّده الله بجنودٍ لم تروها، ويظهر دين نبيّه (ﷺ) على الدّين كلّه ولو كره المشركون))[٢].

قال الإمام الباقر (عليه الســلام) في الآية الشــريفة، قال: ((يكون أن لا يبقى أحدٌ إلّا أقرّ بمحمّد (ﷺ))) وفي خبر آخر عنه: ((ليظهره الله في الرجعة))[٣] .

وأيضـــاً عن الإمام الباقر (عليه الســـلام): (إنّ ذلك يكون عند خروج المهديّ من آل محمّد فلا يبقى أحد إلّا أقرّ بمحمّد (ﷺ)) [٤].

حدثنا صفوان بن يحيى رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن حمران، قال: قال الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) : ((أنّ القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تُطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز كلّها، ويُظهر الله تعالى به دينه على الدّين كلّه ولو كره المشركون، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ولا يبقى في الأرض خراب إلّا عُمِّرَ، وينزل روح الله عيسى بن مريم (عليه السلام) فيصلّى خلفه)) [٥].
عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْـــحَابِنَا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَـــيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَـــنِ الْمَاضِـــي (عَلَيْهِ السَّـــلَامُ) فِي حَدِيثٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قَالَ: يُظْهِرَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) [٦] .

(١) العياشي، مجمع البيان:ج ٥ ، ص ٢٨٠. الحسيني، شرف الدين، تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢ ، ص ٦٨٩.
(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج ١ ، ص ٢٥٦.
(٣) العياشي، تفسير العيّاشي:ج ٢ ،ص ٨٧.
(٤) ينظر: الطوسي، التبيان: ج٥ ،ص ٢٠٩. العياشي، مجمع البيان:ج ٣ ،ص ٢٥.
(٥) الفضل بن شاذان، مختصر إثبات الرجعة، ص٦٥، ح ١٨. الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، ج ٢، ص ٢٨٨. الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة ، ج ١ ، ص٣٥٩ .البحار ، ج ٥٢ ص ١٩١. الكوراني، عصر الظهور ، ص ٣٢٠ .
(٦) الحر العاملي، محمد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات ؛ ج٥ ،ص ٦١.

عن جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قَالَ: إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ [١].

عن محمّد بن يعقوب، بإسناده عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام، قلت: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ قال: هو أمر الله و رسوله بالولاية لوصيّه، و الولاية هي دين الحقّ، قلت: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ؟ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم (عليه السّلام) [٢].

عن المفضل بن عمر، قال: سألت سيدي أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام) في حديث طويل جاء فيه: قلت قوله: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ*: ما كان رسول الله (ﷺ) ظهر على الدين؟ قال: يا مفضل لو كان ظهر على الدين كله ما كان مجوسية و لا نصرانية و لا يهودية و لا صابئة و لا فرقة و لا خلاف و لا شك و لا شرك و لا عبدة أصنام و لا أوثان و لا اللات و لا العزى و لا عبدة الشمس و لا القمر و لا النجوم و لا النار و لا الحجارة، و إنما قوله: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم و هذا المهدي وهذه الرجعة وهو قوله: ﴿ وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كله لِلَّهِ...﴾[٣].

قال الامام الباقر (عليه السلام): ولا يبقى في الأرض خراب إلاّ وقد عمر ولا يبقى معبود من دون الله تعالى من صنم ووثن أو غيره إلاّ وقعت فيه نار فأحترق [٤].

يتضح لنا عن طريق هذه الروايات والأحاديث إن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يربطون تفسير هذه الآية بالولاية والإمامة، فتشير الرواية إلى أن التفسير والتأويل للآية يتمثلان في ولاية القائم وإتمام نور الله بالإمامة، إذ يؤكدون أن الله أرسل رسوله محمد (ﷺ) بـ(الهدى ودين الحق) الذي يشمل ولاية الأئمة من أهل البيت بينت الآية أن الله سيظهر دينه الحق ويعلو

(١) الكوفي، فرات بن ابراهيم ، تفسير فرات الكوفي، نشر مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي،طهران، ص ٤٨١.

(٢) الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن و السنة ؛ ص ١٥٩- ١٦٠.

(٣) ينظر: الخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٣٤ هـ)، الهداية الكبرى ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، ط٤، ١٤١١ هـ ، ص٤٢٩ . العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ،ج ٥٣ ،ص٣٣. مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٨. الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن و السنة ؛ص ١٥٠ . منتخب الأثر: ص ٤٦٧. الكوراني ، الشيخ علي ،معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) ج ٥ ،ص١٤٣ .

(٤) الصدوق (ت: ٣٨١هـ) ، كمال الدين وتمام النعمة ، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ايران ١٤٠٥هـ ، ج١، ص٣٥٩.

به على جميع الأديان عند قيام الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشـــريف)، لأن الإمام ســـيعيد الأرض بعد موتها.

موارد الاتفاق:

١-إعلاء دين الإسلام:

يتفق الفريقان على أن الآية تشـــير إلى إعلاء دين الإســـلام على جميع الأديان الأخرى هذا الإعلاء قد يكون عن طريق الحجة والدليل أو عن طريق الغلبة والقهر.

٢-الإظهار بالحجة والدليل:

كلا الفريقين يتفق على أن الإسلام يمتلك حججًا قوية وأدلة قاطعة تظهر حقه على سائر الأديان.

٣-الدلالة الزمنية:

هناك اتفاق على أن الوعد الإلهي بإظهار دين الإسلام سيتحقق، وأن هذا مرتبط بزمن مستقبلي يعم فيه السلام والعدل.

موارد الاختلاف:

١-التفسير الزمني والمكاني:

مفســـري الجمهور :يرون أن الآية تشـــير إلى أحداث تاريخية وأخرى مســـتقبلية تشـــمل نزول عيسى (عليه السلام) وخروج المهدي، إذ يسود الإسلام في الأرض.

مفسري الإمامية :يربطون الآية بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ويعتبرون أن الوعد الإلهي سيتحقق عند ظهوره، مما يعطي للآية بُعدًا عقائديًا مرتبطًا بالإمامة.

٢-مصادر الروايات:

مفسري الجمهور :يعتمدون على روايات الصحابة والتابعين، ويركزون على التفسير التاريخي للأحداث والفتوحات.

مفســـري الإمامية :يعتمدون على روايات الأئمة (عليهم الســـلام) التي تؤكد الربط بين الآيات وظهور الإمام المهدي ووراثة الأرض من قبل أهل البيت (عليهم السلام).

٣-التفسير بالعقيدة الإمامية:

مفســـري الجمهور :يركزون على الجانب التاريخي والديني للآيات، مع تفســـيرات تعكس الفتوحات الإسلامية.

مفســـري الإمامية :يعطون الآيات بُعدًا عقائديًا عميقًا يرتبط بالإمامة المهدوية، ويؤكدون أن آل محمد وأتباعهم هم المستضعفون الذين سيصبحون أئمة وورثة للأرض.

الترجيح:

عند النظر في هذه التفسيرات والمقارنة بينهما، يمكننا ترجيح تفسير مفسري الإمامية للأسباب التالية:

١-البُعد العقائدي والروحي:

تفســـير الإمامية يعطي بُعدًا عقائديًا وروحيًا عميقًا للآيات، مما يعزز من الأمل والاســـتقرار النفسي للمؤمنين بظهور الإمام المهدي وتحقيق العدالة الإلهية.

٢-الاتصال بالتراث الروائي:
تفاسير الإمامية تعتمد على الروايات المأثورة عن الأئمة (عليهم السلام)، مما يجعلها متسقة مع العقيدة الإمامية وتزيد من مصداقيتها.
٣-التفسير الشامل:
تفسير الإمامية يجمع بين البُعد التاريخي والعقائدي، إذ يربط بين الأحداث التاريخية الكبرى وبين الوعد الإلهي بظهور الإمام المهدي، مما يقدم فهمًا شاملًا ومتناسقًا للآيات.
الخلاصة:
يتفق مفسري الجمهور والإمامية على أن آية "دين الحق" تشير إلى إعلاء دين الإسلام على جميع الأديان. ومع ذلك، فإن مفسري الإمامية يقدمون تفسيرًا عقائديًا يرتبط بالإمامة المهدوية، مما يجعل تفسيرهم أكثر شمولية وتأثيرًا. ترجيح تفسير الإمامية يستند إلى البعد العقائدي والروحي العميق والتوافق مع الروايات المأثورة عن الأئمة

المطلب الثاني: آيات دين الحق في (سورة الفتح : الاية ٢٨) .
قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١)

اولاً: ما قاله مفسري الجمهور:

ورد في تفسير الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) يعني: محمداً (ﷺ) أرسله بالرشد إلى الصراط المستقيم، وبالدين القوي الحق وهو الإسلام ليظهره على الدين كله، ليبطل به الملل كلها، فلا يكون دين إلا دينه، وذلك أمر سيكون عند نزول عيسى(عليه السلام). وقيل: إنه قد كان هذا إعلان النبي ﷺ قد قهر أهل الأديان كلها في وقته، وقال ابن عباس معناه: ليظهره على أمر الدين كله (٢).

ورد في تفسير السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) : قَوْله تَعَالَى :﴿هُوَ الَّذِي أرسل رَسُوله بِالْهدى وَدين الْحق لِيظْهرهُ على الدّين كُله﴾ أَي: على الْأَدْيَان كلهَا، وَمن الْمَشْهُور أَن عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام ينزل من السَّمَاء، وَيكسر الصَّلِيب، وَيقتل الْخِنْزِير، وَلَا يبْقى يَهُودِيّ وَلَا نَصْرَانِيّ إِلَّا

(١) سورة الفتح: ٢٨.
(٢) الأندلسي القرطبي أبو محمد مكي بن أبي طالب المالكي (ت ٤٣٧هـ)، الهداية الى بلوغ النهاية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ ، ج١١، ص٩٧٤.

أســـلم، وَحِينَئِذٍ تضـــع الْحَرْب أَوزَارهَا، وَيفِيض المَال حَتَّى لَا يقبله أحد .وَقَوله :﴿وَكفى بِاللَّه شَهِيدا﴾ أَي: شَاهداً [١] .

ثانياً: اقوال مفسري الإمامية.

١- اراء المفسرين:

ورد في تفسير القمي (ت٣٢٩هـــ)﴿ هُوَ اَلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى ودِينِ اَلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ﴾ في تفسيره المنسوب إلى الامام الصادق (عليه السلام)قال: هو الإمام الّذي يظهره على الدّين كلّه، فيملأ الأرض قســطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا، وهذا ممّا ذكرنا أنّ تأويله بعد تنزيله. [٢]

جاء في التبيان للطوسي (ت: ٤٦٠هـــ) هو الذي ارسل رسوله " يعني محمدًا (ﷺ) " بالهدى يعني الدليل الواضــح، والحجة البينة " ودين الحق " يعني الاســلام وإخلاص العبادة " ليظهره على الدين كله " قيل بالحجج والبراهين. وقيل: لان الاسلام ظاهر على الأديان كلها. وقيل: إنه إذا خرج المهدي صــار الاســلام في جميع البشــر، وتبطل الأديان كلها. ثم قال (وكفى بالله شهيدا) بذلك من إظهار دين الحق على جميع الأديان [٣].

٢- الروايات التفسيرية التي إستند إليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الآية: عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي(عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم﴾ [٤]. قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت:" والله متم نوره " قال: والله متم الإمامة، لقوله عز وجل: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾[٥]فالنور هو الامام. قلت: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴾[٦]

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق، قلت:" ليظهره على الدين كله " قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: والله متم نوره " ولاية القائم

(١) السمعاني أبو المظفر، تفسير السمعاني، ج٥، ص٢٠٨.

(٢) القمي ، تفسير القمي ،ج٢، ص٣١٧.

(٣) الطوسي، التبيان ، ج٩، ص٣٣٦.

(٤) سورة الصف: الاية ٨.
(٥) سورة التغابن: الآية ٨.
(٦) سورة الصف: الاية ٩.

" ولو كره الكافرون " بولاية علي، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم أما هذا الحرف فتنزيل وأما غيره فتأويل [١].

المطلب الثالث: آيات دين الحق في (سورة الصف : الاية ٩) .

قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٢] .

اولاً: اقوال مفسري الجمهور

وردت عدة تفاسير لهذه الاية، ذكرالطبري (ت: ٣١٠ هـ) يقول تعالى ذكره: الله الذي أرسل رسوله محمدًا بالهدى ودين الحقّ ، يعني ببيان الحقّ ودين الحقّ يعني: وبدين الله، وهو الإسلام. وقوله: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ يقول: ليظهر دينه الحقّ الذي أرسل به رسوله على كلّ دين سواه، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام[٣].

عن ابْن عَبَّاس: حَتَّى يظْهر النَّبِي على الدّين كُله على شرائع الْإِسْلَام كلهَا، فَلم يقبض رَسُول الله، حَتَّى أتمَّ الله ذَلِك له [٤]

لقد جرى قدر الله أن يظهر هذا الدين ، فكان من الحتم أن يكون :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

وشهادة الله لهذا الدين بأنه (الهدى ودين الحق)هي الشهادة . وهي كلمة الفصل التي ليس بعدها زيادة . ولقد تمت إرادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله . ظهر في ذاته كدين ، فما يثبت له دين آخر في حقيقته وفي طبيعته . فأما الديانات الوثنية فليست في شيء في هذا المجال . وأما الديانات الكتابية فهذا الدين خاتمتها ، وهو الصورة الأخيرة الكاملة الشاملة منها ، فهو هي ، في الصورة العليا الصالحة إلى نهاية الزمان ..... وما تزال لهذا الدين أدوار في تاريخ

(١) الكليني ، الكافي ، ج ١ ،ص ٤٣٢ . المجلسي ، بحار الأنوار ،ج ٥١ ،ص٦٠.بصائر الدرجات، ص ٥٠٧. الامام المهدي في القران والسنة، ص٤٦٨. البحراني هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ)، تفسير البرهان في تفسير القرآن.ج٤، ص٢٠٠ ح٣.

(٢) سورة الصف : ٩ .

(٣) انظر: الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٨، ص١١٢.

(٤) ينظر: ابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ) ، تفسير القرآن العزيز، الفاروق الحديثة ،ط١، مصر/ القاهرة، ١٤٢٣هـ ، ج ٤ ، ص ٣٨٥.

البشـــرية يؤديها، ظاهرا بإذن الله على الدين كله تحقيقا لوعد الله، الذي لا تقف له جهود العبيد المهازيل، مهما بلغوا من القوة والكيد والتضليل! [1].

جاء في قوله تعالى: :﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُدَى﴾: أي محمداً بالحق والرشـاد ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ أي بـالحجج. ومن الظهورالغلبـة بـاليد في القتـال ; وليس المراد بالظهور أن يبقى دين آخر من الأديان، بل المراد أن يكون أهل الإســلام عالين غالبين. ومن الإظهار ألا يبقى دين سـوى الإسـلام في آخر الزمان. قال مجاهد: وذلك إذا نزل عيسـى لم يكن في الأرض دين إلا دين الإســلام. وقال أبو هريرة: ليظهره على الدين كله بخروج عيســى. وحينئذ لا يبقى كافر إلا أسلم. وفي صـحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسـول الله (ﷺ) : " لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً، فليكسـرن الصـليب، وليقتلن الخنزير، وليضـعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسـعى عليها، ولتذهبن الشـحناء والتباغض والتحاسـد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد ". وقيل: ليظهره أي ليطلع محمدا (ﷺ) على ســائر الأديان ; حتى يكون عالما بها عارفا بوجوه بطلانها، وبما حرفوا وغيروا منها. على الدين أي الأديان ; لأن الدين مصــدر يعبر به عن جمع[2].

ثانياً: اقوال مفسري الامامية.

١- اراء المفسرين:

جاء في تفسير العياشي (ت: ٣١٩هــ) وتفسير الكوفي (ت: ٣٢٥هــ) وكمال الدين للشيخ الصدوق (٣٨١ هـــ) عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام): ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ﴾، قال: (إذا خرج القائم لم يبقَ مشـرك بالله العظيم ولا كافر إلّا كره خروجه) ، حتَّى لو كان في بطن صـخرة لقالت الصـخرة: يا مؤمن فيَّ مشرك فإكسرني واقتله) [3].

(١) ينظر: سيد قطب، في ظلال القران، ج ٦ ، ص٣٥٥٨ .

(٢) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١ هـ) ، تفسير القرطبي، ص٥٥٢ .

(٣) ينظر: تفسير العياشي، ج٢، ص٨٧. تفسير الكوفي ، ج٣ ، ص٤٨١. كمال الدّين ج٢/ص٦٧٠ ح ١٦. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٥ - ص ١٤٥

جاء في تفسير القمي عليّ بن إبراهيم قال: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اَللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ واَللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾[1] قال: القائم من آل محمّد (عليهم السلام) إذا خرج يظهره الله على الدّين كلّه حتّى لا يعبد غير الله، وهو قوله (ﷺ): يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جورا وظلما .[2] قوله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ ولَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك يكون عند قيام القائم (عليه السلام) يظهره على جميع الأديان [3].

عن المفضّل بن عمر، يصف الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كيفية ظهور الإمام المهدي (عليه السلام). يقول المفضل بن عمر: كيف يظهر؟ فأجاب الإمام أن أمره سيظهر في السنة الستين، وسيُعلن اسمه وكنيته ونسبه، ويصبح معروفاً بين الناس، سواء المحقين أو المبطلين، لتكون حجة عليهم بمعرفته. الإمام أوضح أن النبي محمد (ﷺ) قد ذكر اسمه وكنيته لكي لا يقول الناس أنهم لم يعرفوا اسمه أو نسبه، وسيصبح الإفصاح عن اسمه وكنيته شائعاً بين الناس كدليل عليهم، وسيظهر كما وعد جده النبي محمد (ﷺ) [4].

عن طريق الروايات والتفاسير تبين إن الايات القرآنية دلائل وعلامات ظهورِ قائم آلِ محمّدٍ المنتظر(عجل الله فرجه) ، تبشّرُ المسلمين في الأرض قاطبة بأنّ انتظار الفرج عبادة، وأنّ النصر قريب بقيادة الإمام المعصوم الحجّة ابن الحسن وأوليائه ومناصريه ؛ ليملأ الارض قسطاً وعدلا ، ويحقّ الحقّ حتّى يعود الحقّ لأهله ، ويظهر حكم الله تعالى كما أراد، ، وبعيداً عن كلّ تلك العقليات والنفسيات التي مرّ وصفها، وبالتالي ترتفع معاناة المؤمنين المستضعفين، تحت قيادة صاحب العصر والزمان، رافع الظلم والجور عن عباد الله.

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في الآية.

رَوَى عَلِيُّ بْنُ يُونُسَ الْعَامِلِيُّ فِي كِتَابِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْمَشْهَدِيِّ قَالَ: أَسْنَدَ ابْنُ جُبَيْرٍ فِي نُخَبِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ قَالَ: أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لِوَصِيِّهِ وَ الْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ بِوَلَايَةِ الْقَائِمِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ [5].

---

(١) سورة الصف: الآية ٨.

(٢) القمي، تفسير القمّيّ، ج ٢، ص٣٦٥.

(٣) ينظر: البحراني، تفسير البرهان، ج ٤، ص٣٢٩ ح ٢-٣.

(٤) ينظر : الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات، ص ١٧٩-١٨٠ .

(٥) الحر العاملي، إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات ، ج٥ ، ص ٢٠٦ .

[الكافي] عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ قَالَ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع بِأَفْوَاهِهِمْ قُلْتُ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ قَالَ ع وَ اللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا وَ النُّورُ هُوَ الْإِمَامُ قُلْتُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ﴾ قَالَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لِوَصِيِّهِ وَ الْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِّ قُلْتُ ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قَالَ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ بِوَلَايَةِ الْقَائِمِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ (عليه السلام) قُلْتُ هَذَا تَنْزِيلٌ قَالَ نَعَمْ أَمَّا هَذِهِ الْحُرُوفُ فَتَنْزِيلٌ وَ أَمَّا غَيْرُهُ فَتَأْوِيلٌ (١).

جاء في إلزام الناصب في الباب الرابع والعشرين في الدلالة على جواز بقاء المهدي مذ غيبته حيّا إلى الآن وإنّه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى ابن مريم والخضر والألياس من أولياء الله وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة، إلى أن يقول: و إمّا بقاء المهدي (عليه السلام) فقد جاء في الكتاب و السنّة، أمّا الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ قال: هو المهدي من ولد فاطمة (٢).

رواه المجلسيّ في البحار و أضاف: قال المفضّل: يا مولاي فقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ما كان رسول الله (ﷺ) ظهر على الدّين كلّه؟ قال: يا مفضّل لو كان رسول الله (ﷺ) ظهر على الدّين كلّه ما كانت مجوسيّة و لا يهوديّة و لا صابئية و لا نصرانية، و لا فرقة و لا خلاف و لا شكّ و لا شرك، و لا عبدة أصنام و لا أوثان، و لا اللّات و العزّى، و لا عبدة الشمس و القمر، و لا النجوم، و لا النار و لا الحجارة، و إنّما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم و هذا المهديّ و هذه الرجعة، و هو قوله: ﴿وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ...﴾ (٣).

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٣٢ ح ٩١. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٣ ، ص ٣١٨ .

(٢) الحائري، علي اليزدي (ت ١٣٣٣هـ)، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عليه السلام) ، ج٢ ، ص ٨٦ .

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣، ص٣٣.

عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصـــير قال: قال أبو عبد الله (عليه الســـلام) في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَـــلَ رَسُـــولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم ﴿عليه الســـلام﴾ فإذا خرج القائم عليه الســـلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشـــرك بالامام إلا كره خروجه حتى أن لو كان كافرا أو مشركا في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله ، قلت: هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه هي دين الحق. قال: يقول الله: والله متم نوره، ولاية القائم، ولو كره الكافرون، بولاية علي. قلت: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قال: على جميع الأديان عند قيام القائم [1].

المطلـب الرابع: موارد الإتفـاق والإختلاف بين مفســـري الجمهور والإمـاميـة حول الآيـة ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ .

اولاً: موارد الإتفاق:

١-كلا الفريقين يتفقان على أن الإســـلام هو دين الحق وأنه ســـيظهر على كل الأديان الأخرى سواء بالحجة والدليل أو بالقوة والغلبة.

٢-يتفق مفسري الجمهور والإمامية على أن نزول عيسى (عليه السلام) هو من العلامات التي تشير إلى إظهار دين الإسلام على كافة الأديان.

موارد الإختلاف:

١-التفسير الزمني والمكاني:

مفسري الجمهور :يربطون الآية بشكل كبير بفتح مكة ونزول عيسى في آخر الزمان، مستندين إلى الأحداث التاريخية ومعطيات الفتوحات الإسلامية.

مفسري الإمامية :يربطون الآية بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) في المستقبل، مفسرين أن هذا الإظهار الكامل لم يتحقق بعد وسيتحقق عند ظهور المهدي (عليه السلام).

٢-البُعد العقائدي:

مفسري الجمهور: يركزون على النصرة الدينية العامة دون التركيز على القيادة المهدوية، ويتناولون الآية بشكل عقائدي أقل .

مفسري الإمامية :يعطون الآية بعدًا عقائديًا أكثرعمقًا يربطها بولاية الأئمة والإمام المهدي، مما يعزز مفهوم الانتظار والولاية ويعطي الأمل والثبات للمؤمنين.

٣ -إستخدام الروايات:

---

(١) ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٦٩٨. الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)، ج ٥، ص ٤٤٧. الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن والسنة؛ ص٤٩١-٤٩٢. تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص٦٨٨ ح ٧.

مفسري الجمهور :يعتمدون على الروايات المتعلقة بنزول عيسى (عليه السلام) وفتح مكة والأحداث التاريخية.
مفسري الإمامية :يعتمدون على الروايات المروية عن الأئمة (عليهم السلام) التي تؤكد الربط بين الآية والإمام المهدي والولاية، مما يجعل التفسير أكثر اتساقًا مع التراث الإمامي.
ترجيح تفسير مفسري الإمامية يمكن أن يكون مناسبًا للأسباب التالية:
١-البُعد المستقبلي والعقائدي :يعطي بُعدًا مستقبليًا للآية ويعزز الأمل والثبات لدى المؤمنين بظهور الإمام المهدي، مما يوفر رؤية شمولية ترتبط بالعقيدة المهدوية.
٢-الشهادات الروائية :تعتمد التفاسير الإمامية على الروايات المروية عن الأئمة (عليهم السلام) التي تقدم تأكيدًا على أن الآية تتعلق بظهور الإمام المهدي، مما يضيف مصداقية وقوة للتفسير.
٣-التفسير الشامل :يقدم تفسير الإمامية فهمًا شاملًا للآية يتجاوز الأحداث التاريخية ليربطها بالعقيدة والواقع الديني المستقبلي، مما يجعلها أكثر تأثيرًا على مستوى الاستقرار النفسي والاجتماعي للمؤمنين.
الخلاصة : عند مقارنة هذه التفسيرات، يتضح أن تفسير مفسري الإمامية يوفر بُعدًا عقائديًا مستقبليًا يعزز من الأمل والثبات واليقين لدى المؤمنين بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ويحمل رؤية أعمق وأشمل تعزز من ارتباط الآية بالعقيدة والقضية المهدوية ، بينما تفسير مفسري الجمهور يقدم تفسيرًا يستند إلى السياق التاريخي والفتوحات الإسلامية.
كلا التفسيرين لهما مزايا، ولكن التفسير الإمامي قد يكون أكثر شمولية وعمقًا مما يجعلها تفسيرًا قويًا ومؤثرًا بالنسبة للمؤمنين بعقيدة المهدي المنتظر(عليه السلام).

المبحث الثالث: الآيات الدالة على الساعة.

تتحدث الآيات القرآنية عن الساعة كحدث مستقبلي عظيم يشمل نهاية العالم وبداية الحساب في هذا السياق، تُعد الآيات التي تتناول الساعة ذات أهمية كبيرة لفهم العقيدة الإسلامية حول نهاية الزمان ودور الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في هذه الأحداث. ومنها (سورة مريم، الآية ٧٥ . سورة يونس، الآية ٤٥)

في هذه الآيات، يشير الله تعالى إلى أن الذين في الضلالة سيُمد لهم في ضلالتهم حتى يروا ما وُعدوا به، سواء أكان العذاب في الدنيا أم الساعة. هذا يشير إلى أن الساعة هي وقت الحساب النهائي إذ سيُعرف من هو في المكان الأسوء والأضعف جندًا. يمكن ربط هذه الآية بالإمام الحجة (عجل الله فرجه) من إذ إن ظهوره يُعد من علامات الساعة الكبرى، إذ سيقوم بإقامة العدل وإحقاق الحق قبل قيام الساعة.

ويُصور الله تعالى يوم الحشر كأنه لحظة قصيرة من النهار، إذ يتعرف الناس بعضهم على بعض. هذا اليوم هو يوم الحساب الذي سيخسر فيه الذين كذبوا بلقاء الله تعالى. يمكن أن نرى في هذه الآية إشارة إلى دور الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في التمهيد لهذا اليوم، إذ يُعد ظهوره جزءًا من التحضيرات الإلهية ليوم الحساب.

المطلب الأول: آيات الساعة وعلاقتها بالإمام الحجة (عليه السلام) (سورة مريم: الاية ٧٥).

اولاً: اقوال مفسري الجمهور.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ (١).

يرى علماء الجمهور في تفاسيرهم أن هذه الآية الكريمة :﴿ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ المعنى حتى إذا رأوا العذاب أو رأوا الساعة، فالعذاب ههنا ما وعدوا به من نصر المؤمنين عليهم فإنهم يعذبونهم قتلاً وأسْراً، والساعة يعنى بها يوم القيامة وبما وعدوا به فيها من الخلود في النار (٢).

ورد في تفسير السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) وَإِمَّا السَّاعَةَ يعني: قيام الساعة فسيعرفون يوم القيامة مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً يعني: صنيعاً في الدنيا، ومنزلاً في الآخرة (٣).

---

(١) سورة مريم : ٧٥.

(٢) ينظر: البحراني، تفسير البرهان ، ج٤، ص٣٢٩ ح ٢-٣.

(٣) السمرقندي ، تفسير السمرقندي ،ج٢، ص ٣٨٥.

كما ورد في تفســـير اخر ﴿قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّـــلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا﴾ أي فليدعه في طغيانه ويمهله في كفره ﴿حَتَّى إذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ من العذاب إِمَّا الْعَذابَ في الدنيا وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾ يعني القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾ هم أم المؤمنون [1].

كما ورد في تفسير السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) : الساعة: الْقِيَامَة. وَمَعْنَاهُ: لَو نصر عَلَيْهِم الْمُؤْمِنُونَ فِي الدُّنْيَا فَقتلُوا وأسروا، أَو جَاءَتْهُم السَّاعَة [2] .

يبدو أن التفسيرات تتفق على إمداد الله للضالين في ضلالتهم حتى يظهر لهم الحق، سواء في الدنيا بالعذاب أم في الآخرة. فيمكننا أن نفهم أن هذا الإمداد هو نوع من الابتلاء والاختبار. هنا، يمكن ربط التفسيرات بالبعد الروحي والتذكير بأهمية الرجوع إلى الحق قبل فوات الأوان.

ثانياً: أقوال مفسري الإمامية.

١- اراء المفسرين:

عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصــير، عن أبي عبد الله (عليه الســلام) .... قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّـلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ ﴾[3] قال: كلهم كانوا في الضـلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين (عليه السـلام) ولا بولايتنا فكانوا ضـالين مضـلين، فيمد لهم في ضـلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا وأضعف جندا قال: وأما قوله ﴿حَتّى إذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم (عليه السلام) وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه فذلك قوله ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً ﴾ يعني عند القائم ﴿ وَأَضْعَفُ جُنْداً وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ ويزيد الله قال: يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى بإتباعهم القائم (عليه السـلام) إذ لا يجحدونه ولا ينكرونه والباقيات الصـالحات الطاعات التي تبقى عايدتها أبد الآباد خير عند ربك ثواباً عايدة مما متع به كفرة من النعم مخدجة الغانية التي يفتخرون بها

(١) الثعلبي أبو إسحاق احمد بن محمد (ت: ٤٢٧هـ) ، تفسير الثعلبي، دار إحياء التراث العربي،ط١ ، بيروت – لبنان،١٤٢٢هـ ، ج٦، ص٢٢٦

(٢) السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد (ت: ٤٨٩هـ)، كتاب تفسير السمعاني ، دار الوطن، ط١، الرياض - السعودية،١٤١٨هـ ، ج٣، ص٣١٠.

(٣) سورة مريم : الآية ٧٥.

وخير مرداً مرجعاً وعاقبة فإن مالها النعيم المقيم ومئال هذه الحسرة والعذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات والخير [١] .

جاء في قوْلُه تعالى: ﴿حَتّى إذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ ﴾ [٢] فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وهُوَ السَّاعَةُ، فَسَيَعْلَمُونَ ذلِكَ الْيَوْمَ و مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللهِ عَلى يَدَيْ قَائِمِهِ، فَذلِكَ قَوْلُهُ : ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً ﴾ يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ ﴿ وَأَضْعَفُ جُنْداً﴾[٣].

ورد في التبيان للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) وإما " القيامة والمجازاة لكل أحد على ما يستحقه ﴿فسيعلمون﴾ حينئذ ويتحققون ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً ﴾ [٤] الكفار أم المؤمنين. وفى ذلك غاية التهديد فى كونهم على ما هم عليه. وقيل العذاب - ها هنا - المراد به ما وعد المؤمنون به من نصرهم على الكفار فيعذبونهم قتلا واسراً، فسيعلمون بالنصر والقتل انهم أضعف جنداً من جند النبي والمسلمين، ويعلمون بمكانهم من جهنم ومكان المؤمنين من الجنة، من هو شر مكاناً[٥].

ورد عن القمي (ت: ٣٠٧هـ) في تفسيره، قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ قال العذاب القتل والساعة الموت [٦].

يتبين لنا مما سبق إن تفسير المفسرين الإمامية تربط بين "الساعة" وظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، إذ يعدون إن هذا الوقت سيشهد تحقيق العدالة الإلهية وظهور الدين الحق. التفسيرات تعزز من أهمية الولاية والابتعاد عن الضلالة، وتؤكد أن الذين يبتعدون عن الحق سيعاقبون عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) لأن هذه الأحداث تشمل تحقيق العدالة الإلهية والكشف عن الحقائق للضالين والمكذبين. والإمام المهدي(عليه السلام) يعتبر الفاعل الرئيس في هذه الأحداث، إذ سيظهر بدين الحق ويحقق النصر والعدل.

لقد جعل الله للبشرية قائدًا لإنقاذ وهداية البشر في كل عصر وزمان، إذ تقتضي حكمته أن لا تطبق السعادة إلا مع وجود ضامن تنفيذي لها. والمهم أن تتعرف المجتمعات على قيادتها وأن لا يقعوا في شباك القادة الضالين والفاسدين، إذ تكون النجاة من مخالبهم أمرا صعبا للغاية ، وهذه هي فلسفة عقيدة الشيعة بضرورة وجود إمام معصوم في كل زمان) كما يقول الإمام علي

(١) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي ، ج ٣ ، ص٢٩١-٢٩٢ . الكافي ، الشيخ الكليني ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

(٢) سورة الجن: الآية ٢٤.

(٣) البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج٣ ، ص ٧٢٧. الشيخ الكليني، الكافي ، ج٢، ص٤١١.

(٤) سورة مريم: الآية ٧٥.

(٥) الطوسي، التبيان، ج٧، ص ١٤٥.

(٦) القمي ، تفسير القمي ،ج٢، ص٥٢.

(عليه السلام):" اللهم لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهرا مشهورا وإما خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته " (١).

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال أئمة البيت (عليهم السلام) في الاية .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي حَدِيثٍ قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وَهُوَ السَّاعَةُ ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً﴾ يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ (٢).

عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ : ﴿وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) دَعَا قُرَيْشاً إِلَى وَلَايَتِنَا فَنَفَرُوا وَ أَنْكَرُوا فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قُرَيْشٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أَقَرُّوا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا تَعْيِيراً مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُ رَدّاً عَلَيْهِمْ وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً ..... قُلْتُ قَوْلُهُ ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً﴾ قَالَ أَمَّا قَوْلُهُ ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وَ هُوَ السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً﴾ يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ ﴿وَ أَضْعَفُ جُنْداً﴾ قُلْتُ قَوْلُه تعالى ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا﴾ قال القاضي فيمده و يمهله بطول العمر و التمتع به و إنما أخرجه على لفظ الأمر إيذانا بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجًا و قطعًا لمعاذيره (٣).

قوله (عليه السلام) حتى يموتوا كأنه (عليه السلام) فسر العذاب النازل بهم بعد الموت و الساعة بالرجعة في زمن القائم (عليه السلام) أو بوصولهم إلى زمن القائم (عليه السلام) أو الأعم منهما فإن الساعة ظهرها القيامة و بطنها الرجعة ....قوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ

(١) الشيرازي ، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل- ج ٩ - ص ٧١.
(٢) إثبات الهداة بالنصوص و المعجزات ؛ ج٥ ؛ ٦٠
(٣) ينظر: بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٤ – ص ٣٣٣-٣٣٤ .

مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً﴾ بين (عليه السلام) التفريع على كل منهما مفصلا فقال في التفريع على العذاب حتى يموتوا فيصيرهم الله إلخ و لما لم يذكر ع الشق الآخر أعاد السائل الآية ثانيا فبين ع الساعة بقوله أما قوله حتى إذا رأوا ..... أي أحد شقي ما يوعدون خروجه (عليه السلام) لأنه (عليه السلام) بين الشق الآخر سابقا و لذا قال (عليه السلام) و هو الساعة[1] .

عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً﴾ قَالَ أَمَّا قَوْلُهُ ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾ فَهُوَ خُرُوجُ الْقَائِمِ وَ هُوَ السَّاعَةُ فَسَيَعْلَمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى يَدَيْ قَائِمِهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً يَعْنِي عِنْدَ الْقَائِمِ وَ أَضْعَفُ جُنْداً قُلْتُ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ- قَالَ مَعْرِفَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةِ (عليه السلام) نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ قَالَ نَزِيدُهُ مِنْهَا قَالَ يَسْتَوْفِي نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قَالَ لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِيبٌ[2].

عن الكافي مسندا عن الصادق (عليه السّلام) في حديث: أمّا قوله ﴿حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم (عليه السّلام) وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم و ما نزل بهم من الله على يدي قائمه- الخبر- قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ لا يعلمها غيره وَ ما يُدْرِيكَ يا محمّد أي: أي شيء يعلمك عن الساعة متى يكون قيامها، أي أنت لا تعرفه، ثمّ قال لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً (أي قريبا مجيئها).

كذلك قوله ﴿ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا (يعني عند القائم) وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ قلت قوله: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ ؟ قال: يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى، باتباعهم القائم إذ لا يجحدونه ولا ينكرون [3].

أقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تفسر الآية بأن الضلالة هي عدم الإيمان بولاية أهل البيت(عليهم السلام) ، وأن الله يمهل الضالين حتى يظهر الحق عند قيام القائم (عليه السلام). الساعة تشير إلى ظهور الإمام المهدي الذي يحقق العدالة ويعاقب الضالين. هذه التفسيرات

(١) العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٤ ص٣٣٤ .
(٢) بحار الأنوار ؛ ج٥١ ؛ ٦٣

(٣) ينظر : الكليني ، الكافي، ج ١ ، ص ٤٣١ . إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب(عليه السلام) ؛ ج١ ؛ ٨٣

تعزز من أهمية الالتزام بالولاية والابتعاد عن الضلالة، وتؤكد على أن العدالة الإلهية ستتحقق بظهور القائم.

المطلب الثاني: آيات الساعة وعلاقتها بالإمام الحجة (عليه السلام) (في سورة يونس: الاية ٤٥).

قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (١)

اولاً: اقوال مفسري الجمهور

في هذه الآية اشـــير الى وقت اللبث، ويرى الماوردي" فيه وجهين: أحدهما: كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من النهار، الثاني: كأن لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة من النهار لقربه (٢).

ذكـر الـطـبـري الســـاعـة هـنـا ســـاعـة الـخـروج الـى يـوم الـحســـاب (٣) . استند السمرقندي في بحر العلوم الى قول الضحاك " كأن يَلْبَثُوا فِي الْقُبُورِ إلا ما بين العصر إلى غروب الشمس، أو ما بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس، ويقال: يعني بين النفختين، لأنه يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك" (٤).

ويرى ابن مقاتل كأن" لم يلبثوا إلا ساعة من النهار، يعنى يوما واحدا من أيام الدنيا"(٥) كما ورد في تفسير ابن ابي حاتم (ت: ٣٢٧هـ): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَشْرُهَا الْمَوْتُ (٦).

ورد في تفسير الماتريدي(ت: ٣٣٣هـــ) لم يلبسوا إلا ساعة من النهار، قال :في قبورهم يتعارفون بينهم إذا خرجوا من قبورهم .وقَالَ بَعْضُهُمْ من أهل التأويل) :كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ : في الدنيا، وأصله كأنهم استقلوا طول مقامهم في الدنيا وما أنعموا فيها؛ لما عاينوا

(١) سورة يونس: ٤٥.

(٢) الماوردي ، النكت والعيون، ج٢، ص٤٣٧.

(٣) ينظر : الطبري ، جامع البيان، ١٢، ص١٨٧.

(٤) السمرقندي، ابو ليث ، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، ج٢، ص١١٩.

(٥) مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان، ج٢، ص٩٤.

(٦) الرازي ابن ابي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) ، تفسير القران الكريم ، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣ ، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

من أهوال ذلك اليوم وشدائده، أو استقلوا لبثهم في الدنيا، ومقامهم؛ لطول مقامهم في الآخرة في العذاب [١] تقريب وَقت مماتهم من وَقت بَعثهمْ [٢].

يتضح مما سبق إن تفسيرات المفسرين تشير إلى إن الإحساس بالوقت في القبور سيكون قصيرًا جدًا مقارنة بطول مقامهم في الآخرة. يعكس هذا التفسير التذكير بأهمية الدنيا كمرحلة مؤقتة، والعمل من أجل الآخرة. من الناحية العقائدية، يعزز هذا التفسير الإيمان بأحداث يوم القيامة وأهمية الأعمال الصالحة.

ثانياً: أقوال مفسري الإمامية .

١- اراء المفسرين:

قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿ وَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ ، إلى قوله ما كانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فإنه محكم، ثم قال وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ يا محمد بَعْضَ اَلَّذِي نَعِدُهُمْ من الرجعة و قيام القائم أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل ذلك فَإِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اَللهُ شَهِيدٌ عَلىٰ ما يَفْعَلُونَ [٣].

إتفق كل من الطوسي والقمي إن الساعة في هذه الآية ساعة اللبث يوم القيامة [٤] .

الخلاصة تُظهر الآيتان في سورتي (مريم ٧٥ ويونس ٤٥) أهمية الساعة كوقت للحساب النهائي، وتُلمحان إلى دور الإمام الحجة (عجل الله فرجه) في هذه الأحداث. فظهوره يَعدُّ من علامات الساعة الكبرى، إذ سيقوم بإقامة العدل وإحقاق الحق قبل قيام الساعة، مما يُهيئ الناس ليوم الحساب.

يبدو ان تفسير مفسري الإمامية يعطي بُعدًا عقائديًا وروحيًا أكثر عمقًا للآية، إذ تشير إلى إن "الساعة" يمكن أن تعني وقت الحشر وقيام القيامة، وترتبط أيضًا بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) لتحقيق العدالة الإلهية. هذه التفاسير تعزز من أهمية الإلتزام بالإيمان والعمل الصالح، وتذكر الناس بأهمية التحضير ليوم الحساب. هذه التفسيرات تستفيد من البعد التاريخي والروحي للآية، وتؤكد الارتباط الوثيق بين الإيمان بولاية أهل البيت (عليهم السلام) والنجاة في الدنيا والآخرة.

---

(١) الماتريدي ، تفسير الماتريدي ،ج٦، ص٤٧.

(٢) السمعاني أبو المظفر (ت: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن ، دار الوطن، ط١، الرياض - السعودية ، ١٤١٨هـ ، ص٣٨٦.

(٣) البحرانى، هاشم بن سليمان (ت١١٠٧هـ) ، البرهان في تفسير القرآن الموضوع: التفسير المأثور لأهل البيت(عليه السلام) الناشر:مؤسسة البعثة مركز الطباعة و النشر، مكان النشر:قم المقدسة سنة النشر: ١٤١٥ هـ ، ط١، ج٥ ، ص٣٢ . جزائري طيب/ الناشر:دار الكتاب/مكان النشر:قم المقدسة / سنة النشر: ١٤٠٤ هـ / ط: ٣ / ج:٢، ص ٣١٢.

(٤) ينظر :تفسير القمي ، ج١، ص٤٢٤. وتفسير الطوسي ، ج٢، ص٥٠٣.

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال أهل البيت (عليهم السلام) في الاية.

فِي رِوَايَةِ أَبِي اَلْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّـــلاَمُ) فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً﴾ يَعْنِي لَيْلاً أَوْ نَهاراً مَا ذَا يَسْـــتَعْجِلُ مِنْهُ اَلْمُجْرِمُونَ فَهَذَا عَذَابٌ يَنْزِلُ فِي آخِرِ اَلزَّمَانِ عَلَى فَسَـقَةِ أَهْلِ اَلْقِبْلَةِ ، وَ هُمْ يَجْحَدُونَ نُزُولَ اَلْعَذَابِ عَلَيْهِمْ. قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿ أَ ثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أي صـدقتم في الرجعة فيقال لهم ﴿آلْآنَ تؤمنون﴾ يعني بأمير المؤمنين (عليه السّـــلام) وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْـــتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا آل محمد حقهم ذُوقُوا عَذَابَ اَلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ثم قال وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ (يا محمد أهل مكة في علي) أَ حَقٌّ هُوَ أي إمام قُلْ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ إمام، ثم قال وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ آل محمد حقهم مَا فِي اَلْأَرْضِ جميعا لاَفْتَدَتْ بِهِ في ذلك الوقت يعني الرجعة [١].

ولعل الروايات الشريفة التي نصت على حدوث بعض الوقائع الغريبة في زمانه ناظرة إلى هذا المعنى كما ورد عن النبي (ﷺ) : ((لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظاماً لم تكونوا ترونها، ولا تحدثون بها أنفسكم)) [٢] .

عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق))[٣].

هناك شبهات على هذه الرواية والرد عليها ، ونص الشبهة هي[٤]:

يُقال إن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عند ظهوره يخاطب العالم كلّ بلغته، ويشاهده من في الشرق والغرب، فهل يمكن اعتبار الستالايت والإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة من مقدمات ظهور الإمام (عجل الله فرجه)؛ لأن هذه الوسائل تنطبق على ما جاء في الروايات؟

الجواب:

أن العلوم الإنسانية تتقدم وتتطور في جميع النواحي الفكرية والمادية على مر العصور، ولذلك فمن المستبعد جداً أن يرجع العالم إلى التأخر العلمي والتقهقر الحضاري في زمان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وعليه، فمن الطبيعي أن تبقى وسائل الاتصال المعروفة في عصرنا، إلى زمان الإمام المهدي عليه السلام، بل المتوقع أن تتطور أكثر مما هي عليه الآن. وبتيسر وسائل الاتصال الحديثة تتضح الأحاديث التي تفسرها مظاهر الحضارة المعاصرة.

---

(١) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص ٣١٢-٣١٣ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١٩، ص ٢٧٠.ينظر: ابن حماد، كتاب الفتن : ص ١٩؛ فتح الباري: ج ١٣، ص ٧٣.

(٣) مكيال المكارم: ج ١، ص ٢٣؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٢ ، ص ٣٩١، ح ٢١٣؛ درر الأخبار: ص ٤٠٤ ، ح ١٨ .

(٤) الشيخ علي آل محسن، مقالة، شبهات و ردود ، هل وسائل الاتصال الحديثة من علامات قرب الظهور؟، مركز الاشعاع الإسلامي للدراسات والبحوث الإسلامية. ١٤-٦-٢٠١٩.

منها: ما رواه الشيخ المجلسي أعلى الله مقامه في بحار الأنوار ٣٩١/٥٢ عن ابن مسكان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق.
قلت: إنما يرى المؤمنُ الذي في المشرق أخاه الذي في المغرب بواسطة وسائل الاتصال المعروفة، كالهاتف المحمول، والإنترنت، والبث التلفزيوني وغيرها مما نتوقع ظهوره في السنين الآتية، وذلك لأن المؤمن مهما أعطاه الله تعالى من القدرات البصرية، فإن وجود الحواجز من الأبنية والجبال وغيرها مانع من الرؤية البصرية.
ومنها: ما رواه الكليني قدس سره في روضة الكافي ٢٤١/٨ بسنده عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى [لا] يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه، وهو في مكانه.
ومنها: ما رواه الشيخ الصدوق قدس سره في كمال الدين وتمام النعمة ٦٧٤/٢ بسنده عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى [له] كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع منها، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟

إن أقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تُفسر الآية بأن القيامة هي وقت الحشر إذ يجمع الله الناس ليحاسبهم، وسيدرك الذين كذبوا بلقاء الله خسارتهم. وفي بعض التفسيرات، ترتبط الساعة بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) إذ سيحقق العدالة الإلهية ويعاقب الظالمين.

بعد استقراء آراء المفسرين في هذا الموضوع، يتضح مايلي:

تفسير الجمهور:

إن الله سبحانه وتعالى ترك الكافرين في ضلالتهم مع زيادةٍ في الإمداد بالنعيم الدنيوي، اختبارًا لهم حتى يواجهوا العذاب الموعود وإن أحداث يوم القيامة. تُوضح مشهد الحشر، إذ يدرك المكذبون بعد الحشر قِصَر مقامهم في الدنيا مقارنةً بالآخرة يُستشهد بآيات مثل قوله تعالى: ﴿نُمَلِّي لَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1] حتى إذا رأوا العذاب أو قيام الساعة، سيعلمون من هو في المكان الأسوأ والأضعف جندًا. وروايات تُبين أنّ الإمداد بالخير قد يكون استدراجًا للكافرين ، وتركهم في الضلالة هو من باب الابتلاء والاختبار، وليس ظلمًا، والإشارة إلى قِصَر الزمن الدنيوي كحجة لإقامة العدل الإلهي.

تفسير الامامية:

بعد دراسة متأنية لآراء المفسرين المتعددة حول هذه الآية الكريمة في سورة (مريم: الآية ٧٥) وسورة (يونس: الآية ٤٥) أود أن أقدم رؤيتي وتحليلي لما ورد في تفسيرهم للآية :

(١) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.

إن الإمداد الإلهي للكافرين بالنعيم الدنيوي يكون نتيجةً لاستحقاقهم ذلك وفق السنن الإلهية، حتى يأتيهم العذاب، أو يحل بهم يوم القيامة (الساعة)

ويتم الربط بآيات قرآنية مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّـــاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِـرَاطٌ مُّسْـتَقِيمٌ﴾ (١) فأن المهدي (عليه السـلام) هو علم السـاعة في الآية ، جاء في مقاتل بن سـليمان" هو المهدي (عليه السـلام) يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام السـاعة وأماراتها (٢).

والعديد من روايات الأئمة (عليهم السلام) تُفسر "الساعة" على أنها قد تشير إلى ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بإعتبارها سـاعة الحق التي يقيم الله بها العدل ويدحض بها الباطل. التأكيد على أنّ الإمهال هو جزء من الحكمة الإلهية لإتمام الحجة على الخلق، وإظهار أهمية القيادة الإلهية في تحقيق العدالة

وإشارة "الساعة" لظهور الإمام المهدي(عليه السلام) لأن ظهوره يمثل انتقال البشرية من الظلم والضـلالة إلى النور. لأن الضـلالة هي عدم الإيمان بولاية أمير المؤمنين وولاية أهل البيت(عليهم السـلام) ، وأن الله يمد لهم في ضـلالتهم حتى يظهر لهم الحق عند خروج القائم (عليه السلام)، وهو الساعة.

المطلب الثالث: موارد التوافق والاختلاف بين مفسري الجمهور والإمامية في تفسير الآيتين: (مريم: ٧٥، ويونس: ٤٥).

اولاً: موارد التوافق:

١- الاتفاق على أن "الساعة" في الآيتين قد تشير إلى يوم القيامة. وأن الإمداد بالكفر هو استدراج واختبار وإمهال.

٢- التذكير بحقيقة قِصَر الحياة الدنيا دليل على هوان الدنيا مقارنة بالآخرة.

ثانياً: موارد الاختلاف:

١- يرى مفسري الجمهور أن "الساعة" تشير إلى يوم القيامة فقط.

بينما يفسرها الإمامية بإضافة الإشارة إلى يوم القيامة، فإنها أيضًا قد تكون إشارة إلى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) كساعة الحق في الدنيا.

٢- مفسري الجمهور يركزون على الإبتلاء العام للكافرين، وتسليط الضوء على الحسرة الناتجة عن التكذيب .

بينما الإمامية تضيف بُعدًا آخر، إذ تَعدُّ ظهور الإمام المهدي(عليه السلام) مرحلة تمهيدية للحشر الأكبر، ودليلًا على الحكمة الإلهية في تدرج إقامة العدل. مما يجعل الفهم أكثر شمولية وعمقًا.

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٦١

(٢) ينظر: الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ، ج ٥ ، ص٤٠٥.

الترجيح :

يمكن ترجيح رأي مفسري الإمامية في تفسير الآيتين (مريم: ٧٥، ويونس: ٤٥) لعدة أسباب تدعم دقة وشمولية تفسيرهم وعلاقته بالإمام المهدي (عجل الله فرجه). فيما يلي بيان الأسباب:
١- شمولية التفسير وسياقه عند مفسري الإمامية فيوسّعون تفسير "الساعة" لتشمل الأحداث الكبرى التي تمثل النقلة النوعية في مسيرة البشرية، ومنها ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه). فهم لا يقتصرون على تفسير "الساعة" بأنها يوم القيامة فحسب، بل يشيرون إلى مراحل أخرى مثل ظهور الإمام الحجة (عليه السلام) كساعة لإقامة العدل الإلهي. فيُظهر تفسيرهم ترابطًا دقيقًا بين النظم الإلهي في الدنيا عبر (الإمام المهدي) والنظم الأخروي (يوم القيامة)، مما يجعل التفسير أكثر شمولية.

بينما **مفسري الجمهور** إقتصروا في تفسيرهم غالبًا على الظاهر المباشر للآيات، إذ تُفهم "الساعة" على أنها يوم القيامة فقط، دون النظر إلى أي سياقات زمنية أخرى.

٢- مفسري **الامامية** ربطوا العلاقة بين الإمهال وإقامة العدل، بأن الإمهال الإلهي للكافرين مرتبط بإتمام الحجة، التي تبلغ أوجها مع ظهور الإمام المهدي كساعة إلهية فاصلة. فهذا الإمهال ليس مجرد انتظار للعذاب الأخروي، بل هو تمهيد لظهور القائم الذي يُظهر الحق ويدحض الباطل. هذا الفهم مدعوم بروايات عن الأئمة (عليهم السلام) التي تربط بين الإمهال والظهور،

ومفسري الجمهور يفسرون الإمهال بأنه استدراج دون الإشارة إلى غاية دنيوية لتحقيق العدل، مما يجعل تفسيرهم أقل شمولية.

٣- مفسري **الإمامية**، لديهم العديد من الروايات الواردة عن الأئمة (عليهم السلام) تُظهر بوضوح أن "الساعة" قد تكون إشارة إلى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام).

والروايات تُفسر "وعد الله" بظهور الإمام الحجة الذي يمثل عدالة الله المطلقة في الدنيا. اعتماد مفسري **الجمهور** على روايات أقل في هذا السياق، مما يجعل تفسيرهم يعتمد على ظاهر النصوص فقط، دون الربط مع التراث النبوي وروايات أهل البيت.

٤- الربط بين العدل الإلهي ومراحله عند **مفسري الامامية** ، إذ يعدُّ ظهور الإمام المهدي مرحلة أساسية لتحقيق العدل على الأرض قبل يوم القيامة.

العقل يقتضي أن تسبق العدالة الكبرى في الآخرة عدالة صغرى في الدنيا، وهذا ما يتفق مع الحديث النبوي: ((لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلًا كما مُلئت ظلمًا))

بينما مفسري **الجمهور** يغفلون هذا الربط، مما يجعل تفسيرهم أقل عمقًا في بيان العلاقة بين النظم الدنيوية والأخروية.

٥- مفسري الإمامية يفسرون "الساعة" بما يناسب السياق الأوسع للآية، فيرون أنها تحمل معنى يتجاوز يوم القيامة ليشمل اللحظات الكبرى التي يُظهر فيها الله قدرته وعدله، مثل ظهور الإمام المهدي.هذا التأويل يتفق مع لغة القرآن التي تستعمل ألفاظًا ذات دلالات متعددة حسب السياق.

مفسري الجمهور يقتصرون على معنى واحد للساعة، وهو يوم القيامة، مما يُفقد النص مرونته وشموليته وتعددية مقاصده.

الخلاصة:

تفسير الإمامية أدق وأشمل لأنه:

١- يربط بين "الساعة" وظهور الإمام المهدي كجزء من النظام الإلهي لتحقيق العدالة.

٢- تدعمه الروايات الصحيحة عن النبي الكريم (ﷺ) وأهل بيته(عليهم السلام).

٣- يُظهر انسجامًا عقليًا بين عدالة الدنيا وعدالة الآخرة.

٤- يقدم فهمًا مرنًا ودقيقًا للفظ "الساعة" في سياقها القرآني.

لذلك، يمكن ترجيح تفسير الإمامية بإعتباره الأكثر دقة وتوافقًا مع النص القرآني والأحاديث النبوية والشواهد النقلية والعقلية .

الاستنتاج:

تفاسير الإمامية تعطي بُعدًا عقائديًا وروحيًا عميقًا للآيتين، إذ تربط بين الضلالة وعدم الإيمان بولاية أهل البيت وتحقيق العدالة الإلهية بظهور الإمام المهدي (عليه السلام). هذا التفسير يعزز من أهمية الولاية والابتعاد عن الضلالة، ويؤكد على أن العدالة الإلهية ستتحقق بظهور القائم.

جاء في شرح أصول الكافي: "روي عن أبي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام): "كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين، فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا وأضعف جندا، قلت: قوله: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾؟ قال: وأما قوله ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم (عليه السلام) وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله ﴿ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ يعني عند القائم"[١].

(١) المازندراني ، محمد صالح، شرح أصول الكافي ، ج ٧ ،ص ١١٢ .

المبحث الرابع : الآيات التي ورد فيها النصر للمسلمين.

تتضمن الآيات القرآنية التي تتحدث عن النصر والفتح للمسلمين إشارات إلى انتصارات عظيمة ومراحل مهمة في تاريخ الدعوة الإسلامية. هذه الآيات تحمل في طياتها بشائر النصر والتمكين للمؤمنين، وتؤكد على وعد الله بنصر عباده الصالحين.

من بين هذه الآيات سورة النصر (الآية ١) الفتح (الآية ١) الصف (الآية ١٣) السجدة (الآيتان ٢٨ و٢٩) هذه الآيات تشير إلى فتح مكة، وهو أحد أعظم انتصارات المسلمين، إذ دخل الناس في دين الله أفواجًا بعد هذا الفتح العظيم.

تعدُّ قضية الإمام المهدي (عليه السلام) من أهم القضايا المحورية في الفكر الإسلامي، إذ يُنتظر ظهوره لتحقيق العدل والقسط في الأرض بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. وقد وردت العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى النصر والفتح المرتبطين بظهوره.

تشير هذه الآيات إلى النصر والفتح الذي سيحققه الله للمؤمنين، وقد فسر بعض العلماء أن هذا النصر يشمل أيضاً النصر النهائي الذي سيحققه الإمام المهدي (عليه السلام) عند ظهوره.

وتتحدث الآيات عن الفتح المبين الذي وعد الله به نبيه محمد (ﷺ)، والذي يمكن إن يُفسر أيضاً على إنه يشمل الفتح العظيم الذي سيحققه الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان. وتشير إلى النصر والفتح القريب الذي سيأتي من عند الله، وهو ما يعزز الأمل في قلوب المؤمنين بقدومه (عليه السلام) لتحقيق هذا النصر.

وأيضاً تتحدث هذه الآيات عن يوم الفتح الذي يتساءل عنه الكفار، وهو اليوم الذي سيظهر فيه الحق ويُهزم الباطل، الذي يمكن أن يُفسر على أنه يوم ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وهذه الآيات وغيرها تعزز الأمل في قلوب المؤمنين وتؤكد وعد الله بنصر المؤمنين وإقامة دولة العدل الإلهي على يد الإمام المهدي (عليه السلام). إن هذه الآيات تذكرنا بأهمية الصبر والثبات على الحق حتى يأتي وعد الله بالنصر والفتح.

المطلب الأول: آيات النصر عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)في (سورة النصر: الاية ١).

قوله تعالى :﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١).

اولاً: اقوال مفسري الجمهور

ذكر الطبري والسمرقندي وفي تفسيرهم هنا فتح مكة،" قول تعالى ذكره لنبيه محمد(ﷺ): إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح هنا فتح مكة " (٢)

روي عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَت: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إلا عُمِّرَ فِي أُمَّتِهِ شَطْرَ مَا عُمِّرَ النَّبِيُّ الْمَاضِي قَبْلَهُ، وإن عيسى بن مَرْيَمَ(عليه السلام) كَانَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهَذِهِ لِي عِشْرُونَ سَنَةً وَأَنَا مَيِّتٌ فِي هذه السَّنَةِ فَبَكَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ(ﷺ) أَنْتِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لُحُوقًا بِي فَتَبَسَّمَتْ " في الفَتْحِ قَوْلانِ (٣) : أحَدُهُما: فَتْحُ مَكَّةَ، قالَهُ الحَسَنُ ومُجاهِدٌ (٤). الثّانِي: فَتْحُ المَدائِنِ والقُصُورِ، قالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ وابْنُ جُبَيْرٍ، وقِيلَ ما فَتَحَهُ عَلَيْهِ مِنَ العُلُومِ، فتح المدائن والقصور، وقال عامة المفسرين: فتح مكة (٥) فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مَكَّةَ قَالَتِ الْعَرَبُ: بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَيْسَ لَكُمْ بِهَؤُلاءِ الْقَوْمِ يَدَانِ. فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، أَيْ: قبائل قبائل (٦).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) :إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إلا عُمِّرَ فِي أُمَّتِهِ شَطْرَ مَا عُمِّرَ النَّبِيُّ الْمَاضِي قَبْلَهُ، وإن عيسى بن مَرْيَمَ كَانَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهَذِهِ لِي عِشْرُونَ سَنَةً وَأَنَا مَيِّتٌ فِي هذه السَّنَةِ. فَبَكَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَنْتِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لُحُوقًا بِي فَتَبَسَّمَتْ (٧).

---

(١) سورة النصر: الآية ١.

(٢) الطبري ، ابن جرير، تفسير الطبري جامع البيان، ج٢٢، ص١٩٧. ينظر :السمرقندي، بحر العلوم، ج٣، ص٥٣١.

(٣) ينظر: الماوردي أبو الحسن علي (ت: ٤٥٠هـ) ، تفسير الماوردي(النكت والعيون) ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ج٦، ص٣٦٠.

(٤) ابن ابي حاتم ، تفسير ابن ابي حاتم، ج١٠، ص٤٧٢.

(٥) ينظر: الثعلبي ، تفسير الثعلبي، ج١٠، ص٣١٨

(٦) ينظر: ابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ) ، تفسير القرآن العزيز، ج٥، ص١٧٠.

(٧) ينظر: الرازي ابن أبي حاتم ، تفسير القران الكريم ، ج١٠، ص٤٧٢.

ثانياً: أقوال مفسري الإمامية.

١- اراء المفسرين:

فِي مَجْمَعِ اَلْبَيَانِ وَ غَيْرِهِ أَنَّ الآية نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَ فِيهَا بِشَـــارَةٌ مِنَ اَللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ (ﷺ) بِالنَّصْـــرِ وَ اَلْفَتْحِ (أَيْ فَتْحِ مَكَّةَ) قَبْلَ وُقُوعِ اَلْأَمْرِ، ﴿وَرَأَيْتَ اَلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اَللَّهِ أَفْوٰاجاً ﴾.... وَهَذَا خِلاَفُ مَا فَسَّـــرَ بِهِ اَلْقُمِّيُّ (ره) فِي هَذَا اَلتَّفْسِـــيرِ لِأَنَّهُ قَالَ بِنُزُولِهَا فِي مَكَّةَ فِي حِجَّةِ اَلْوَدَاعِ فَعَلَيْهِ تَكُونُ اَلسُّورَةُ مَكِّيَّةً دُونَ اَلْمَدَنِيَّةِ، وَ لاَ يَكُونُ اَلْمُرَادُ حِينَئِذٍ مِنَ اَلنَّصْرِ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ اَلْقُمِّيُّ (ره) هُوَ فَتْحُ مَكَّةَ بَلِ اَلْمُرَادُ مِنْهُ هُوَ ظُهُورُ اَلْحُجَّةِ (عَلَيْهِ اَلسَّـــلاَمُ) وَ اَلدَّلِيلُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ اَلْمُصَنِّفُ أَمْرَانِ: **(اَلْأَوَّلُ)** مَا رَوَاهُ فِي اَلْكَافِي وَ اَلْعُيُونِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ (عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ): ((أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ اِقْرَأْ بِاسْـــمِ رَبِّكَ وَ آخِرَهُ إِذَا جَاءَ نَصْـــرُ اَللَّهِ، وَ هَذَا يُنَاسِـــبُ نُزُولَهَا فِي حِجَّةِ اَلْوَدَاعِ كَمَا ذَكَرَهُ اَلْمُصَنِّفُ، لاَ فِي اَلْمَدِينَةِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَنَتَيْنِ كَمَا ذَكَرَهُ اَلطَّبْرِسِيُّ (ره) إِذْ نَزَلَ فِي خِلاَلِ هَذِهِ اَلْمُدَّةِ اَلطَّوِيلَةِ كَثِيرٌ مِنَ اَلْقُرْآنِ. **(اَلثَّانِي)** مَا رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ اَلْأَصْحَابِ كَالطَّبْرِسِيِّ نَفْسِهِ وَ اَلْقَاشَانِيِّ مِنْ أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ (ﷺ) نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَ لاَ دَلاَلَةَ فِيهَا عَلَى اَلنَّعْيِ إِذَا قُلْنَا أَنَّ اَلْمُرَادَ مِنَ اَلنَّصْرِ هُوَ فَتْحُ مَكَّةَ، كَمَا اِعْتَرَفَ بِهِ اَلطَّبْرِسِيُّ (ره)، أَمَّا عَلَى اَلْقَوْلِ بِنُزُولِهَا فِي مَكَّةَ وَ إِرَادَةِ ظُهُورِ اَلْحُجَّةِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ مِنَ «اَلنَّصْرِ وَ اَلدُّخُولِ فِي دِينِ اَللَّهِ أَفْوَاجاً» تَكُونُ فِيهَا جِهَةٌ لِلنَّعْيِ أَيْضـــاً، إِذْ كَانَ اَلْمَعْنَى حِينَئِذٍ أَنَّهُ يَا مُحَمَّدُ! قَدِ اِنْقَضَـــتْ أَيَّامُكُمْ وَ اِنْتَهَتْ فُتُوحُكَ كُلُّهَا لِأَنَّهُ بَعْدَ هَذَا فَتْحٌ كَبِيرٌ لِوَلَدِكَ اَلْقَائِمِ اَلَّذِي وَعَدْنَاهُ لَكَ)) [١].

إذا جاءَ نَصْـرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ من المواضـع التي أوّل بزمان قيام القائم عليه السّـلام كما عن كتاب (تنزيل و تحريف) لأحمد بن محمد السيار في آية إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ أنّ المراد بالفتح فتح قائم آل محمّد (ﷺ). [٢]

إن نبوة النبي (ﷺ) كانت افتتاحا لمشـروع الاسـلام وانه سـيصـل الى اوجه على يد الامام المهدي(عليه السلام) ، قال عز وجل بقوله (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ) [٣]

نزلت بمنى في حجة الوداع إذا جاء نصـر الله والفتح، فلما نزلت قال رسـول الله(ﷺ): نعيت إلي نفسـي فجاء إلى مسـجد الخيف فجمع الناس ثم قال: نصـر الله امرءاً سـمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يســمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليه قلب امرئ مسـلم أخلص العمل لله والنصـيحة لأئمة المسـلمين واللزوم لجماعتهم فإن

(١) القمي على بن ابراهيم، تفسير القمي ، التفسير المأثور لاهل البيت (عليهم السلام) , ج٢،ص٤٤٦

(٢) ينظر: الحائري، الشيخ علي اليزدي، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب(عليه السلام) ؛ ج١ ؛ ١٠٣ -٤٣٢

(٣) الكوراني ،علي، المعجم الموضوعي لاحاديث الامام المهدي ع، ص١٥٧.

دعوتهم محيطة من ورائهم، أيها الناس! إني تارك فيكم ثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، كأصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا أقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فيفضل هذه على هذه(١).

المقارنة والترجيح.

المقارنة:

- **البُعد الزمني** :تفسير القمي يركز بشكل أكبر على البُعد المستقبلي والإيمان بظهور الإمام المهدي، بينما تفسير الطوسي يوازن بين الحاضر والمستقبل.
- **الروايات المعتمدة** :تفسير القمي يعتمد على الروايات المتعلقة بالإمام المهدي، مما يعطي تفسيره أبعادًا عقائدية عميقة ترتبط بالإيمان المهدوي. من جهة أخرى، تفسير الطوسي يستفيد من الروايات التي تغطي فترة حياة النبي والفتوحات.
- **التركيز العقائدي** :كلا المفسرين يربطان الآية بالعقيدة الإمامية، لكن القمي يركز بشكل أكبر على الجانب المستقبلي والمهدي، بينما الطوسي يقدم رؤية أكثر شمولية تجمع بين الماضي والمستقبل.

الترجيح:

يمكن ترجيح تفسير القمي في السياق العقائدي للإيمان الشيعي بظهور الإمام المهدي(عليه السلام)، إذ يوفر بُعدًا مستقبليًا يعزز الأمل والتفاؤل بين المؤمنين، ويعتمد على الشهادات الروائية التي تضيف مصداقية وقوة وتعضيد للتفسير، مما يجعله مفضلًا لفهم الآية بشكل شامل ومتناسقاً مع العقيدة الشيعية . أما تفسير الطوسي، فيوفر فهمًا أكثر شمولية يجمع بين النصر الحالي والمستقبلي، مما يجعله تفسيرًا متوازنًا ومفيدًا لفهم الآية في سياقها الكامل.

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية : أقوال أهل البيت (عليهم السلام) في الآية.

ذكرالشيخ الطوسي في " أماليه " قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن بلال المهلبي، قال: حدثني أبو العباس أحمد بن الحسين بن عمر المقري، عن علي بن الازهر، عن علي بن صالح المكي، عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن جده قال: لما نزلت على النبي(ﷺ) " إذا جاء نصر الله والفتح " قال لي: يا علي إنه قد جاء نصر الله والفتح، يا علي إن المهدي هو اتباع أمر الله دون الهوى والرأي، وكأنك بقوم قد تأولوا القرآن وأخذوا بالشبهات، واستحلوا الخمر بالنبيذ، والبخس بالزكاة، والسحت بالهدية، قلت: يا رسول الله، فما هم إذا فعلوا ذلك، أهم أهل ردة أم أهل فتنة ؟ قال: هم أهل فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل، فقلت: يا

(١) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٤٤٦.

رســـول الله العدل منا أم من غيرنا ؟ فقال: بل منا، بنا يفتح الله، وبنا يختم الله، وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشـــرك، وبنا يؤلف الله بين القلوب بعد الفتنة فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله [١].

عن مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال : ((ثم يقوم (المهدي) -عليه السلام- سَمِي جدي رسول الله (ﷺ) وَعَلَيْهِ قَمِيصُ رَسُولِ اللَّهِ بِدَمِ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ كُسِرَ رَبَاعِيَتُهُ وَ الْمَلَائِكَةُ تَحُفُّهُ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَيَقُولُ لَهُ: يَا جَدَّاهْ نَصَـصْـتَ عَلَيَّ وَ دَلَلْتَ وَ نَسَـبْتَنِي وَ سَـمَّيْتَنِي فَجَحَدَتْنِي الْأُمَّةُ أُمَّةُ الْكُفْرِ ..... فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ إِذ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ» وَ يَقُولُ قَدْ «جاءَ نَصْـرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ» وَ حَقَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ»* وَ يَقْرَأُ: «إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ ما تَأَخَّرَ» فَقَالَ الصَّـــادِقُ (عَلَيْهِ السَّـــلَامُ): إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى «عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْـماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَـهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ ..... وعُرِضُـوا تِلْكَ الذُّرِّيَّةُ عَلَى جَدِّنَا رَسُـولِ اللَّهِ وَ عَلَيْنَا إِمَامٍ بَعْدَ إِمَامٍ إِلَى مَهْدِيِّنَا الثَّانِيَ عَشَـرَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَـمِيِّ جَدِّهِ وَ كَنِيِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى ابْنِي)) [٢] .

وردت رواية تشير إلى وجود علاقة بين السورة الشريفة والإمام المهدي (عليه السلام) ،

حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين البغدادي قال : حدثنا الحسين بن عمر المقري ، عن علي بن الأزهر ، عن علي بن صـــالح المكي ، عن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن جده عليه السـلام قال : لما نزلت على النبي (ﷺ) ﴿إذا جاء نصـر الله والفتح﴾ قال لي : يا علي إنه قد

جاء نصر الله والفتح . يا علي إن المهدي هو اتباع أمر الله دون الهوى والرأي ، وكأنك بقوم قد تأولوا القرآن وأخذوا بالشبهات ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والبخس بالزكاة ، والسحت بالهدية ، قلت : يا رســـول الله ، فما هم إذا فعلوا ذلك ، أهم أهل ردة أم أهل فتنة ؟ قال : هم أهل فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل ، فقلت : يا رسول الله العدل منا أم من غيرنا ؟ فقال : بل منا ، بنا يفتح الله ، وبنا يختم الله ، وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشـرك ، وبنا يؤلف الله بين القلوب بعد الفتنة فقلت : الحمد لله على ما وهب لنا من فضله [٣].

اشـارت هنا الرواية إلى أن الناس لابد أن يفتتنوا قبل ان يجيء نصـر الله وأيضـا قبل حصـول الفتح على يد الإمام المنتظر المهدي (عجل الله فرجه) الذي سـوف يملأ الارض قسـطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

---

(١) الطوسي، الامالي، ج١، ص٦٣. البحراني السيد هاشم، غاية المرام ، ج ٦ ، ص ٢٣ .

(٢) الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٥٨هـ)، الهداية الكبرى؛ ص ٤٢٨

(٣) الصدوق، كمال الدين : ج ١ ص ٢٣٠ ب ٢٢ ح ٣١ - كما في الإمامة والتبصرة . أمالي المفيد : ص ٢٨٨ - ٢٨٩

نزل رسول الله (ﷺ) من حنين نزلت عليه: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾ قال: يا علي بن أبي طالب ويا فاطمة بنت محمد قد جاء نصر الله والفتح ورأيت أناس الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا يا علي إن الله قضى الجهاد على المؤمنين [1].

تؤكد أقوال أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن الآية تتعلق بخروج الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وأن الإظهار الكامل للدين سيتم بتحقيق ولاية الأئمة وإقامة العدل. يَعدُّ هذا التفسير أعمق لأسباب عدة:

١. **بُعد عقائدي أعمق** :يربط التفسير بين الولاية والإمامة وبين تحقيق الدين الحق، مما يعطي الإيمان بعداً أعمق وأكثر شمولية.
٢. **تفسير الأحداث المستقبلية** :يؤكد أن الإظهار الكامل للدين لم يتحقق بعد، وأنه مرتبط بظهور الإمام المهدي، مما يعطي المؤمنين تفاؤلاً وأملاً في المستقبل.
٣. **تحقيق العدل** :يركز التفسير على أن الإظهار الكامل للدين يترافق مع تحقيق العدل وإقامة الشريعة الإسلامية، مما يعزز مفهوم العدالة الإلهية.
٤. **تعزيز الإيمان والثبات** :يُعطي المؤمنين الأمل والثبات في انتظار تحقيق العدالة الإلهية، مما يعزز من الاستقرار النفسي والاجتماعي لديهم.

بناءً على هذه النقاط، يَعدُّ تفسير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للآية أكثر تكاملاً وشمولية، مما يجعله مفضلاً لفهم الآية بعمق أكبر.

المطلب الثاني: آيات النصر عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في (سورة الفتح: الآية١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [2].

اولاً: أقوال مفسري الجمهور

الفتح نقيض الإغلاق، وهو في الحياة فيه الفرج المزيل للهمّ، وقد يكون بالحجّة والبرهان، أو بالنصر الحربي على الأعداء، أو بإهلاكهم من الله (عزَّ وجلَّ). يرى الماوردي في تفسيره

(١) الكوفي محمد بن سليمان(ت: ٣٠٠هـ) ، مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، ط١، قم، ايران، ١٤١٢هـ ،ج١، ص١٥٤.

(٢) سورة الفتح:الآية ١.

للآية الكريمة "فيه قولان: أحدهما: إنا أعلمناك علماً مبيناً فيما أنزلناه عليك من القرآن وأمرناك به من الدين. وقد يعبر عن العلم بالفتح [١]كقوله ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾[٢] أي علم الغيب.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ " أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَن مَرْجِعِهِ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَأَصْحَابِهِ مُخَالِطُو الْحُزْنَ وَالْكَآبَةِ، قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنَاسِكِهِمْ وَنَحَرُوا الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَةِ [٣].

ورد عن الطبري (ت٣١٠ هـ) إنا حكمنا لك يا محمد حكما لمن سمعه أو بلغه على من خالفك وناصبك من كفار قومك، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر، لتشكر ربك، وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم، وفتحه ما فتح لك، ولتسبحه وتستغفره، فيغفر لك بفعالك ذلك ربك، ما تقدّم من ذنبك قبل فتحه لك ما فتح، وما تأخَّر بعد فتحه لك ذلك ما شكرته واستغفرته [٤].

ورد عن السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) قال: إنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً يعني: قضينا لك قضاء بيناً. أكرمناك بالإسلام، والنبوة، وأمرناك بأن تدعو الخلق إليه [٥]. حكمنا لك بإظهار دينك والنُّصرة على عدوّك وفتحنا لكم أمر الدِّين [٦].

ثانياً: أقوال مفسري الامامية.

١- اراء المفسرين:

إن بعض المفسرين الامامية يرجحون أن المراد من هذا الفتح هو فتح مكة كما هو في تفسير التبيان للطوسي، وفي تفسير اخر ان الآية الواردة بالفتح بسورة الفتح هي الآية المُفسَّرة بزمان الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه) [٧].

وجاء في تفسير القمي(ت: ٣٢٩هـ) كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله (ﷺ) في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج[٨].

ورد في تفسير الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) قال البلخي: الفتح يكون في القتال وبالصلح، وبإقامة الحجج، ويكون المعنى (إنا فتحنا لك) بحجج الله وآياته (فتحا مبينا) لينصرك الله بذلك على من

(١) ابن منظور ، لسان العرب، ج٢، ص٥٣٦.

(٢) سورة الانعام : الآية ٥٩.

(٣) انظر: ابن أبي زَمَنِين ، تفسير القرآن العزيز، ج٤، ص ٢٤٨.

(٤) الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٢، ص ١٩٧.

(٥) السمرقندي ، تفسير السمرقندي ، ج٣، ص٣٠٨.

(٦) انظر: الواحدي، الوجيز ، ص١٠٠٧.

(٧) الشيخ المفيد، الامالي، ص٢٩٠.

(٨) القمي، تفسير القمي،ج٢، ص٣١٠.

ناواك. وقال قتادة: نزلت هذه الآية عند رجوع النبي (ﷺ) من الحديبية، بشـر في ذلك الوقت بفتح مكة، وتقديره (إنا فتحنا لك) مكة [١].

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال اهل البيت (عليهم السلام) في الآية.

روي المفضل عن الامام الصادق (عليه السلام) إنه قال: ((ثم يقوم المهدي سَمِي جدي رسول الله (ﷺ) وعليه قميص رسـول الله مضـرجا بدم رسـول الله يوم شـج جبينه وكسـر رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جده رسول الله فيقول: يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني وسـميتني وكنيتني فجحدتني الأمة وتمردت وقالت: ما ولد ولا كان وأين هو؟ ومتى كان؟ وأين يكون؟ وقد مات ولم يعقب، ولو كان صحيحا ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم فصرت محتسبا وقد أذن الله لي فيها بإذنه يا جداه، فيقول رسول الله: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة إذ نشـاء فنعم أجر العاملين ويقول : (جاء نصـر الله والفتح) وحق قول الله سـبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْـرِكُونَ﴾ ويقرأ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِـرَاطًا مُّسْـتَقِيمًا ۝ وَيَنصُـرَكَ اللَّهُ نَصْـرًا عَزِيزًا﴾[٢][٣]. قال الإمام الصـادق (عليه السـلام): ((﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يوم تفتح الدنيا على القائم (عجَّل الله فرجه)، لا ينفعُ أحداً تقرّب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشـأنه، وتُزخرف له يوم البعث جِنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجرُ الموالين لأمير المؤمنين وذرّيته الطيّبين، صلوات الله عليهم أجمعين))[٤].

(١) الطوسي، التبيان ،ج٩، ص٣١٣.

(٢) سورة الفتح: الآية ١-٣.

(٣) ينظر: الحائري، علي اليزدي، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، ج ٢، ص٢٣٨ . المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٣ ،ص ٣٢. تفسير أهل البيت(عليهم السلام) ج١٤،ص٤١٠.

(٤) الحسيني، شرف الدين، تأويل الآيات، ج ٢، ص ٤٤٥.

المطلب الثالث: آيات النصرعند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)في (الصف: الاية ١٣).
قوله تعالى : ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

اولاً: أقوال مفسري الجمهور.

اغلب مفســـري الجمهور اجتمع على إن الفتح بالآية القرآنية فتح مكة ، يقول الماوردي "يعني فتح البلاد عليه وعليهم، وقد أنجز الله وعده في كلا الأمرين من النصر والفتح. وفي قوله قريب وجهان: أحدهما: أنه راجع إلى ما يحبونه أنه نصــر من الله وفتح قريب الثاني: أنه إخبار من الله بإن ما يحبونه من ذلك سيكون قريباً، فكان كما أخبر لأنه عجل لهم الفتح والنصر" (٢).

هُوَ فتح مَكَّة .وَقيل :هُوَ فتح فَارس وَالروم (٣) يَعْنِي فَتْحَ البِلادِ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ، وقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ وعْدَهُ في كِلا الأمْرَيْنِ مِنَ النَّصْــرِ والفَتْحِ (٤) المعنى ولكم تجارة أخرى تحبونها وهي نصــر من الله وفتح قريب. وإن شئت كان رفعاً على البَدَلِ من أُخْرَى.المعنى يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ ولكُمْ نَصْرٌ من اللَّه وَفَتْحٌ قَرِيبٌ (٥) مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِوَعْدِهِ مِنْ أَمْرٍ بِالنَّصْـرِ وَالْفَتْحِ وَقَدْ وُجِدَ ذَلِكَ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَاَللَّهُ الْمُوَفِّقُ (٦).

ثانياً: أقوال مفسري الإمامية.

١- اراء المفسرين:

جاء في تفسـير القمي(ت: ٣٢٩هـــــ) في قوله تعالى: ﴿نَصْـرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّـرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، يعني في الدنيا بفتح القائم وأيضـــاً قال فتح مكة ، وَ بَشِّـــرِ الْمُؤْمِنِينَ عطف على محذوف مثل قل يا أيها الذين آمنوا و بشر أو على تؤمنون به فإنه في معنى الأمر مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ أي من جندي متوجها إلى نصــرة الله و الحواريّون أصــفياؤه فَآمَنَتْ طائِفَةٌ أي بعيســى فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا أي بالحجة أو بالحرب و ذلك بعد رفع عيســى ع فَأَصْــبَحُوا ظاهِرِينَ أي

(١) سورة الصف: ١٣.

(٢) الماوردي، النكت والعيون،ج٥، ص٥٣١. ينظر :العسكري، ابن هلال، الوجوه والنظائر، ص٣٧٦. وينظر :ألسمرقندي، بحر العلوم، ج١، ص١٤١.

(٣) ينظر: السمعاني أبو المظفر، تفسير القرآن ،ج٥، ص٤٢٨.

(٤) ينظر: الماوردي ، تفسير الماوردي(النكت والعيون) ، ج٥، ص٥٣١.

(٥) ينظر: الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه، ، ج٥ ، ص ١٦٦ .

(٦) ينظر: الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي(ت: ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ ، ج٥، ص٣٣٥.

فصـــاروا غالبين وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُـولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ أي لله الغلبة و القوة و لمن أعزه [١] (نصـر من الله) في الدنيا عليهم ﴿ وفتح قريب ﴾ لبلادهم[٢].

اسـندها القمي الى رواية" في تفسـيره المنسـوب الى الصـادق (عليه السـلام): في قوله تعالى: (وأُخْرى تُحِبُّونَها نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) قال: يعني في الدنيا بفتح القائم (عليه السلام)" [٣].

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :
أقوال أهل البيت (عليهم السلام) في الآية.

ورد في تفسـير القمي: في رواية أبى الجارود عن أبي جعفر (عليه السـلام) في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤] فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد فقال الله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِـكُمْ ۚ -إلى قوله- ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْـرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ ﴾[٥] يَعْنِي فِي الدُّنْيَا بِفَتْحِ الْقَائِمِ (عليه السلام) وأيضـا قال فتح مكة، قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَـارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ ﴾[٦] قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى (عليه السلام) وصلبته والتي آمنت هي التي قلبت شبيه عيسى حتى لا يقتل (فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله: فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين [٧].

عن ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِاللَّهِ (عليه السـلام) وَعِنْدَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْـحَابِهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ هَلْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ قَالَ عَنْهَا سَـأَلْتُكَ لَيْسَ عَنْ غَيْرِهَا قَالَ

(١) القمي، تفسير القمي،ج٢، ص٣٦٦. بحارالأنوار، ج٥١، ص٤٩. تفسير أهل البيت (عليهم السلام) ج١٦، ص٢٣٨.
(٢) الطوسي، التبيان ،ج٩، ص٥٩٧.
(٣) القمي ، تفسيرالقمي، ج٢، ص٦١٧.
(٤) سورة الصف: الآية ١٠.
(٥) سورة الصف : الآية ١١-١٣
(٦) سورة الصف: الآية ١٤.
(٧) ينظر: القمي، تفسير القمي ، ج ٢ ، ص٣٦٥-٣٦٦ . بحار الأنوار ، ج٥١ ، ص ٤٩ . إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب(عليه السلام) ، ج١ ،ص ٩٤.

فَقُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّ مُوسَى (عليه السلام) حَدَّثَ قَوْمَهُ بِحَدِيثٍ لَمْ يَحْتَمِلُوهُ عَنْهُ فَخَرَجُوا عَلَيهِ بِمِصْرَ فَقَاتَلُوهُ فَقَاتَلَهُمْ فَقَتَلَهُمْ وَ لِأَنَّ عِيسَى (عليه السلام) حَدَّثَ قَوْمَهُ بِحَدِيثٍ فَلَمْ يَحْتَمِلُوهُ عَنْهُ فَخَرَجُوا عَلَيهِ بِتَكْرِيتَ فَقَاتَلُوهُ فَقَاتَلَهُمْ فَقَتَلَهُمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عزّوجلّ ﴿فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾ وَ إِنَّهُ أَوَّلُ قَائِمٍ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يَقُومُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَا تَحْتَمِلُونَ فَتَخْرُجُونَ عَلَيْهِ بِرُمَيْلَةِ الدَّسْكَرَةِ فَتُقَاتِلُونَهُ فَيُقَاتِلُكُمْ فَيَقْتُلُكُمْ وَ هِيَ آخِرُ خَارِجَةٍ يَكُونُ[1] .

المطلب الرابع: آيات الفتح عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في (السجدة: الاية ٢٨).

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتى هَذَا الْفَتْح إن كُنْتُم صَادِقِين﴾ [2].

اولاً: أقوال مفسري الجمهور

فِيهِ أَقْوَال: أَحدهمَا: أَن الْفَتْح هُوَ فتح مَكَّة .وَالْآخر :أَنه الْقَتْل بِالسَّيْفِ .وَالثَّالِث :هُوَ يَوْم الْقِيَامَة .وَالرَّابِع :هُوَ قَضَاء الله بَين الْعباد [3].

أي متى هذا القضاء وهو البعث؟

وقال قتادة :الْفَتْحُ القضاء .وقال مجاهد: ﴿ الْفَتْحُ ﴾ يوم القيامة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ تكذيباً منهم يعنون به النبيّ (ﷺ) [4].

الْقَضَاءَ بِعَذَابِهِمْ؛ قَالُوا ذَلِكَ إستهزاءً وتكذيبا بِأَنَّهُ لَا يكون [5].

أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الثواب والعقاب والحكم بين العباد.

قال قتادة: قال أصحاب النبيّ (ﷺ): إنّ لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم، فقال الكفّار استهزاء: مَتى هذَا الْفَتْحُ؟ أي القضاء والحكم [6].

---

(١) بحارالأنوار، ج٧، ص٢٨٤ - تفسير أهل البيت عليهم السلام ج١٦، ص٢٤٢.

(٢) سورة السجدة: ٢٨.

(٣) انظر: السمعاني أبو المظفر، تفسير القرآن ،ج٤، ص٢٥٤.

(٤) انظر: السمرقندي ، تفسير السمرقندي ،ج٣، ص٤٠.

(٥) انظر: ابن أبي زَمَنِين ، تفسير القرآن العزيز، ج٣، ص٣٨٥.

(٦) انظر: الثعلبي ، تفسير الثعلبي، ج٧، ص٣٣٤.

ثانياً: اقوال مفسري الامامية .

١- اراء المفسرين:

جاء في التبيان في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتى هَذَا الْفَتْح إن كُنْتُم صَـادِقين﴾ مستعجلين لما وعد الله تعالى من الفصل بينهم في قوله :﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنون متى يجيء فتح الحكم بينا وبينكم في الثواب والعقاب، والفتح القضاء والحكم، وقيل: انه أراد به فتح مكة، فعلى هذا قوله :﴿ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ يوم فتح مكة [١].

ورد عن علي بن ابراهيم القمي (رحمه الله): أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ قَالَ: الْأَرْضُ الْخَرَابُ وَ هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ وَالْقَائِمِ (عجل الله فرجه) فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) بِخَبَرِ الرَّجْعَةِ قَالُوا مَتي هذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ هَذِهِ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْني دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ فَقَالُوا مَتي هذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَقَالَ اللَّهُ قُلْ لَهُمْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ (ﷺ) وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُون [٢] .

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال أهل البيت (عليهم السلام) في الآية.

عن الغيبة، للسيد علي بن عبد الحميد - وبإسناده، عن الكابلي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتى هَذَا الْفَتْح إن كُنْتُم صَـادِقين﴾ فضل المؤمنين بالمهدي (عليه السلام) في غيبته. حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: أخبرنا وكيع عن الربيع بن سعد عن عبد الرحمن بن سليط قال: قال الإمام الحسين (عليه السلام) " منا إثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو الإمام القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون. له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذون ويقال لهم: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (ﷺ)[٣] .

---

(١) الطوسي، التبيان ،ج٨،ص٣١٠.

(٢) القمي، ج٢، ص١٧١. البرهان - تفسير أهل البيت عليهم السلام ج١١، ص٢٥.

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ج ٢ ، ص٦٩ . الحويزي، عبدعلي بن جمعة العروسي (ت: ١١١٢ هـ) نور الثقلين: ج ٤، ص ٢٣٣ . الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، ج ٥ ، ص٣٦٧-٣٦٨.

عن ابن دراج قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في قول الله عز وجل :﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ " يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم لا ينفع أحدا تقرب بالايمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمنا وبهذا الفتح موقنا ، فذلك الذي ينفعه إيمانه ، ويعظم عند الله قدره وشأنه وتزخرف له يوم البعث جنانه وتحجب عنه نيرانه ، وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين وذريته الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين " [1] .

المطلب الخامس: آيات الفتح عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في (سورة السجدة: الاية ٢٩).
﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [2].

اولاً: ما قاله مفسري الجمهور

يعني به فتح مكة، لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة، ولا شكّ أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة، ونفعهم بالإيمان به وبرسوله، فمعلوم بذلك صحة ما قلنا من التأويل، وفساد ما خالفه [3]

يَعْنِي: يَوْم الْقِيَامَة. وَمن حمل الْفَتْح على فتح مَكَّة أَو الْقَتْل بِالسَّيْفِ يَوْم بدر[4]

يَوْمَ الْفَتْحِ يعني: يوم القيامة لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ قال في رواية الكلبي: إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يتذاكرون فيما بينهم وهم بمكة قبل فتح مكة لهم. وكان ناس من بني خزيمة كانوا إذا سمعوا ذلك منهم، يستهزئون بهم ويقولون لهم :متى فتحكم هذا الذي كنتم تزعمون؟ ويقولون: فنزل يعني: بني خزيمة. مَتى هذَا الْفَتْحُ يا أصحاب محمد إن كنتم صادقين [5] .

(١) ينظر: الكلبايكاني لطف الله الصافي ، منتخب الأثر : ص ٤٧٠ ف ٧ ب ١ ح ٢ . الحائري، إلزام الناصب : ج ١ ص ٨٣ . القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحسيني ، ينابيع المودة : ص ٤٢٦ ب ٧١ . البحراني، البرهان : ج ٣ ص ٢٨٩ ح ١ . البحراني، المحجة فيما نزل في القائم الحجة (عليه السلام)، ص ١٧٤ . الإسترابادي ، تأويل الآيات : ج ٢ ص ٤٤٥ ح ٩

(٢) سورة السجدة: ٢٩.

(٣) انظر: الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٠، ص١٩٨

(٤) انظر: السمعاني أبو المظفر، تفسير القرآن ،ج٤، ص٢٥٤.

(٥) ينظر: السمرقندي ، تفسير السمرقندي ،ج٣، ص٤٠.

ثانياً: اقوال مفسري الإمامية.

١- اراء المفسرين:

جاء في التبيان : " قيل: لا ينفع الذين قبلهم خلد - من بني كنانة - ايمانهم. والتأويل هو الأول، فقال الله تعالى لنبيه محمد ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ يوم الفتح ﴾ أي يوم القضاء والفصل. وقال مجاهد: يوم القيامة ﴿ لا ينفع الذين كفروا ﴾ بآيات الله ﴿ إيمانهم ﴾ لان التكليف قد زال عنهم، ومعارفهم تحصل ضرورة ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ أي ولا يؤخرون ايضاً، فلا ينبغي ان يستعجلوا مجيئه"[١].

يسير الامام المهدي (عليه السلام) إلى مصر فيعلو منبره، ويخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتتزيّن الأرض لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض مثل الأنعام، ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم ، فيكون يومئذ تأويل الآية الكريمة: ﴿ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ ﴾[٢] [٣]. عن أبي روح فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد (عليه السلام) وبعض ما فيه عن غيرهما، ذكر في كتاب خطب لمولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) خطبة لمولانا أمير المؤمنين (عليه السّلام) تسمّى المخزون، جاء فيها: (....وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول الامام القائم(عليه السلام) قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[٤]. فيكون المسلمون يومئذ أهل الصواب للدين ، وقد أذن لهم في الكلام فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [٥] فلا يقبل الله يومئذ إلاّ دينه الحق ألا لله الدين الخالص ، فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ

---

(١) الطوسي، التبيان ،ج٨،ص٣١٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٣٠.

(٣)ينظر:الحلي الحسن بن سليمان، مُختَصَرُ بَصائِر الدرجات،ط١،منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٧٠هـ، ص٢٠١. الكوراني، الشيخ علي، عصر الظهور ، ص ١٥٣ .

(٤) سورة الحاقة:الآية٢٤

(٥) سورة الفجر: الآية ٢٢.

(٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾[١] فيمكث فيما بين خروجه إلى يوم موته ثلاثمائة سنة ونيفا وعدة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر[٢].

عن أبي بصير و أبي الورد، عن الامام الباقر(عليه السلام) قال: نزلت هذه الاية في (القائم) و ينادي مناد باسمه و اسم أبيه من السماء، و في سورة الروم ﴿وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[٣](عن) أبي بصير عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: عند قيام (القائم) يفرح المؤمنون بنصر الله و قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ وعن ابن درّاج، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول في قول الله عزّ و جلّ: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾قال: يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم لا ينفع أحدا تقرّب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمنا و بهذا الفتح موقنا، فذلك الّذي ينفعه إيمانه، و يعظم عند الله قدره و شأنه، و تزخرف له يوم البعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، و هذا أجر الموالين لأمير المؤمنين و لذرّيته الطيّبين صلوات الله عليهم أجمعين [٤].

٢- الروايات التفسيرية التي إستند عليها علماء مفسري الإمامية :

أقوال أهل البيت (عليهم السلام) في الآية

عن ابن دراج قال ، قال الإمام الصادق (عليه السلام): ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾يوم تفتح الدنيا على القائم (عجَّل الله فرجه)، لا ينفعُ أحداً تقرّب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم عند الله قدره وشأنه، وتُزخرف له يوم البعث جِنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجرُ الموالين لأمير المؤمنين وذرّيته الطيّبين، صلوات الله عليهم أجمعين[٥].

---

(١) سورة السجدة: الآية ٢٧ ـ ٣٠

(٢) ينظر:تفسير البرهان ،ج ٤، ص٤٦٧ . الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن و السنة ،ص ٣٦١ . بشارة الإسلام في علامات المهدي(عليه السلام) ،ص ١٠١. عقيدة المسلمين في المهدي(عليه السلام) مؤسسة نهج البلاغة ، ج ١ ،ص١٣٥. الحلي، مُختَصَرُ بَصائِر الدرجات، ص٢٠٢ .

(٣) سورة الروم: الآية ٤.

(٤) البرهان ج ٢ ص ٨٢٩ . بشارة الإسلام في علامات المهدي(عليه السلام) ؛ ٣٦٧ . الإمام المهدي (عليه السلام) في القرآن و السنة ؛ ٣٦١ . المعجم الموضوعي لإحاديث الإمام المهدي(عليه السلام) ؛ ٩١٨ . تأويل الآيات: ٢/ ٤٤٥ المحجة/ ١٧٤، و عنه ينابيع المودة/ ٤٢٦. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ؛ ج٣ ؛ ١٣٥ .يوم الخلاص في ظل القائم المهدي(عليه السلام) ؛ ٢٨١ . الشيعة و الرجعة ؛ ج١ ؛ ٧٧

(٥) الاسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة ، ج٢، ص٤٤٥. تفسير اهل البيت عليهم السلام ج ١١ ص ٦٣٦.

قولـه تعـالى: (قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمانُهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ) عن ابن درّاج قـال: ورد عن الإمام الصـــادق (عليه الســـلام) في هذه الآية: ان يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم (عليه السّـــلام) و لا ينفع أحدا تقرب بالايمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمنا، و أما من كان قبل هذا الفتح موقنا بإمامته و منتظرا بخروجه فذلك الّذي ينفعه ايمانه و يعظم الله عزّ و جلّ عنده قدره و شـــأنه، و يزخرف له يوم القيامة و البعث جنانه، و تحجب عنه نيرانه، و هذا أجر الموالين لأمير المؤمنين عليهم السّلام ولذرّيته الطيبين،صلوات الله عليهم اجمعين [1].

يتبين من ذلك إن هناك موارد الاتفاق والاختلاف في آيات النصر عند ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)

موارد الاتفاق:

١-اتفاق كلا الفريقين على أن الفتح في الآية يشـير إلى حدث عظيم، يرى مفسـري الجمهور أن الفتح المبين هو صلح الحديبية وما ترتب عليه من فتح مكة لاحقًا.

و يرى مفســري الإمامية أن الفتح هو فتح مكة، بينما يرى آخرون أنه يشــير إلى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام).

٢-إمكانية تفســير الفتح بالعلم أو النصــر الحربي، ذكر مفســري الجمهور أن الفتح قد يكون بالحجّة والبرهان أو بالنصر العسكري.

وجاء في اقوال مفسري الامامية إن الفتح قد يكون بالقتال، أو الصلح، أو إقامة الحجج الإلهية.

٣- النصــر والفتح هما من وعود الله للمؤمنين، المفســرون من كلا الفريقين أكدوا أن الله وعد المؤمنين بالنصر والفتح، سواء في الماضي أو المستقبل.

٤-الفتح في الآية مرتبط بتغيير كبير في الأمة أو بالقضـاء الإلهي ، مفسري الجمهور: الفتح هو فتح مكة أو يوم القيامة، أو القضاء بين العباد.

مفسري الإمامية: الفتح قد يكون يوم القيامة، ولكنه أيضًا إشارة إلى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام).

(١)الأسترآبادي، تأويل الآيات الظاهرة، ٢: ص ٤٤٨ . إحقاق الحق و إزهاق الباطل ؛ ج١٣ ؛ ٣٦٣ . إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب(عليه السلام) ؛ ج١ ؛ ٨١

٥-الكفار يستهزئون بالوعد الإلهي، كلا التفسيرين يقرّ بأن الكفار سألوا استهزاءً متى سيكون هذا الفتح.

٦- الفتح مرتبط بمرحلة لا ينفع فيها الإيمان المتأخر وإن العذاب حتمي بعد يوم الفتح ، الجمهور والإمامية متفقان على أن يوم الفتح هو يوم لا يقبل فيه الإيمان المتأخر، ويرون أن الذين كذبوا سوف يلاقون عاقبتهم بعد هذا الفتح.

موارد الاختلاف:

١-هل الفتح تاريخي أم مستقبلي؟ جمهور المفسرين: الفتح تحقق في زمن النبي (ﷺ) بصلح الحديبية وفتح مكة، ولم يربطوا الفتح مباشرة بالقائم (عجل الله فرجه).

مفسري الإمامية: البعض وافق على تفسير فتح مكة، لكن آخرين أشاروا إلى أن الفتح الأهم سيكون مع ظهور الإمام المهدي (عليه السلام). واستند مفسري الإمامية إلى روايات أهل البيت (عليهم السلام)، مثل ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) بأن الفتح في الدنيا هو فتح القائم (عليه السلام).

٢-جمهور المفسرين: الآية تحذر الكفار من عدم الاستجابة للدعوة الإسلامية.

مفسري الإمامية: الآية تحذر الذين كذبوا بظهور الإمام المهدي(عليه السلام) من أن توبتهم وإيمانهم لن يكونا مقبولين بعد ظهوره.

٣-البعد العقائدي: جمهور المفسرين يفسرون الفتح كنصر عسكري وسياسي، بينما يراه مفسري الإمامية كجزء من خطة إلهية كبرى لظهور الإمام المهدي.

الخلاصة:

إن آيات الفتح في القرآن الكريم تحمل أبعادًا متعددة، وتفسيراتها تختلف بين المفسرين باختلاف المدارس الفكرية والعقائدية. إذ يركز جمهور المفسرين على الفتوحات الإسلامية في حياة النبي (ﷺ) ، بينما مفسري الإمامية ينظرون إليها من زاوية الظهور الموعود للإمام المهدي (عليه السلام)، مما يعكس رؤية مستقبلية لمفهوم الفتح الإلهي.

يتضح من كل ما سبق في ذكر الخلاصة والمقارنة بين الآراء للفريقين :
مفسري الجمهور: يرى علماء أهل الجمهور أن الإمام المهدي هو خليفة من خلفاء المسلمين، وأنه سيظهر في آخر الزمان ليحكم بالعدل. استند هؤلاء العلماء إلى أحاديث نبوية متعددة، منها: "لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي" أي أن المهدي

سيكون اسمه محمد مثل النبي محمد (ﷺ) ويرى مفسري الجمهور: ان المهدي ليس موجوداً حاليًا، بل سيولد ويظهر في المستقبل عندما تقتضي الأمور، يؤمن اهل السنة بأنه سيحكم لفترة معينة وسيكون خليفة عادلاً.

عند المفسرين الامامية : يعتقد علماء الشيعة أن الإمام المهدي هو محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، الإمام الثاني عشر من الأئمة الاثني عشر. من أبرز احاديث وروايات اهل البيت (عليهم السلام) المتواترة التي يستندون إليها أهل الجمهور والإمامية واقوال المفسرين ، بأسانيد صحيحة، والمتفق عليه من قبل الفريقين، المروي في كتبهم، وهو حديث الثقلين: قال النبي الكريم محمد (ﷺ): ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، أحدهما أكبرمن الاخر، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض)) ، إذ يرون أن العترة هم الأئمة الاثني عشروآخرهم المهدي المنتظر(عليهم السلام اجمعين) الذي سيظهر ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وأيضا يرى مفسري الامامية: الإمام المهدي(عليه السلام) هو الآن في حالة غيبة كبرى ينتظر فيها إذن الله للظهور. هذه الغيبة تجعل الشيعة يعيشون في انتظار وترقب لظهور الإمام لتطبيق العدالة الإلهية.

الفصل الثالث: الأثر والاستعداد في القضية المهدوية

المبحث الاول: مفهوم الأثر والمصطلحات ذات الصلة .

المبحث الثاني: الإستعداد في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: تهيئة المؤمنين واستعدادهم للقضية المهدوية

المبحث الرابع: الإستعداد العقلي في نصرة القضية المهدوية

المبحث الخامس: إستعداد المرأة المهدوية في القضية المهدوية

الفصل الثالث : الأثر والاستعداد في القضية المهدوية.

توطئة

ذكرنا في الفصول السابقة أن القضية المهدوية من القضايا المحورية في الفكر الإسلامي، إذ يشكل الإيمان بالقضية المهدوية جزءًا من العقيدة لدى العديد من المسلمين. هذا الاعتقاد يرتبط بشكل وثيق بالأمل في تحقيق العدالة الإلهية وإقامة الحق في الأرض. ولكن الأثر المتطلب في الاستعداد لهذه القضية يتطلب من المؤمنين مجموعة من التحضيرات النفسية والفكرية، التي تساعدهم على تحمل الصعاب والاستمرار في مسيرتهم نحو تحقيق هذا الهدف السامي.

القضية في تشكيل الوعي الجمعي وتعزيز روح الانتظار الفاعل والتطلع إلى مستقبل تسوده العدالة والقيم الإنسانية.

ومن الناحية الفكرية، تساهم القضية المهدوية في إرساء مبادئ الإصلاح والتغيير، إذ تدفع الأفراد والمجتمعات نحو السعي لتحقيق العدالة ونبذ الظلم، مما ينعكس إيجابيًا على البنية الاجتماعية. كما أن لها أثرًا في تعزيز الهوية الدينية والثقافية، حيث تصبح مصدر إلهام لكثير من الحركات الفكرية والاجتماعية التي تتبنى فكرة الإصلاح والتغيير نحو الأفضل.

وعلى المستوى النفسي والروحي، تعطي هذه القضية المهدوية الأمل للأفراد في مواجهة التحديات، مما يعزز الصبر والإيمان بإمكانية تحقيق مجتمع قائم على العدل.

وهذا الأثر يُترجم في السلوكيات الاجتماعية والأنماط الفكرية التي تتجه نحو العمل من أجل بناء مستقبل أكثر إنصافًا.

وفي هذا السياق، نجد في كتاب الله الكريم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (١)، وهي آية تعكس الأثر الإيجابي للإيمان والسعي نحو الإصلاح في تكوين علاقات مبنية على المحبة والعدالة، وهو ما يتقاطع مع تأثير القضية المهدوية في الواقع الاجتماعي والفكري.

الاستعداد النفسي للقضية المهدوية يتضمن التأمل العميق في القيم والمبادئ الدينية التي تدعو إلى الصبر، والثبات، والتفاؤل. كما يتطلب من الفرد أن يكون مستعدًا لتحمل المسؤولية والتزاماته الأخلاقية والدينية في مجتمع يسعى لتحقيق العدالة والسلام. يتعين على المؤمن أن يزرع في نفسه الثقة برحمة الله وعدله، والعمل الدؤوب لتحقيق الإصلاح والنهوض بالمجتمع حتى يكون مؤهلاً لاستقبال الإمام المهدي(عليه السلام).

كذلك فأن الأبعاد الروحية تلعب دورًا مهماً في هذا الاستعداد، فيجب على المؤمن أن يعزز علاقته بالله عن طريق العبادات والدعاء والعمل الصالح. هذه الممارسات تزيد من قوة الروح والعزيمة، وتجعل الفرد مستعدًا لمواجهة التحديات بروح مفعمة بالأمل والإيمان.

---

(١) سورة مريم: الآية ٩٦ .

باختصار، الاستعداد النفسي في القضية المهدوية هو عملية شاملة تتطلب من المؤمنين التحضير الفكري والروحي والأخلاقي ليكونوا في حالة جاهزية كاملة لاستقبال الإمام المهدي(عليه السلام) عند ظهوره وتحقيق الأهداف السامية. إذاً لا مناص من الاعتقاد بظهور الحجة (عجل الله فرجه) في آخر الزمان.

المبحث الاول: مفهوم الأثر والمصطلحات ذات الصلة .

من الواضح أن مفهوم الأثر المترتب على الاستعداد للقضية المهدوية هو حالة عقلية وعاطفية تهيئ الفرد للتعامل مع مواقف معينة أو أحداث مستقبلية. يشمل هذا المفهوم عدة جوانب، منها: (الاستعداد العاطفي والعقلي والسلوكي والروحي والتدريب والتعلم) والأثر المترتب علبه، إذ سيتطرق الباحث الى تعريف الأثر والاستعداد ومن ثم الى المفاهيم وكيفية تطبيق الفرد المسلم لها على القضية المهدوية .

أولاً: ١- الأثر في اللغة : ذكر إبن منظور " أنّ الأثر يطلق على: بَقِيَّةُ الشيء، والجمع آثار وأُثور، وقال أيضًا: الأَثَر: الخبر، والجمع آثار"(١) .

ورد في القاموس المحيط: إن الأثر هو "نقل الحديث وروايته، كالإثارة والأثرة، بالضم يأثره ويأثره وإكثار الفحل من ضراب الناقة، وبالضم: أثر الجراح يبقى بعد البرء، وماء الوجه، وأثر على أصحابه كفرح، فعل ذلك"(٢). قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ (٣) .

٢- الأثر في الاصطلاح: عرّفه الشهيد العاملي الثاني هو المَرْوِيِّ المَنْقُول والمَكْتُوب بالأثر كما اصطلح عليه في علم الحديث، وقد أُختلف أعلام علم الدراية في سعة دائرة مفهوم الأثر، فمنهم من جعله أعم من الحديث والخبر. فالأثر هو: مطلق ماورد سواء كان عن المعصوم أو عن صاحبه أو عن غيرهما (٤) .

عرف الجزائري الأثر: أعَمُّ مطلقًا مرادف للخبر، فيُطلق على المرفوع والموقوف، وفقهاء خراسان يُسمُّون الموقوفَ بالأثر، والمرفوعَ بالخبر(٥) .

يتضح مما سبق إن أن مفهوم "الأثر" ليس محصورًا في الجانب الروائي فقط، بل يشمل أيضًا التأثير المادي والمعنوي وفهم "الأثر" ينبغي أن يكون شاملاً، بحيث يتناول الجانب الروائي والتوثيقي إلى جانب أثر الأعمال على الإنسان والمجتمع، كما في قوله تعالى: ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ (٦) أي: أثر صلاتهم يظهر في وجوههم.

ثانياً: ١- الإستعداد لغة :

الاستعداد لغة في القاموس المعاصر: بأنه "التحضير أو التأهب للقيام بشيء ما" (٧) .

"الاستعداد" هو "التأهب والتحضير للقيام بمهام أو مهمات محددة"(٨).

---

(١) إبن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٦٩ مادة أثر.
(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٣٤١ .
(٣) سورة يس: الآية ١٢.
(٤) العاملي، الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، البداية في علم الدراية، قم، انتشارات محلاتي، ط ١، ١٤٢١ هـ، ص١٨.
(٥) الجزائري طاهر، توجيه النظر إلى أصول الأثر، ج ١، ص٤٠.
(٦) سورة الفتح: الأية ٢٩.
(٧) القاموس المعاصر، دار المعرفة، ٢٠٠٥، ص. ٨٤٢
(٨) القاموس العربي الحديث ،دار الفكر، ٢٠٠٨، ص ١٠١٣

٢- الاستعداد اصطلاحاً:

- ذكر الإستعداد في معجم المصطلحات التربوية: "الاستعداد" يعني "حالة التأهب الكامل للقيام بمهام أو مهمات محددة"(١).

ويقصد بهِ يكون هناك استعداد وتخطيط مسبق، والتدرب على المهارات المطلوبة لتحقيق الأهداف.

- ذكر في قاموس علم النفس: "الاستعداد" يعني "التحضير النفسي والجسدي والفكري للقيام بمهام محددة"(٢)، وعرف ايضا بإنه : حالة من التهيؤ النفسي والجسمي بحيث يكون فيها الفرد قادرا على تعلم مهمة او خبرة ما، ويسهم الاستعداد في عملية التعلم على نحو فاعل(٣) ،فهو "مصطلح يدل على المضامين العلمية والتقنية والتنظيمية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، فهو يحمل مضمونا شموليا كما يحمل مضمون التجدد والتطور " (٤) .

معناه إن تكون في حالة نفسية وبدنية جيدة ولديك المعرفة والمهارات اللازمة للقيام بالمهمة ومستعد لمواجهة التحديات.

- ذكر في كتاب "الاستعداد والتحضير": "الاستعداد" يعني "حالة التأهب الكامل للقيام بمهام أو مهمات محددة بفعالية ونجاح"(٥)

يتبين لنا من التعريف بأنك تكون في وضع جاهز تمامًا للقيام بأي مهام لإداء الأهداف أو الواجبات المحددة التي يجب إنجازها، بكفاءة ونجاح.

- الاستعداد "هو قدرة الفرد الكامنة على التعلم بسرعة وبسهولة والوصول الى مستوى المهارة في مجال معين اذا توفر له التدريب اللازم، وقد تكون هذه القدرة مكتسبة من البيئة عن طريق التدريب او انها تكون فطرية موروثة" (٦) .

إن العالم يعي ضرورة وجود أنظمة ومبادئ جديدة بغية تحقيق هذه الأهداف الكبرى، هذه المبادئ التي تستند إلى الإيمان والقيم الإنسانية والعواطف البشرية والمثل الأخلاقية، لا المبادئ المادية الجافة الخالية من الروح والإنسانية، ولابدّ أن يبلغ العالم هذه المرحلة من الوعي الاجتماعي بحيث يدرك أنّ التطور التقني لا يعني لزاماً تطور البشرية وضمان سعادتها ورفاهيتها، بل الازدهار والتطور التقني الذي يجلب السعادة والخير للبشرية ذلك الذي يتمّ عن طريق سلسلة من المبادئ المعنوية والإنسانية، وإلّا كان هذا التطور وبالًا على البشرية وسبب دمارها وانهيارها(٧).

---

(١) معجم المصطلحات التربوية، المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم، ١٩٩٩، ص. ٢٣٤.
(٢) قاموس علم النفس، دار العلم للملايين، ٢٠٠٧، ص. ٥٤٣.
(٣) الزغول ، عماد، نظريات التعلم، التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠١٠م.
(٤) العماري ، احمد، نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٩٩٧م، ص٢٣٤.
(٥) آل خنين، د. محمد بن عبد الله، دار الفكر، ٢٠٠٨، ص. ٢٣.
(٦) عبد الله أبو زعيزع ، أسياسيات الإرشاد النفسي و التربوي بين النظرية والتطبيق، دار يافا للنشر، عمان ، ٢٠٠٩م، ص٢٥٧.
(٧) ينظر: الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الحكومة العالميّة للإمام المهدي(عجل الله فرجه)، مدرسه الامام على بن ابى طالب(عليه السلام)، قم ،١٣٨٤هـ، ص١٧٩.

ذكر الشيخ مكارم الشيرازي: "إنّ الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا يظهر إلا بعد الاستعداد التام لظهوره والتهيؤ التام لتطبيق القوانين والشريعة الإلهية وقابلية الأمة لذلك، والمقصود بإستعداد الأمة ليس كل الأمة إنما المقصود بلوغ درجة من الاستعداد تصل إلى حد النصاب المعلومة عند الله سبحانه وتعالى، ودرجة الاستعداد عند الناس لم تصل حد النصاب، وإلا لظهر الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وإن كان ظهوره بيد الله (عزّ وجلّ) لكنه تعالى يجري الأمور بأسبابها الطبيعية، فاذا استكملت جرى الأمر الذي يريده وهذه سنة الله التي أجراها في الحياة"(١).

اي ان الإمكانات الداخلية التي يتمتع بها الشخص ولم تظهر بعد، وبإمكانه استيعاب المعلومات والمهارات الجديدة بكفاءة عالية وبوقت أقل، وهذه الإمكانيات والقدرة تحتاج لبيئة تعليمية مناسبة وتدريب مناسب حتى تنمو وتظهر بشكل كامل، قد تكتسب هذه القدرة من البيئة المحيطة، قد تكون جزءًا من طبيعة الفرد، أي موروثة جينيًا.

ثانياً: النفسي لغة :

١-جاء في لسان العرب: الأصل فيه هو (النفس) والياء فيه للنية ، و أن المراد من النفسي هو ما ينسب الى النفس ، جاء في لسان العرب : أن النّفس في كلام العرب على ضربين : أحدهما : قولك خرجت نفس فلان أي روحه ، وفي نفس فلان أن يفعل كذا، أي في روعه(٢).

٢-وجاء في القاموس المحيط: (النّفس: الرّوح، وخرجت نفسه ، والدّم ، مالا نفس له سائلة لا يُنجّس المرء والجسم والعين. نفَسته بنفس أصبته بعين، والنّفس: العِند: ﴿تعلم ما نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ (٣) أي ما عندي وما عندك، أو حقيقتي وحقيقتك (٤).

٣- في القاموس المعاصر: "النفسي" يعني "متعلق بالنفس، أو الروح، أو العقل"(٥)

النفسي اصطلاحاً:

"النفسي" يعني "المرتبط بالجوانب النفسية للفرد، مثل الشخصية، والذكاء، والتعلم"(٦)

وذُكر في علم النفس التربوي :(ان النفس عبارة عن كل مركب يتكون من نزعات ورغبات واتجاهات وميول ودوافع شتى ، وبمعنى آخر تتكون النفس من جوانب ادراكية تمثل العقل ، وأخرى عاطفية وجدانية ، كما تتكون من جوانب سلوكية ادائية)(٧).

---

(١) الخرسان ، السيد شبيب مهدي، الامام المهدي امل الامة ،العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء،ط١، ٢٠١٧م، ص٦٨.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب، ج٣، ص١٣٣_١٣٥ .

(٣) سورة المائدة: ١١٦.

(٤) الفيروز أبادي، القاموس المحيط ، ص١٦٣.

(٥) القاموس المعاصر، دار المعرفة، ٢٠٠٥، ص. ٨٤٢. القاموس العربي الحديث، دار الفكر، ٢٠٠٨، ص. ١٠١٣.

(٦) قاموس علم النفس، دار العلم للملايين، ٢٠٠٧، ص ٥٤٣.

(٧) العناني حنان عبد الحميد ، علم النفس التربوي ، ص ١٤ .

يتضح عن طريق التعاريف ان المقصود بالنفسي او الحالة النفسية هي السمات والصفات الشخصية التي تميز الفرد عن الآخرين، كشخصيته القوية ويكون لديه ذكاء متعدد وقدرته العقلية على التعلم والفهم وحل المشكلات.

ثالثاً: معنى لفظ (النفس) في القرآن الكريم .

إن لفظ النفس قد ورد في القرآن الكريم بمعنى الذات البشرية للفرد أو للجماعة، وقد ذكر ما يقارب (٢٧٥) مرة. فمرة تكون النفس (الذات) مطمئنة، قال تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾[١] فيتمتع صاحبها بتوافق نفسي وصحة نفسية بحيث يرضى الفرد عن نفسه، وعن الأفراد الذين يعيشون في الوسط من حوله. وايضا ورد عن النفس (الذات) الفاجرة قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾[٢] كما ورد في قوله تعالى عن النفس اللوامة ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٣] وهي النفس الحائرة القلقة غير الراضية عما يقوم به أصحابها ، ويقول الله تعالى ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤] أي بوجود النفس الشريرة التي تأمر صاحبها القيام بالأعمال السيئة غير السوية . لقد زاد اهتمام الدول والأفراد بموضوعات علم النفس التي تخص حياتهم ومشاعرهم وما يعانوه من مشكلات حياتية يومية مثل (تعابير العقد النفسية، وفصام الشخصية، وسوء التكيف والإحباط والكبت والاغتراب والقلق، والمخاوف المرضية والاجهاد والاحتراق النفسي وغيرها)[٥].

رابعاً : مفهوم الاستعداد النفسي كمركب.

عرف في معجم المصطلحات التربوية الاستعداد النفسي بإنه "حالة التأهب النفسي التي تمكن الفرد من القيام بمهام محددة بفعالية ونجاح"[٦].

وذكر في قاموس علم النفس "الاستعداد النفسي هو المركب النفسي الذي يشمل الجوانب العاطفية، المعرفية، والاجتماعية التي تمكن الفرد من التعامل مع المواقف والمهام المختلفة"[٧]

---

(١) سورة الفجر الاية: ٢٧-٢٨.
(٢) سورة الشمس الاية:٧
(٣) سورة القيامة الاية:٢
(٤) سورة يوسف الاية:٥٣
(٥) ينظر: الخواجة، عبدالفتاح محمد سعيد ،مفاهيم أساسية في الصحة النفسية والإرشاد النفسي ، ط١، سنة النشر ٢٠١٠ ، عمان دار المستقبل للنشر والتوزيع ، ص١١.
(٦) معجم المصطلحات التربوية، المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم، ١٩٩٩، ص ٢٣٥.
(٧) قاموس علم النفس، دار العلم للملايين، ٢٠٠٧، ص ٥٤٤.

ويرى عبد العزيز إن "الاســـتعداد النفســـي هو الحالة النفســـية التي تمكن الفرد من التكيف مع المتطلبات والتحديات المختلفة"(١).

المطلب الثاني: مفاهيم ذات صلة بالإستعداد.

اولاً: مفهوم الاســتعداد النفســي العملي : ان الاســتعداد النفســي في الاســلام يعني تجهيز النفس لتحمل الصعاب والابتلاءات بالصبر والتوكل على الله يقول تعالى﴿: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَــابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢) ، قال الثعلبي في تفســير هذه الآية " ﴿:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْــبِرُواْ ﴾ عند صــيام النفس على احتمال الكرب ، وصــابروا على مقابلة العناء والتعب" ورابطوا في دار أعدائي بلا هرب"(٣)، وفسر الزمخشري الآية الكريمة "اصبروا على الدين وتكاليفه وَصــابِرُوا أعداء الله في الجهاد، أي غالبوهم في الصــبر على شــدائد الحرب لا تكونوا أقل صبراً منهم وثباتا. **والمصابرة**: باب من الصبر ذكر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه، تخصــيصــا لشــدته وصــعوبته وَرابِطُوا وأقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها، مترصــدين مســتعدين للغزو" (٤). وذكر الســيوطي ان **المرابطة** هي ذلكم هُوَ الرِّبَاط فِي الْمَسَــاجِد وانتظار الصَّلَاة بعد الصَّلَاة (٥)،

وعند مفسري الامامية " جاء في الغيبة: "عن القاسم بن عروة، عن بريد بن معاوية العجلي، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه الســـلام) قال :" إِصْــبِرُوا عَلَى أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَ صَــابِرُوا عَدُوَّكُمْ وَ رَابِطُوا إِمَامَكُمْ الْمُنْتَظَر (عليه الســلام)"(٦). وفســرت **المرابطة** بالصــلاة، وقد فسرها الطبرسي بالمرابطة واسند ذلك تفسير امير المؤمنين (عليه السلام)، أي انتظروها؛ لأن المرابطة في ذلك الوقت لم تكن متداولة(٧)،وهناك روايات تفســـر المرابطة "ورابطوا إمامكم المنتظر" (٨).

وجاء في تفســير العياشــي : " عَنْ يَعْقُوبَ الســراج قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّــلاَمُ): تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْماً بِغَيْرِ عَالِمٍ مِنْكُمْ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ؟ قال: فقال لي: إذن لاَ يُعْبَدُ اللَّهُ، يَا أَبَا يوســـف لا تَخْلُوا الْأَرْضُ مِنْ عَالِمٍ مِنَّا ظَاهِرٍ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَلاَلِهِمْ وَ حَرَامِهِمْ،وَإِنَّ ذَلِكَ لَمُبَيَّنٌ فِي كِتَابِ

(١) المنيع د.عبد العزيز، الاستعداد النفسي، دار الفكر، ٢٠١٠، ص ١٥.
(٢) سورة ال عمران ، الاية٢٠٠.
(٣) الثعلبي، الكشف والبيان(تفسير الثعلبي)، ج٣، ص٢٣٩.
(٤) الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج١، ص٤٦٠.
(٥) ينظر: السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر ، بيروت، ج٢، ص٤١٧. وينظر :أبن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج٢، ص١٩٦.
(٦) النعماني، الغيبة، ج١، ص٣٢. بحارالأنوار، ج٢٤، ص٢١٩. تأويل الآيات الظاهرة، ص١٣٣. البرهان - تفسير أهل البيت عليهم السلام ج٢، ص٨٩٤. نور الثقلين، ج ١، ص ٤٢٨.
(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٩١٨.
(٨) النعماني،محمد بن إبراهيم، الغيبة، النشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان،ط١، ٢٠١٣،ص١٤٥

اللهِ، قوله تعالى﴿: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْـــبِرُواْ وَصَـــابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ اصْـــبِرُوا عَلَى دِينِكُمْ،وَ صَـــابِرُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ مِمَّنْ يُخَالِفُكُمْ،وَ رَابِطُوا إِمَامَكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَافْتَرَضَ عَلَيْكُمُ». وفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ «اِصْبِرُوا عَلَى الْأَذَى فِينَا» قُلْتُ: وصابروا؟ قَالَ: «عَلَى عَدُوِّكُمْ مَعَ وَلِيِّكُمْ» قُلْتُ: ورابطوا؟ قَالَ: «الْمُقَامَ مَعَ إِمَامِكُمْ»، واتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قُلْتُ: تَنْزِيلٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»" (١).

" إن المرابطة" في غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام)، تعني امتلاك الأمة رصيداً كبيراً من الإحساس بالمسؤولية، يحملها على تحصين ساحتها بالإعداد العسكري الذي يمكنها من حماية ثغورها، والمرابطة عليها، في مواجهة كل قوى الكفر والنفاق، وبهذا تكون الأمة (خير أمة أخرجت للناس) وتكون " مع الإمام " وصي رسول الله (ﷺ) تجاهد في سبيل الله دفاعاً عن الإسلام لتكون كلمة الله هي العليا" (٢)، كما أمر تعالى بالصبر الذي هو من أهم النزعات النفسية، فعلى المسلم أن يتحلّى بهذه الصفة الكريمة، و ينبغي هنا أن يكون الصابر حليما حتى ينال احترام وتقدير الآخرين ، ويملك قلوبهم بحلمه (٣) .

خلاصـــة ذلك يمكننا القول إن الإســتعداد والإنتظار العملي له قيمته وأهميته في زمن الغيبة، وإنَّ المرابطة خلال غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) تشير إلى تحقيق الأمة لمستوى عالٍ من المســؤولية، مما يدفعها إلى تعزيز قوتها العســكرية والدفاعية لحماية حدودها، ومواجهة قوى الكفر والنفاق. بهذا النهج تتحقق أهداف الأمة في قوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾(٤)، وتعمل جنبًا إلى جنب مع الإمام (عليه الســلام) وصـــي رســول الله (ﷺ)، في الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام، حتى تكون كلمة الله هي العليا، والباطل هي السفلى.

ثانياً: مفهوم الاســتعداد بالقوة: إن ضــرورة الإعداد والتمهيد والحركة والعمل ضــمن الســنن الالهية للتاريخ والمجتمع، واســتحالة اختراقها، لذلك يأمر الله تعالى المســلمين بالاعداد لهذه المعركــة الفــاصــلــة. يقول تعــالى﴿ وَأَعِـدُّواْ لَهُم مَّـا ٱســتَطَعتُم مِّن قُوَّة وَمِنْ رِبـاطِ الْخَيْلِ﴾(٥)،"فالقوّة ذُكُور الْخَيل ورباط الْخَيل الإناث"(٦). جاء في تفســير الرازي "أن تعالى لما أوجب على رسوله أن يشرد من صدر منه نقض العهد، وأن ينبذ العهد إلى من خاف منه النقض، أمره في هذه الآية بالإعداد لهؤلاء الكفار. قيل: إنه لما اتفق أصحاب النبي (ﷺ) في قصة بدر

(١) تفسير العياشي، ج١، ص٢١٢-٢١٣. بحارالأنوار، ج٢٤، ص٢١٧. البرهان ، تفسير أهل البيت عليهم السلام ج٢، ص٨٩٤.
(٢) الكوراني ، الشيخ حسين ، اداب عصر الغيبة ، المركز الاسلامي ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م، ص٨٥.
(٣) ينظر: العذاري، السيد سعيد كاظم، الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، مركز الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ، ص٩٥.
(٤) سورة ال عمران: الاية ١١٠.
(٥) سورة الانفال ، الاية٦٠.
(٦) السيوطي، جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالماثور، ج٤، ص٨٤.

أن قصـــدوا الكفار بلا آلة ولا عدة أمرهم الله أن لا يعودوا لمثله وأن يعدوا للكفار ما يمكنهم من آلة وعدة وقوة"[١].

ويجب ان يكون هناك سبب لحصول القوة، وقد ذُكر للقوة وجوهاً: الأول: المراد من القوة أنواع الأســـلحة. الثاني: روي أنه (ﷺ) قرأ هذه الآية على المنبر وقال: " ألا إن القوة الرمي " قالها ثلاثا. الثالث: قال البعض: إن القوة هي الحصـــون. وفي القول الرابع: ذكر أصـــحاب المعاني الأولى أن يقال: هذا عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو، وكل ما هو آلة للغزو والجهاد فهو من جملة القوة. .....، وهذه الآية تدل على أن الاســـتعداد للجهاد بالنبل والســـلاح وتعليم الفروسية والرمي فريضة، إلا أنه من فروض الكفايات[٢].

ذكر السيد الصدر: " والقوّة هنا جاءت في النصّ مطلقة دون تحديد، فهي تشمل كلّ ألوان القوّة التي تزيد من قدرة الأمّة القائدة على حمل رسالتها إلى كلّ شعوب العالم. وفي طليعة تلك القوى الوسائل المعنوية والمادّية لتنمية الثروة، ووضع الطبيعة في خدمة الإنسان " [٣].

" أمر عام بتهيئة المؤمنين مبلغ اســـتطاعتهم من القوى الحربية ما يحتاجون إليه قبال ما لهم من الأعداء في الوجود أو في الفرض والاعتبار فإن المجتمع الإنســـاني لا يخلو من التآلف من أفراد أو أقوام مختلفي الطباع ومتضادي الأفكار لا ينعقد بينهم مجتمع على سنة قيمة ينافعهم إلا وهناك مجتمع آخر يضاده في منافعه ، ويخالفه في سنته ، ولا يعيشان معا برهة من الدهر إلا وينشب بينهما الخلاف ويؤدي ذلك إلى التغلب والقهر"[٤].

"وعلى المسلمين أن يحفظوا استعدادهم وقدراتهم العسكرية حتّى في زمن الصّلح، فإذا تطورت الفنون العسكرية الحربيّة يوماً بعد آخر فإنّ على المسلمين أنْ يتدربوا باستمرار بحسب ما يتناسب مع ذلك التّطور، كما أنْ عليهم أنّ يحصلوا على تلك الأسلحة المتطورة بأي ثمن كان، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ كلمة(قوّة) تشمل كلّ أنواع القوى الماديّة والمعنويّة، البشريّة وغير البشريّة، فلابدّ من إعداد كلّ ذلك"[٥] ، "إنّ حكومة الإمام المهدي (عليه السَّـــلام): وإن كانت قائمة على تكامل العقول، ولكن الحكومة لا تستغني عن جيش فدائي ثائر وفعال، يمهّد الطريق للإمام (عليه السَّلام) ، ويواكبه بعد الظهور إلى تحقق أهدافه وغاياته المتوخّاة" [٦] ، إنَّ ذلك يدعو كلّ مؤمن إلى أن يكون في حالةِ طوارئ مســـتمرة من حيث التهيؤ للانضـــمام إلى جيش الإمام المهدي والاستعداد العالي للتضحية في سبيل فرض هيمنة الإمام الكاملة وبسط سلطته على الارض لإقامة شـــرع الله تعالى. وهذا الشـــعور يخلق عند المؤمنين حالةً من التآزر والتعاون ورصّ الصفوف والانسجام لأنهم سيكونون جُنداً للإمام (عليه السلام) [٧].

---

(١) الرازي ، فخر الدين، تفسير الرازي، ج١٥، ص١٨٥.
(٢) ينظر : الرازي ، فخر الدين، تفسير الرازي، ج١٥، ص١٨٥.
(٣) الصدر ، السيد محمد باقر، اقتصادنا، ص٧٣٩.
(٤) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القران، ج٩، ص١١٥.
(٥) مكارم الشيرازي ، الشيخ ناصر، نفحات القران، ج١٠، ص٢٧٩.
(٦) العاملي، مكي محمد، الإلهيات على هدى الكتاب والسُّنة والعقل، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، مطبعة القدس، ط٣، ١٤١٢هـ، ج٤، ص١٥٣.
(٧) مجموعة مؤلفين (مركز الرسالة)، المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي ، ص١٧٧.

وَرَد عن الشيخ النعماني، حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب، عن أبي بصير، قال:" قال أبو عبد الله (عليه السلام): ((ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره))"[1] ، و"عن الفيض بن المختار قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السّلام) يقول :من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه قال : ثم مكث هنيئة ثم قال : لا بل كمن قاتل معه بسيفه ثم قال : لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله (ﷺ) "[2].

يتضح لنا إن التأكيد على مفهوم(القوة) في الاستعداد الجهادي والإعداد العسكري لظهور الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ، لأن الجندي المرابط إذا لم يكن مهيئاً ومدرباً على القتال لا فائدة من مرابطته.. فإذا كان مستعدا للقتال وهو مرابط ومات وهو على هذا الحال قبل ظهور قائده المنتظر مات شهيدا، بل وكأنما مات في خيمة الإمام المهدي (عليه السّلام) في ساحة المعركة.

ثالثاً: مفهوم الاستعداد بالعلم والتعلم:

يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي " خلافاً لما يراه البعض من أن بلوغ مرحلة التكامل الاجتماعي وعالم مفعم بالأمن والعدل والسلام يقترن ضرورة بالقضاء على التقنية المعاصرة، بل الواقع أنّ هذه التكنولوجيا المتطورة ليس فقط لا تحول دون قيام حكومة العدل العالمية فحسب، بل ربّما يستحيل بدونها تحقيق تلك الحكومة. فلابدّ من وجود سلسلة من الإمكانات والوسائل غاية في التطور بغية إيجاد مثل ذلك النظام العالمي ومن ثمّ السيطرة عليه، والتمكن من الطوف في أرجائه خلال فترة زمنية قياسية وايصال المعلومات إلى مختلف مناطقه البعيدة"[3].

ومن اجل اشاعة الأمن وبسط العدل في ربوع العالم تحتاج إلى العلم بكافة المناطق والسيطرة التامة لتتمكن من تربية المجتمع المتأهب للإصلاح، إلى جانب الإبقاء على وعيه وحيويته، والتجهز لكلّ فرد يحاول المساس بنظام تلك الحكومة. ولعلّ من يفكر عكس ذلك كأنه لا يفكر في مفهوم الحكومة العالمية ويقارنها بالحكومات المتداولة المحدودة، ويبدو أنّ العالم الذي يريد أن يبلغ هذه المرحلة ينبغي أن تتسع فيها رقعة وسائل التربية والتعليم وتتصف بالشمولية بحيث تستند أغلب مشاريعها إلى التثقيف الذاتي، وهذا بدوره يتطلب مراكز ثقافية فاعلة ووسائل ارتباط عامة وصحافة وكتب ضخمة والتي لا تتيسر جميعاً دون وفرة الآلات الصناعية المتطورة.[4]

---

(١) النعماني ، الغيبة ، ج ١،ص ٣٣٣ . بحار الأنوار:ج ٥٢ ص ٣٦٦، ح ١٤٦. معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)، ج ٤ ، ص ٦، ح ١٠٨٢.

(٢) المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥٢، ص١٢٦. أعلام الدين في صفات المؤمنين, ص٤٥٩. الموسوي ، ضرغام كريم، مُعْجَمُ المُفْرَدَاتِ القُرْآنِيَة عِندَ أهْلِ البَيتِ(عَليهِم السَّلام)،ج١، ص ١٥٤.

(٣) مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، الحكومة العالميّة للامام المهدي(عج)، مدرسه الامام على بن ابى طالب(ع)، قم ، ١٣٨٤هـ، ص٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص٧٤.

من يريد ان يستعد لظهور الامام (عجل الله فرجه الشريف) وينال الاجر والمقام المعنوي الذي تذكره روايات المعصومين(عليهما السلام) كقول الامام علي (عليه السلام): انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فأن احب الاعمال الى الله عز وجل انتظار الفرج، الاخذ بأمرنا معنا غدا في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله[١]، وبذلك يكون الاستعداد بكسب العلم والمعرفة وطلب العلم هو صفة لمن يوالي اهل البيت (عليهم السلام) في كل زمان ومكان، فقد ورد عن ابي عبد الله (عليه السلام) : ((يغدوا الناس ثلاثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء))[٢] ، وذُكر في المنتظر والمنتظرون :إن معنى العلم المقصود إنه مايشمل على علم (العقائد والقرآن والفقه والأخلاق) والذي عن طريقه تحيا روح الانسان المتعلم ، ويكون شرط العمل بطبق ما يتعلمه، والسبب إن هذه العلوم كلها مقدمة للعمل الصالح الذي يساعد على تكامل المنتظر فكرياً وروحياً[٣].

ان الامتحان الالهي لصلاح الفرد اسلاميا وقوة ارادته ايمانيا ، كان شديد الوقع كبير التأثير صعب الإحتمال وهذا الامتحان الالهي انما شرع وانجز﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [٤]، وان من يشقى وينحرف يكون مقتنعا بصواب رأيه وعمله، فيهلك شقيا منحرفا فيستحق اللعنة الالهية والخسران الابدي، واما من سعد بأيمانه نتيجة للامتحان، فان ايمانه يكون صلبا قويا ممحصاً بمعنى كونه ثابتًا رغم الظلم والطغيان ونتيجة للصمود والانتصار، وهو من اعظم واوعى الايمان فيحي كل منهما ببينة ويهلكان من بينة[٥].

ان الايمان بالغيبة وما تتضمنه من مصاعب غير موجود لافي عصر النبوة ولافي عصر الظهور فهذه الامور تمثل المسؤوليات المهمة والتضحيات الكبرى وهي التي بمجموعها جعلت هذه الفترة من عمر البشرية الطويل، أصعب الفترات من حيث تأكد التمحيص وعمق الامتحان والتي جعلت الفوز فيه بالشكل الكامل الشامل قليلاً ومحتاجاً الى زمان طويل وتربية مستمرة، سواء على مستوى الفرد او على مستوى الامة جميعاً [٦].

ان الايمان بعقيدة المهدي(عليه السلام) و الاستعداد لها عن طريق تحويل (الإنتظار) الى عامل دفع نفسي يؤدي بنا إلى تنقيه أنفسنا من الادران و إعادة بناء الذات بما يجعل من المسلم كفء للدور المشرف الذي يمكن لأن يلعبه إذ يحوز شرف المساهمة في جيش المهدى، هذا الانتظار يجب أن يكون ايجابياً متحركاً، يجعلنا على أهبة الإستعداد النفسي و الجسدي و الفكري، ومتمنطقين بطهارة روحية، و تعال واضح عن جميع عوامل الضعف و التردد و الخنوع كما

(١) المجلسي ، بحار الانوار ، ج٥٢، ص١٢٣.
(٢) الكليني ، الكافي ،ج١، ص٤٢٢.
(٣) ام مهدي ، السيدة، المنتظر والمنتظرون، تقديم : اية الله جعفر السبحاني ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، ٢٠٠٧م، ص١٦٤.
(٤) سورة الانفال، الاية٤٢.
(٥) ينظر :الموسوي ، ناظم الصافي، الاستعداد لظهور الامام المهدي، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠١١م، ص١٢.
(٦) ينظر : الصدر ، السيد محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، ص٣٦٨.

يحرك فينا عوامل المواجهة مع الذات و ضد الظالم في كل عصر و مكان و بما يمنحنا من أمل نستطيع به التغلب على اليأس و الخنوع الذي نستنشقه كل يوم مع غبار الدعة و الخذوع و القهر[١]. فلا بدّ أن يستمرّ الصراع فتكون هناك فئة يستضعفها أهل الظلم والتجبّر، فيمنّ الله عليها بظهور المهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف): ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢]، وتحدّثت الروايات عن أنّ نخبة من المؤمنين ستلتحق بالمهديّ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فيكونون من أنصاره. وإذا كان لا بدّ من نخبة في ذلك الزمان فلا نشكّ بضرورة وجود أرضيّة صالحة تستمرّ على مدى الأيّام في تأمين هذه النخبة وتربّيها، وهذا لا يتمّ بنشر الفساد والحقد على المصلحين والعاملين! بل تشير الروايات إلى سلسلة نهضات تسبق ظهوره، كنهضة اليمانيّ. وهذه النهضات لا يمكن أن تنطلق من العدم، بل لا بدّ أنّها تندرج في سلسلة الصراع بين أهل الحقّ وأهل الباطل[٣].

رابعاً: الاستعداد للظهور بالمحبة والمودة الخاصة : يجب على كل مسلم بل وغير مسلم أن يحبوا (محمداً وآل محمد) محبة خاصة، كما يجب أن يدين الله سبحانه وتعالى بهذا الحب، وإن منشأ هذا الوجوب العقل والشرع؛ إذ تضافرت جميع الشرائع والأديان السماوية على هذ الامر، وقد نال جميع الأنبياء مراتبهم المعنوية، ونالوا فضل القرب منه سبحانه بمعرفتهم ومحبتهم، فأوصوا أممهم والتابعين لهم، فلا يختلف أحد على هذه الحقائق ، وهو ما تضافرت به الأخبار[٤].

قال الله جلّ وعلا مخاطباً نبيَّه(ﷺ): ﴿قُلْ إِنْ كنتُم تُحبّونَ اللهَ فاتَّبِعُوني يُحبِبْكمُ الله﴾ [٥] وقال رسول الله (ﷺ): ((حُبُّ أهل بيتي وذرّيتي استكمالُ الدين))[٦] ، فإذا كان الله ورسوله قد أمرانا بحب أهل البيت ومودتهم وطاعتهم، فإن اتباعنا لهما في ذلك إنما هو تعبير عن محبتنا لهما وإيماننا بهما، لأنه يشكل طاعة لهما.

وقول رسول الله (ﷺ) مخاطباً وصيَّه وخليفتَه عليّاً (عليه السلام): ((يا عليّ، مَن أحبّكم وتمسّك بكم، فقد استمسك بالعُروةِ الوثقى))، ووصيّه عليٌّ (عليه السلام) هو المبيّن لذلك حين قال: ((العُروةُ الوثقى المودّةُ لآل محمّد (ﷺ)))[٧]. والمراد من المحبة الخاصة العلقة القلبية مع الاتباع والتسليم لا مجرد الحب وهو ما عبر عنه بالمودة والولاية بلحاظين مختلفين، وفيها

(١) آوديچ، ابراهيم، بررسي نظريه هاي نجات ومباني مهدويت، ج٢، ص٣٠٢.
(٢) سورة القصص، الاية٥.
(٣) مركز نون للتأليف والترجمة، انتظار المهدي، جمعية المعارف الاسلامية، ط١٤٣٣،١هـ، ص٢١.
(٤) ينظر تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٣ ، تفسير الآية ١٣ من سورة الشورى؛ تفسير نور الثقلين: ج ٦ ، ص ٣٩١ ، ح ٤٦ .
(٥) سورة آل عمران:الآية ٣١.
(٦) الصدوق، الأمالي: ص١٦١ / ح ١ .
(٧) القندوزي الحنفي للشيخ سليمان، ينابيع المودّة، ج٣٣١،ص١ ، ح ٢ ـ الباب ٣٧. البحراني السيد هاشم، غاية المرام ص٤٣٤ / ح ٢ و ٣ ـ الباب ١٠٨.

ورد في حديث شـرائع الدين عن الامام الصـادق(عليه السـلام) :((حب أولياء الله والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة، ومن الذين ظلموا محمد وآل محمد وهتكوا حجابه))[١]

وفي قوله تعالى :﴿ ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطمئنُّ القُلوب﴾ [٢] روى المتقي الهندي في كنز العمال ، عن ابن مردَويه، وغيرهما.. أنّ رسـول الله (ﷺ) لمّا نزلت هذه الآية قال:((ذاك مَن أحبّ اللهَ ورسـولَه، وأحبَّ أهلَ بيتي صـادقاً غير كاذب، وأحبّ المؤمنين شـاهداً وغائباً، ألا بِذِكر الله يتحابّون))[٣] .

إتفق المسـلمون في كلمتهم على وجوب محبة محمد وآل محمد؛ لأن الله سـبحانه نص على محبتهم في آيات عديدة في القرآن، وأيضـاً أكد ذلك النبي (ﷺ) في أحاديث متواترة، وهذا ما يقضي به العقل والضرورة من الدين أيضاً بما يغني عن بعض عن مزيد البيان، ومن باب إزالة الغموض، سـنقف عند آية المودة[٤]؛ إذ قال تعالى: ﴿ قُل لَّا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [٥].

إتفق المسـلمون على أن الآية نزلت في عترة النبي (ﷺ) عندما جاء المسـلمون إلى رسـول الله(ﷺ) بعد أن انتشر الإسلام واستحكمت دولته يطلبون أن يكافئوه على عمله، فعرضوا على النبي أن يأخذ من أموالهم جزاء له، فنزلت الآية المباركة تنص على أن أجر النبي ومجازاته ليسـت بالأموال ولا بالأنفس، بل بمودة عترته وأهل بيته ، فخرجوا من عنده وبعضـهم يقول: عرضـنا عليه أموالنا فقال: (قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي، وأمرهم بمودتهم ومحبتهم، فسـلم بذلك جماعة، وجحد آخرون)[٦]. وروى عددٌ كبير من المحدّثين قولَه (ﷺ): ((مَن مات على حبِّ آل محمّدٍ مات شـهيداً، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّدٍ مات مغفوراً له، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّدٍ مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّدٍ مات مؤمناً مستكملَ الإيمان، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّدٍ بَشّـره مَلكُ الموت بالجنّة، ثمّ مُنكَر ونكير، ألا ومَن مات على حبّ آل محمّدٍ يُزَفّ إلى الجنّة كما تُزَفّ العروسُ إلى بيت زوجها، الا ومَن مات على حبّ آل محمّدٍ فُتح له من قبره بابانِ إلى الجنّة،.....))[٧].

---

(١) الصدوق، الخصال: ص ٦٠٧ ، ح ٩ . المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٠ ، ص ٢٢٦، ح ١ .
(٢) سورة الرعد : الاية ٢٨.
(٣) الهندي، كنز العمّال ، ج ٢ ص ٤٤٢ / ح ٤٤٨ . السيوطيّ الشافعي ، الدرّ المنثور، ج٤ ، ص٦٤٢.
(٤) ينظر: الصفار الشيخ فاضل ، الحقائق والدقائق في معرفة المعارف الألهية الامامة القسم الثاني ، ط١،دار المحجة البيضاء، ٢٠١٥، ج ٦، ص٣٣٣.
(٥) سورة الشورى: الاية ٢٣.
(٦) ينظر القمي، تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٧٥؛ الصدوق، عيون أخبار الرضا : ج ١، ص ٣، ح ١ ؛ الحويزي، تفسير نور الثقلين : ج ١ ، ص ٤٠٢ ، ح ٨٢ ، ج ٨٣.
(٧) الزمخشريّ في تفسيره الكشّاف ٤:٢٢٠ ـ ٢٢١، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٦:٢٣، والفخرالرازي في التفسير الكبير ٢٧:١٦٥، والجويني الشافعي في فرائد السمطين ٢:٢٥٥ / ح ٥٢٤، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودّة ٢:٣٣٣ / ح ٩٧٢، وابن البطريق في العمدة:٥٤ / ح ٥٢، والطبري الإمامي في بشارة المصطفى:١٩٧، والسبزواري في جامع الأخبار:٤٧٣ / ح ١٣٣٥، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة:١١٠.

عن طريق الآيات الكريمة واقوال الرسول(ﷺ) والائمة (عليهم السلام) وماقاله المفسرون وإتفاقهم، يتبين للباحث أن المؤمن الحقيقي وكيف كان الاستعداد والقبول لمحبة اهل البيت(عليهم السلام) مذ زمن الرسول (ﷺ) وهناك ناس أخرون جحدوا هذا الامر. فأن المسيرة التوحيدية المباركة هي في جوهرها مسيرة الحب، وبالحب الحقيقي وحده ينبغي تلخيص الدين. وتاريخ الإسلام حافل بفيض حب الله تعالى وما يتفرع عليه من حب المصطفى الحبيب وأهل بيته(ﷺ)

خامساً: مفهوم الاستعداد للتوبة قبل الظهور: ويقول تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾(١). جاء في تفسير ابن كثير: إن الآية الكريمة بينت أن هناك آيات لا ينفع عند ظهورها إيمان، ومن لم يكن مصلحاً يومئذ وأعلن توبته لم تقبل منه توبته، كما أن الله لا يقبل عملاً صالحاً من صاحبه إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك، ومن هذه الآيات: الدخان. والدابة. وخروج يأجوج ومأجوج. ونزول عيسى بن مريم. وخروج الدجال. وطلوع الشمس من مغربها(٢).
جاء في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)(٣): " أَتَى أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ التَّوْبَةِ إِلَى مَتَى تُقْبَلُ؟ فَقَالَ (ﷺ): إِنَّ بَابَهَا مَفْتُوحٌ لِابْنِ آدَمَ (عليه السلام) لَا يُسَدُّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾(٤) وَ هِيَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾(٥)".

جاء في كمال الدين : "عن يونس بن عبد الرحمان، عن علي بن أبي حمزة، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ الامام الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنَ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ: ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً﴾ قَالَ يَعْنِي يَوْمَ خُرُوجِ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مِنَّا ثُمَّ قَالَ (عليه السلام): يَا بَابَصِيرٍ طُوبَي

(١) سورة الانعام ، الاية١٥٨.
(٢) ابن كثير ، تفسير ابن كثير، ج٢، ص ١٩٥ .
(٣) تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) ص ١٩٥. مستدرك الوسائل، ج١٢، ص١٤٥/ بحارالأنوار، ج٦، ص٣٤/ التّفسير الإمام العسكري، ص٤٧٧ - تفسير أهل البيت عليهم السلام ج٤، ص٦٥٦.
(٤) سورة الانعام:الاية ١٥٨.
(٥) سورة الانعام:الاية ١٥٨.

لِشِـــيعَةِ قَائِمِنَا الْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ فِي غَيْبَتِهِ وَ الْمُطِيعِينَ لَهُ فِي ظُهُورِهِ أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ"(١).

ذكر العلامة المجلسي : "عن إسحاق بن عمار وغيره، عن الفيض بن المختار قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول :(من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه ، قال : ثمّ مكث هنيئة ثمّ قال : لا بل كمن قارع معه بسيفه ، ثمّ قال : لا والله إلاّ كمن استشهد مع رسول الله (ﷺ) " (٢) .

جاء في تفسير اهل البيت (عليهم السلام): "قال الامام الصادق (عليه السلام) الْآيَاتُ هُمُ الْأَئِمَّةُ (عليهم السلام) وَالْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ الْقَائِمُ (عجل الله تعالى فرجه) فَيَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ وَ إِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ آبَائِهِ (عليهم السلام)"(٣).

يرى الباحث إن أهمية الاستعداد الروحي والإيماني لظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، والتوبة والعمل الصالح قبل فوات الأوان. الانتظار للإمام المهدي (عليه السلام) ليس فقط انتظارًا لظهور شخصية مخلصة، بل هو اختبار للإيمان والصبر والتحمل، مما يمنح المنتظرين أجرًا عظيمًا يعادل أجر الشهداء في سبيل الله. ومن ثُمَّ يجب على المؤمنين تعزيز إيمانهم وتجديد توبتهم والالتزام بتعاليم الإسلام لتحقيق هذا الأجر العظيم.

سادسًا: مفهوم الاستعداد للهداية بالحق والعدالة: وفي قوله تعالى ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾(٤) ، ورد في تفسير العياشي عن المفضل بن عمر، عن ابي عبدالله (عليه السلام) ، قال: اذا قام قائم ال محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلا، خمسة عشر من قوم موسى الذين يقضون بالحق وبه يعدلون وسبعة من اصحاب الكهف ، ويوشع وصي موسى ومؤمن ال فرعون، وسلمان الفارسي ، وابا دجانة الانصاري ومالك الاشتر(٥) ، وفي حديث اخر للمفضل بن عمر قال: قال ابو عبد الله (عليه السلام) اذا ظهر القائم (عليه السلام) من ظهر هذا البيت بعث الله معه سبعة وعشرين رجلا، منهم اربعة عشر رجلا من قوم موسى (عليه السلام) وهم الذين قال الله تعالى (وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)

(١) الصدوق، كمال الدين، ج٢، ص٣٥٧ . المجلسي، بحارالأنوار، ج٥٢، ص١٤٩. البحراني، البرهان - تفسير أهل البيت عليهم السلام ج٤، ص٦٥٢. الموسوي، ضرغام كريم، مُعْجَمُ المُفْرَدَاتِ القُرْآنِيَة عِندَ أهْلِ البَيتِ(عَليهِم السَّلام)، رقم الايداع في دار الوثائق في بغداد (٣٠٤٤) لسنة ٢٠١٧،ط٢، ج١، ص ٦٣.

(٢) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص١٢٦ . أعلام الدين في صفات المؤمنين, ص٤٥٩. الصدر، السيد علي الحسيني ، في رحاب الزيارة الجامعة، دار الغدير للنشر، ط٢، ص٥٠٢.

(٣) المجلسي، بحارالأنوار، ج٦٤، ص٣٣. الاصفهاني ، ميرزا محمد تقي، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام) تحقيق العلامة السيد علي عاشور منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط١، سنة٢٠٠١م. ج ١ ، ص ١٤٦.

(٤) سورة الاعراف، الاية١٥٩.

(٥) العياشي، تفسير العياشي، ج٢، ص٣٢.

واصحاب الكهف ثمانية والمقداد وجابر الانصاري ومؤمن ال فرعون ويوشع بن نون وصي موسى (عليهما السلام)[١].

المطلب الثالث : أهمية الاستعداد النفسي لنصرة القضية المهدوية.

تكمن أهمية الاستعداد النفسي لنصرة القضية المهدوية لإنه يشكل الركيزة الأساس لتفاعل الفرد والمجتمع مع مشروع الامام المهدي (عجل الله فرجه) عندما يتحقق ظهوره، وتتجلى هذه الأهمية بالنقاط التالية :

اولاً: أهمية التعزيز بالأيمان واليقين.

تتطلب تقوية الايمان بقضية الامام المهدي(عليه السلام) كجزء أساس من العقيدة الإسلامية مما يعزز اليقين بتحقيق وعد الله بالنصر، قال تعالى :﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]

" من هم المتَّقون؟ أوَّل صفة بارزة في المتَّقين أنَّهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٣]، يدركونه بأمرين وهما (حقيقة عقولهم و أيمان قلوبهم) بإقامة الادلة عليها والبراهين ، وليس مدعاة وسبباً للجحود والانكار والاستهزاء وللتهريج، كونه امر عام يشمل (الايمان بالله تعالى والايمان بالنشأة الاخرة وبالمعاد وبأمور غائبة عن شعور وادراك الانسان الحسي) وهي كثيرة جدا ، ومن هذه الامور التي قام عليها البرهان القرآني، وبرهان السنة القطعية النبوية، والبراهين العقلية[٤] ، قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [٥]. إن الوعد بخلافة الارض لا يتحقق الا إذا ايقنت الامة ضرورة توافرها على شروط تلك الوراثة التي اهمها الايمان بالله سبحانه وتعالى والعمل على تحقيق تلك الخلافة في ضوء ذلك اليقين[٦].

ان الايمان الذي تتعلق به أي دعوة إلهية هو الالتزام بما يقتضيه الاعتقاد بمضامين تلك الدعوة، وبهذا لا يقصد بالأيمان العمل على اساس المعرفة فيجب ان تتحول هذه المعرفة الى قوة دافعة لتحقيق مدلولها في عالم الواقع لتحقيق غاية وجود الانسان في هذا الكون كما يرسمه الايمان بالله سبحانه ورسله واليوم الاخر وما جاءت به رسله[٧].

---

(١) الطبري، دلائل الامامة ، ص٤٦٣-٤٦٤.
(٢) سورة البقرة الآية ٢.
(٣) سورة البقرة الآية ٣.
(٤) ينظر: السند الشيخ محمد ، الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه) والظواهر القرآنية، تقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه)،ط٣،سنة ١٤٤٤هـ، الإصدار: ٢٨٩ ، ص ٢٢١.
(٥) سورة البقرة :الاية ٣٠.
(٦) ينظر: الساعدي، نور مهدي كاظم ، وراثة الارض في القران الكريم والكتب السماوية (دراسة وتحليل)، رسالة ماجستير في الشريعة و، كلية الفقه، جامعة الكوفة، تقديم مؤسسة الدراسات التخصصية في الامام المهدي ، النجف الاشرف، ٢٠١٢م، ص١٨١-١٨٢.
(٧) ينظر: حفي ، احمد، أثرالايمان في بناء الحضارة الانسانية، بحث منشور ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات الصادرة، جامعة ال البيت ، المملكة الاردنية ، المجلد ١٢،ص١٢١١.

عن ابي بصير عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((طوبى لمن تمسَّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية، قلت: سيّدي، ما معنى طوبى؟ قال (عليه السلام): شجرة في الجنَّة أصلها في دار علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وليس من مؤمن إلَّا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قول الله (عزَّ وجلَّ): ﴿طُوبى لَهُمْ وَحسْنُ مَآبٍ﴾[1] [2])).

ثانياً: تهيئة العقل بقوة البصيرة :الشخص المستعد نفسياً يتمتع بعقلية مرنة وبصيرة مستنيرة تستوعب التغيرات الكبرى وتستجيب لدعوة الامام بروح التضحية والإخلاص، إذ يصف الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عباده الصالحين ابراهيم واسحاق ويعقوب ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ -الى قوله- وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴾ [3]، وهذا من اروع الوصف فإنه لابد للبصيرة من قوة، ومن دون القوة تضيع بدونها وتخمد، ولا يحملها الا المؤمن القوي، فإذا ضعف فقد ضعفت ولابد لها من قوة ، فان القوة من دونها تتحول الى لجاج وعناد واستكبار[4].

الأمر الآخر الذي يجعله مهيّأ بشكل كامل لزمن الظهور: العقيدة الصريحة والواضحة، والبصيرة الكاملة، لو جاء الإنسان في زمن الظهور وعقائده متزلزلة وغير ثابتة، ولم يدرس العقائد بشكل كافٍ، ولم يتعرَّف على مقامات الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) بشكل كافٍ، فإنَّه قد يقع في بلاء. وقد يأتي ويرى الإمام (عليه السلام) يحكم بحكم فيعترض على الإمام، فيقدّمه الإمام ويضرب رأسه، لدينا رواية تقول: بينما الرجل بين يدي الإمام المهدي يأمر وينهي يعني أنَّه أحد القادة، من الأشخاص الذين يأمرون وينهون بأمر الإمام وإذا بالإمام يقدّمه ويضرب رأسه [5].

كما ان أخذ الاستعداد والإعداد بالتهيؤ والتمدد في القوة والقدرة إعداداً لإقامة دولة اسلامية هو على الفرد التطلع والطموح والإعداد لا يقتصر على دولة ظهور المهدي الحجة بن الحسن العسكري (عجل الله فرجه)، بلْ يعمُّ إقامة دولة دائمة لمحمد وآل مُحمَّد (عليهم السلام) لا تزول إلى يوم القيامة، وهو مشروع ضخم فيحتاج إلى إعداد واستعداد وتنمية للقدرات على كل الأصعدة يتناسب مع حجم وضخامة هذا المشروع[6] " إنَّ الاعتقاد بإمامة أهل البيت (عليهم السلام) وبإنتهاء هذه الإمامة بالإمام المهدي (عجَّل الله فرجه) قامت عليه الأدلَّة العامَّة القرآنيَّة

(١) سورة الرعد ، الاية١٢٢.
(٢) الطوسي ، الامالي، ص٢٠٠. الحائري، علي اليزدي، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ،ج ١ ،ص ٤٠٨. الفيض الكاشاني ، التفسير الصافي ، ج ٣ ص ٧٠
(٣) سورة ص ، الاية ٤٥-٤٧
(٤) ينظر ، الاصفي ، محمد مهدي ، الانتظار الموجه (دراسات في علاقات الانتظار بالحركة وعلاقة الحركة بالانتظار)، مطبعة مجمع اهل البيت ، النجف الاشرف، ٢٠١٠م، ص٤٩.
(٥) الموسوي، السيّد علاء الدين ، الإعداد الروحي لعصر الظهور، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي ، النجف الاشرف، ط٣، ١٤٢٣هـ، ص٦٥.
(٦) ينظر : السند، الشيخ محمد، الرجعة بين الظهور والمعاد، ج١، ص٣٤٧.

والأدلَّة في الأحاديث النبويَّة بعنوانٍ عامٍّ عموم العترة أو بعنوان عامٍّ عموم جعل الخليفة في الأرض, وبعنوان خاصٍّ خصوص الإمام المهدي الثاني عشر (عجَّل الله فرجه)"[١].

ثالثاً: الصبر والثبات امام الابتلاءات: القضية المهدوية تتطلب التحلي بالصبر على التحديات لمواجهة الظروف الصعبة بثبات وعزيمة ، فالصبر والثبات هما مفتاح الاستعداد النفسي في مواجهة التحديات، والقرآن الكريم يحتوي على العديد من الآيات التي تحمل في طياتها معاني الثبات من بعد الصبر، **قوله تعالى:** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا [٢]﴾، تعزز

هذه الآيات مفهوم الصبر والثبات كعنصرين اساسيين في اعداد النفس للتحولات الكبرى. فذا لقيتم الكفار اثبتوا في القتال فاللقاء هنا هو القتال، وامر الله تعالى المؤمنين في هذا الموطن العظيم من مصابرة العدو والتلاحم بالرماح والسيوف وهي حالة يقع فيها الذهول عن كل شيء فأمروا بذكر الله اذ هو تعالى الذي يفزع اليه عند الشدائد ويستأنس بذكره ويستنصر بدعائه ومن كان كثير التعلق بالله ذكره في كل موطن حتى في المواضع التي يذهل فيها عن كل شيء ويغيب فيها الحس الا بذكر الله تطمئن القلوب [٣]. يقول الطباطبائي" قوله (فَاثْبُتُوا) أمر بمطلق الثبوت أمام العدو ، وعدم الفرار منه فلا يتكرر بالأمر ثانيا بالصبر "[٤].

يرى الباحث ان في الثبات قدرة على الاستمرار في نفس المسار ويجب ان نتمسك بالقرارات والأهداف رغم كل التحديات والعقبات. ويعتمد اسلوبه في البقاء على نفس النهج والطريق مع الحفاظ على الالتزام والمثابرة، كالثبات على المبادئ والقيم الشخصية رغم كل الضغوط الاجتماعية.

رابعاً: ترسيخ المعرفة في الإمام المهدي(عليه السلام) وإمامته في زمن غيبته وترسيخ الارتباط به والاعتقاد بظهوره وبدوره التاريخي في اصلاح المجتمع الإنساني والقيام بإرساء دعائم دولة عادلة كريمة تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

خامساً: تربية النفس وإعدادها بصورة كاملة لنصرة الإمام(عليه السلام) عن طريق العمل بالكتاب والسنّة والتمسك بالثقلين كتاب الله وعترة نبيه (ﷺ) ومن ثم التحرك بدعوة الناس إلى دين الله الحق وتربية أنصار الإمام تمهيدًا لظهوره[٥] ، والإلتزام بالقيم والاحكام الإسلامية، بالإسناد عن صفوان بن يحيى ، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لي أبو عبدالله (عليه السلام) :((إقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام ، وأوصيكم بتقوى الله عزّ وجّل ، والورع في دينكم ، والإجتهاد لله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وطول السجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء رسول الله محمد (ﷺ) أدوا الأمانة إلى من إئتمنكم عليها

---

(١) السند الشيخ محمد ، الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه) والظواهر القرآنية، ص ٢٢١.
(٢) سورة الانفال، الاية٤٥.
(٣) ينظر : الاندلسي ، ابو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج٥، ص٣٣١.
(٤) الطباطبائ، الميزان في تفسير القرآن، ج٩، ص٩٤.
(٥) ينظر: الحائري، ايوب، الإمام المهدي (عليه السلام) المصلح العالمي المنتظر، مؤسسة السراج للطباعة والنشر و التحقيق، لبنان ، ط٢، ١٤٢٦هـ، ص٦٥.

براً أو فاجراً ، فإن رسـول الله (ﷺ) كان يأمر بإداء الخيط والمخيط صـلوا عشـائركم ، وإشـهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضـاهم ، وأدوا حقوقهم ، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفري ، فيسرني ذلك ويدخل عليّ منه السرور ، وقيل هذا أدب جعفر))[1].

فالمؤمن المنتظر لقدوم مولاه كلما اشـتد انتظاره ازداد جهده في التهيؤ لذلك بالورع والاجتهاد، وتهذيب نفسه عن الأخلاق الرذيلة، والتحلي بالأخلاق الحميدة حتى يفوز بزيارة مولاه ومشاهدة جماله في زمن غيبته كما حدث ذلك لجمع كثير من الصـالحين الأخيار، ولذلك أمر الأئمة الطاهرون (عليهم السـلام)، فيما سـمعت من الروايات وغيرها بتهذيب الصـفات، وملازمة الطاعات" [2].

(١) الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) ، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم ـ دور شهر ـ خيابان شهيد فاطمي، ج١٢، ص ٦.

(٢) الموسوي ، السيد محمد تقي الاصفهاني، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام)، مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام) للنشر، قم ، تحقيق :السيد علي عاشور، ط١، ١٤٢١هـ، ج٢، ص١٧٦.

المبحث الثاني : الاستعداد في القرآن الكريم .

المطلب الأول : الاستعداد النفسي بالتوكل على الله تعالى

إن التوكل على الله هو ركن أساس للاستعداد النفسي، إذ يعزز الثقة بالنفس وقدرة المؤمن على مواجهة الشدائد، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾[1] "يقولُ تعالى ذكرُه :وتوكَّلْ يا محمدُ على الذي له الحياةُ الدائمةُ، التي لا موتَ معها، فثِقْ به في أمرِ ربِّك، وفوِّضْ إليه، واستسلِمْ له، واصبِرْ على ما نابك فيه. وقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾. يقولُ: واعبُدْه شكرًا منك له على ما أنعَم به عليك.

وقولُه: ﴿وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾. يقولُ: وحسبُك بالحيِّ الذي لا يموتُ مخابرًا بذنوبِ خلقِه، فإنه لا يخفَى عليه منها شيءٌ، وهو مُحصٍ جميعَها عليهم حتى يجازيَهم بها يومَ القيامةِ"[2]
هذه الآية تحث المؤمنين على الاعتماد على الله في كل جوانب حياتهم، واعتماد القلب على الله تعالى في كل الأمور ، وأن الأسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها عند مواجهة اعداء الدين، إذ يتسلح الذين آمنوا معه بالتوكل على الله، يأتي التسبيح روحا وعزما وسكينة لهم[3] .
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ ذكر ابن كثير أبو الفداء إسماعيل(ت٧٧٤هـ) ، في تفسير الاية [4]:" أي توكل في أمورك كلها، كن متوكلاً على الله الحي الذي لا يموت أبدا ، الذي هو ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5] الدائم الباقي السرمدي الأبدي ، الحي القيوم رب كل شيء ومليكه، اجعله ذخرك وملجأك ، وهو الذي يتوكل عليه ويفزع إليه ، فإنه كافيك وناصرك ومؤيدك ومظفرك ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [6].

ذكر المدرسي في هدى القران: إن الذين يزدادون صلابة في الحق، وشجاعة في مواجهة العدو بسبب إيمانهم وإحسانهم وتقواهم ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ أن ٱلنَّاسَ قَدۡ

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٥٨.
(٢) الطبري (ت ٣١٠ هـ) أبو جعفر محمد بن جرير،تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،النشر دار هجر للطباعة،ط١، ٢٠٠١م، ج١٧، ص٤٧٩-٤٨٠.
(٣) المدرسي ، السيد محمد تقي، التشريع الاسلامي مناهجه ومقاصده، انتشارات المدرسي ، طهران،١٤١٣هـ، ج٤، ص٢٥٩.
(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط٢ ،١٩٩٩م، ج٦،ص١١٨.
(٥) سورة الحديد:الاية ٣.
(٦) سورة المائدة ، الاية : ٦٧.

جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ (١)، إنهم ازدادوا إيمانا بسبب تصميمهم المسبق على مواجهة العدو في كل الظروف، فلم يزدهم التحدي إلا صلابة- ثم ومن جهة ثانية- كان التوكل على الله، والثقة بنصره زادا كافيا لهم في معركتهم مع العدو، ومع وسوسة الشيطان في قلوبهم (٢).

بناء شخصية قوية ومؤثرة عند الفرد ، فبناء الشخصية المؤثرة لها علاقة قريبة من الصحة النفسية ، وتغير السلوك (٣) ، يقول تعالى : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ (٤).

المطلب الثاني : الاستعداد النفسي (الرجاء والامل) في الفرج.

وهي آيات تبعث الطمأنينة في نفوس المؤمنين وتذكرهم برحمة الله وقدرته على تغيير الأحوال ويمنحهم القوة النفسية لمواجهة المستقبل المجهول. وقد ذكرت عدة آيات في القران الكريم نذكر بعض منها:

أولاً: آيات الرجاء: جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(٥) ، روى عطاء عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج النبي (ﷺ) يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ .... قال الزجاج : أنه ذكر العسر مع الألف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى إن مع العسر يسرين.(٦) المعنى واضح ، وهوان الشدة يعقبها الفرج عاجلا أو آجلا لأن المراد ب(مع) هنا تأكيد الأمل في وقوع اليسر وان طال الزمن ، وليس المراد بها المصاحبة والمقارنة، لا تتجه بقلبك لغير الله ، ولا تستعن بأحد سواه . قال الرسول الأعظم (ﷺ) :إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم انه لو اجتمعت الإنس والجن على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعت على ان يضروك لم يضروك إلا بشيء كتبه الله

(١) سورة آل عمران:الاية ١٧٢ .

(٢) ينظر: المدرسي محمد تقي ، من هدى القرآن ، ج ١ ، ص ٧٠٢ .

((٣)) أنظر: حسين علي السيد حيدر ، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة ، التوجيه والإرشاد النفسي ، ص ١٠ .

((٤)) سورة البقرة :الاية ١٧٧ .

(٥) سورة الشرح: الاية٦.

(٦) ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان ، ج١٠ ، ص٣٨٨-٣٩١.

عليك [١]. فالآية تثبت ان اليسر بإزالة الهموم أشبه و العسر بإزالة الشدائد اشبه[٢]، و اليسر :باب الصبر واليسر بعد العسر[٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْـرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ[٤] ﴾جاء في الكافي : عنْ أَحْمَدَ بْن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْـرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِيالْحَسَنِ (عليه السلام) جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ حَاجَةً مُنْذُ كَذَا وَ كَذَا سَنَةً وَ قَدْ دَخَلَ قَلْبِي مِنْ إِبْطَائِهَا شَـيْءٌ فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ إِيَّاكَ وَ الشَّـيْطَانَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيكَ سَـبِيلٌ حَتَّي يُقَنِّطَكَ إِنَّ أَبَاجَعْفَرٍ (عليه السـلام) كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْـأَلُ اللَّهَ عزّوجلّ حَاجَةً فَيُؤَخِّرُ عَنْهُ تَعْجِيلَ إِجَابَتِهِ حُبّاً لِصَوْتِهِ وَ اسْتِمَاعِ نَحِيبِهِ ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهِ مَا أَخَّرَ اللَّهُ عزّوجلّ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَطْلُبُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا خَيْرٌ لَهُمْ مِمَّا عَجَّلَ لَهُمْ فِيهَا وَ أَيُّ شَـيْءٍ الدُّنْيَا إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السـلام) كَانَ يَقُولُ: يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ دُعَاؤُهُ فِي الرَّخَاءِ نَحْواً مِنْ دُعَائِهِ فِي الشِّـدَّةِ لَيْسَ إِذَا أُعْطِيَ فَتَرَ فَلَا تَمَلَّ الدُّعَاءَ فَإِنَّهُ مِنَ اللَّهِ عزّوجلّ بِمَكَانٍ وَ عَلَيكَ بِالصَّـبْرِ وَ طَلَبِ الْحَلَالِ وَ صِـلَةِ الرَّحِمِ وَ إِيَّاكَ وَ مُكَاشَـفَةَ النَّاسِ فَإِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَصِـلُ مَنْ قَطَعَنَا وَ نُحْسِـنُ إِلَى مَنْ أَسَـاءَ إِلَيْنَا فَنَرَي وَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْعَاقِبَةَ ..... قَالَ: فَكُنْ بِاللَّهِ أَوْثَقَ فَإِنَّكَ عَلَى مَوْعِدٍ مِنَ اللَّهِ أَلَيْسَ اللَّهُ عزّوجلّ يَقُولُ وَ إِذا سَـأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ وَ قَالَ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَ قَالَ وَ اللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْـلًا فَكُنْ بِاللهِ عزّوجلّ أَوْثَقَ مِنْكَ بِغَيْرِهِ وَ لَا تَجْعَلُوا فِي أَنْفُسِـكُمْ إِلَّا خَيْراً فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ لَكُمْ[٥]. روى عن أمير المؤمنين (عليه السـلام)عَنْ أَبِيحَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَـمِعْتُ أَحَدَهُمَا (عليها السلام) يَقُولُ: (إِنَّ عَلِيّاً (عليه السلام) أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيَّةُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَرْجَي عِنْدَكُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ قَالَ حَسَنَةٌ وَ لَيْسَـتْ إِيَّاهَا وَ قَالَ بَعْضُـهُمْ وَمَنْ يَعْمَلْ سُـوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَـهُ ... قَالَ حَسَـنَةٌ وَ لَيْسَـتْ إِيَّاهَا فَقَالَ بَعْضُـهُمْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلي أَنْفُسِـهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ قَالَ حَسَنَةٌ وَ لَيْسَتْ إِيَّاهَا وَ قَالَ بَعْضُـهُمْ وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ قَالَ حَسَنَةٌ وَ لَيْسَـتْ إِيَّاهَا قَالَ ثُمَّ أَحْجَمَ النَّاسُ فَقَالَ مَا لَكُمْ يَا مَعْشَـرَ الْمُسْـلِمِينَ قَالُوا لَا وَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَـيْءٌ قَالَ سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ أَرْجَي آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ أَقِمِ الصَّـلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ وَ قَرَأَ الْآيَةَ كُلَّهَا)[٦].

---

(١) ينظر: مغنية ، الكاشف ، ج٧ ، ص٥٨٠-٥٨٢.
(٢) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران، ج١٠، ص٧٧١.
(٣) النمازي، الشيخ علي، مستدرك سفينة البحار، ج١٠ ، ص٥٩٠.
(٤) سورة الزمر:الآية ٥٣.
(٥) ينظر: الكليني، الكافي، ج٢، ص٤٨٨. المجلسي، بحارالأنوار، ج٩٠، ص٣٦٧ . الحر العاملي، وسائل الشيعةْ، ج٧، ص٥٦ . تفسير أهل البيت عليهم السلام ج١٣، ص٢٥٢
(٦) ينظر: المجلسي، بحارالأنوار، ج٧٩، ص٢٢٠. المجلسي، بحارالأنوار، ج٨، ص٥٧ . فرات الكوفي، تفسير الكوفي، ص٥٧٠ . الحسكاني، شواهدالتنزيل، ج٢، ص٤٤٦.العياشي،تفسير العياشي، ج٢، ص١٦١ . تفسير أهل البيت عليهم السلام ج١٣، ص٢٥٢

ثانياً: آيات الامل والفرج: قوله تعالى : ﴿ مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[1] تؤكد الآية على أن تقوى الله والاعتماد عليه يجلب الفرج والرزق من حيث لا يتوقع الإنسان. روي علي بن إبراهيم عن على بن الحسين عن محمد الكناسي قال: حدثنا من رفعه الى أبى عبد الله (عليه السلام) في قوله عز و جل: ﴿ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ قال: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون حديثنا، و يقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم و ينفقون أموالهم، و يتبعون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم، فيعيه هؤلاء و يضيعه هؤلاء، فأولئك الذين يجعل الله عز و جل ذكره لهم مخرجا و يرزقهم من حيث لا يحتسبون [2].

"عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ فَقَالَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ تَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا فَمَا فَعَلَ بِكَ كُنْتَ عَنْهُ رَاضِياً تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَأْلُوكَ خَيْراً وَ فَضْلًا وَ تَعْلَمُ أَنَّ الْحُكْمَ فِي ذَلِكَ لَهُ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ بِتَفْوِيضِ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ ثِقْ بِهِ فِيهَا وَ فِي غَيْرِهَا"[3].

"عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْمَكْفُوفِ: كَتَبَ إِلَيْهِ فِي كِتَابٍ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي عَلِّمْ مَوْلَاكَ مَا لَا يُقْبَلُ لِقَائِلِهِ دَعْوَةٌ وَ مَا لَا يُؤَخَّرُ لِفَاعِلِهِ دَعْوَةٌ وَ مَا حَدُّ الِاسْتِغْفَارِ الَّذِي وُعِدَ عَلَيْهِ نُوحٌ وَ الِاسْتِغْفَارِ الَّذِي لَا يُعَذَّبُ قَائِلُهُ وَ كَيْفَ يُلْفَظُ بِهِمَا وَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ قَوْلِهِ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي وَ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ كَيْفَ تَغْيِيرُ الْقَوْمِ مَا بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى يُغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ فَكَتَبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَافَأَكُمُ اللَّهُ عَنِّي بِتَضْعِيفِ الثَّوَابِ وَ الْجَزَاءِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ وَ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً السَّلَامُ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ الِاسْتِغْفَارُ أَلْفٌ وَ التَّوَكُّلُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ مَنْ قَالَ بِالْإِمَامَةِ وَ اتَّبَعَ أَمْرَكُمْ بِحُسْنِ طَاعَتِهِمْ وَ أَمَّا التَّغَيُّرُ إِنَّهُ لَا يُسِيءُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَتَوَلَّوْا ذَلِكَ بِأَنْفُسِهِمْ بِخَطَايَاهُمْ وَ ارْتِكَابِهِمْ مَا نُهِيَ عَنْهُ وَ كَتَبَ بِخَطِّهِ"[4].

فالانتظار بهذا المعنى الإسلامي الأصيل يحرك قوى المؤمن المنتظر، ويعطيه دفقات قوية من الأمل الواعد، ويعينه على تحمل مكاره الدهر، والصبر على نوائب الزمان ،حتى يحافظ على

---

(١) سورة الطلاق الاية :٢-٣

(٢) العروسي الحويزي، الشيخ عبد علي ، تفسير نور الثقلين، مجلد ٥، ص ٣٥٥. الكليني،الكافي، ج٨، ص١٧٨. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٩٠. المجلسي، بحارالأنوار، ج٢٤، ص٣٦٤. مجموعة ورام، ج٢، ص١٥٠ . تفسير أهل البيت عليهم السلام ج١٦، ص٣٤٢

(٣) الكليني، الكافي (ط- الإسلامية) ، ج٢ ، ٦٥ .

(٤) العياشي ، محمد بن مسعود ، تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ٢٠٦. بحار الأنوار ؛ ج٦ ؛ ٥٧

وجوده، وكيانه، وعلى هويته الإســـلامية المتميزة، في خضـــم عالم يعمل على طمس وتذويب الشخصية الإسلامية، وتحطيم ملامحها العقائدية والحضارية[١].

المطلب الثالث : الاستعداد النفسي عن طريق التحمل والصبر.

إنَّ آيات القرآن الكريم تحث المؤمنين على التحمل والصبر في مواجهة الشدائد، ويلعب التحمل والصبر دورًا رئيساً في تعزيز هذا الاستعداد النفسي، إذ يعملان كقوتين دافعتين تمكّنان الفرد من الصمود أمام ضغوط الحياة وتعقيداتها. وإن الاستعداد النفسي عن طريق التحمل والصبر يمكن أن يُظهر للأفراد أن التحديات ليست مجرد عوائق، بل فرص للنمو والتطوير الشخصي. وهذه القيم تعزز من الثقة بالنفس والتفاؤل وتساعد على تحقيق النجاحات على المدى الطويل، سواء في الحياة الشخصية أو المهنية. ومفهوم التحمل انه يشير إلى القدرة على مواجهة المشاق والصعوبات بدون الانهيار، ومفهوم الصبر فهو فضيلة محورية في العديد من الثقافات والديانات، ويَعدُّ أحد أهم جوانب الاستعداد النفسي. فيسمح للفرد بالانتظار والتروي حتى تتحقق النتائج المرجوة له.

ومن الممكن ان نختصر الكلام ونقول، إن التحمل والصبر هما عنصران أساسيان في الاستعداد النفسي، حيث يعملان معًا لتزويد الأفراد بالقوة والمرونة اللازمتين لمواجهة كل ما قد يأتي في طريقهم بثقة وإصرار. أنواع الصبر: للصبر ثلاثة أنواع هي : "

١-صبر العوام ، وهو حبس النفس على وجه التجلد ، وإظهار الثبات في النائبات ، ليكون حاله عند العقلاء وعامة الناس مرضية يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون .

١- صبر الزهاد ، والعباد ، وأهل التقوى ، وأرباب الحلم ، لتوقع ثواب الآخرة ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب.

٢- صبر العارفين ، فإن لبعضهم التذاذاً بالمكروه ، لتصورهم أن معبودهم خصهم به من دون الناس ، وصاروا ملحوظين بشرف نظرته" [٢] .

ومن ايات التحمل والصبر : ورد في القرآن الكريم آيات تحث على التحمل والصبر ، لان الصبر يعبر عن صفات الأنبياء والرسل، الذين أمرنا الله تعالى ان نقتدي ونهتدي بهم، وقد وردت نصوص كثيرة ونشير الى بعضها كالتالي

(١) ينظر: العارضي ،الأستاذ احسان (باحث في مركز الشهيدين الصدرين-بغداد)، الانتظار عند بعض علماء السنة/ مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام) العدد ١٥ ، ٢٠١٥.

(٢) الشهيد الثاني، الشيخ زين الدين علي بن احمد الجبعي العاملي، مسكّن الفؤاد عند فقه الاحبة والاولاد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،قم ، د.ت، ص٤٥.

١-قوله تعالى﴿: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾(١)، يبشر الله تعالى الصابرين بالعديد من الفضائل والمكافآت في الدنيا والآخرة.

فمن خصائص الصبر أن بقية الفضائل لا يكون لها قيمة بدونه، لأن السند والرصيد في جميعها هو الصبر، روى ابن أبي شيبة في "المصنف" عن عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ؛ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)، قال: " الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ " (٢).

ورواية اخرى يقول الامام علي(عليه السلام): "وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيْمَانِ كَالرَّأسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلاَ خَيْرَ في جَسَد لاَ رَأْسَ مَعَهُ وَلاَ فِي إيمَان لاَ صَبْرَ مَعَهُ" (٣).

تؤكد هذه الآيات ان الشدائد جزء من الحياة، وان التحضير النفسي لها يعزز الايمان والصبر ،ان عصر غيبة الامام (عجل الله فرجه) يتميز بتعاظم الجور والظلم والفساد بشكل ملحوظ ، لذلك جاء الكثير من الأحاديث التي تؤكد على مبدأ الصبر وتحث عليه، وخصوصاً في زمن الغيبة، وتتحدث عن عظم أجر الصابرين، كما في الأحاديث التالية: عمرو بن جارية اللخمي ، حدثني أبو أمية الشعباني ، قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية : ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(٤). فقال : " أما والله لقد سألت عنها خبيرا ، سألت عنها رسول الله (ﷺ) فقال : بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك أمر نفسك ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائكم أياما الصبر فيهن مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله " . وزاد في غيره قال :يا رسول الله ، أجر خمسين منهم ؟ قال : أجر خمسين منكم "(٥).

ورد في الروايات حصر الانتظار بالصبر ، ففي دعوات الراوندي: قال النبي (ﷺ): (انتظار الفرج بالصبر عبادة)(٦). ورد في خبر الأعمش عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح... وانتظار الفرج بالصبر)(٧)، ومعنى الصبر انك تتحمل ما يجري عليك في دولة الظالمين وتتقي منهم وتعايشهم وتعود مرضاهم وتشيع جنائزهم وتخالطهم مخالطة

---

(١) سورة البقرة، الاية١٥٥.
(٢) ابن أبي شيبة في "المصنف" (٦/ ١٧٢) ، البيهقي في "الشعب" (١/ ١٤٦) ، الدينوري في "المجالسة" (٢/ ١٨٧).
(٣) مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر، تفسير الأمثل، ج١، ص٢٤.
(٤) سورة المائدة: الآية ١٠٥.
(٥)أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢، ص٣٠. احمد حطيبة، شرح الترهيب والترغيب ،شرح حديث بدأ الإسلام غريبا ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net ، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٥٥ درسا] ج٤٧، ص٢.
(٦) الراوندي ، الدعوات: ٤١ / ١٠١. المجلسي، بحار الانوار: ٥٢ /١٤٥
(٧) المجلسي، بحار الأنوار - الطبعة الثالثة المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م دار احياء التراث العربي بيروت - لبنان ، ج ٥٢ - ص ١٢٢ .الري شهري محمد (ت ١٣٢٥) ، ميزان الحكمة، قم دار الحديث ١٣٧٥ ج١، ص١٨٢.

معايشة لا مخالطة موالاه وهذه نقطة مهمة ينبغي الالتفات اليها وتحتاج الى موضوع مفصل مستقل. وكذا تتحمل وتكتم الحق الذي انت عليه فلا ترفع راية العداء ولا لواء الثورة وتولي الحكم لان ذلك يجعلك في معرض الهلكة والعطب وما يكون ذلك الا زيادة في مكروه الشيعة وزيادة محنتهم[١]

روي عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: ((كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله))[٢] .

٢- في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٣]، روي في تفسير هذه الآية،

عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:" إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر على معاصي الله. فيقول الله عز وجل: صدقوا أدخلوهم الجنة[٤]، (إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ) على مشاقّ الطاعة ، من احتمال البلاء ، ومهاجرة الأوطان والعشائر والأصدقاء(أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ)أجرا لا يهتدي إليه حساب الحسّاب .وقيل : بغير مكيال ولا ميزان.[٥]

" في مجمع البيان وروى العياشي بالإسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ) : إنّ الله ينصب الموازين يوم القيامة ، فيؤتى بأهل الصلاة فيوفّون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفّون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الحجّ فيوفّون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل البلاء ، فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ، ويصبّ عليهم الأجر صبّا. حتّى يتمنّى أهل العافية في الدنيا أنّ أجسادهم تقرض بالمقاريظ ممّا يذهب به أهل البلاء من الفضل. وفي رواية أخرى قال (ﷺ) إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، ولم ينشر لهم ديوان[٦] . "قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): (عليكم بالصبر، فانه لا إيمان لمن لا صبر له) ، وقد قيل الكمال في ثلاث الثبات في الدين، وإصلاح المال، والصبر على النوائب"[٧].

---

(١) الساعدي، الشيخ مرتضى، مقالة انتظار الفرج ، مؤسسة دار الحكمة العالمية، النجف الاشرف..
(٢) العاملي، الفصول المهمة : ٤٨٤/١. المجلسي، بحار الانوار: ٥٢/ ١٤٣.
(٣) سورة الزمر، الاية١٠.
(٤) الحويزي(ت١١١٢هـ) ، عبد علي بن جمعة العروسي، تفسير نور الثقلين،، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم – إيران، ج ٤ ، ص ٤٨١ .المدرسي، السيد محمد تقي، التشريع الإسلامي مناهجه و مقاصده ، ج٩، ص٤٤٠.
(٥) الشريف الكاشاني، فتح الله، زبدة التّفاسير، مؤسسة المعارف الإسلاميّة، مؤسسة المعارف الإسلاميّة، ج٦، ص٦٤.
(٦) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان ج٨، ص٣٨٩. الكاشاني، زبدة التفاسير، ج٦، ص٦٤. ينظر : الثعلبي، تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، ج٨، ص٢٢٥. ينظر: الحويزي ، تفسير نور الثقلين ، ج ٤ ، ص ٤٨١.
(٧) حسين بن محمد المهدي، صيد الافكار في الادب والاخلاق والحكم والامثال، ج١،ص٥٦٦.

يتضــح مما ســبق إنه قد إرتبط الانتظار بالتحمل والصــبر لدى المؤمنين ارتباط وثيق، لإن انتظار الفرج يتطلب الصـبر، لأنه بحد ذاته يحمل الفرج، والالتزام بالصـبر يُعدّ من الأمور التي تُعجل بتحقيق الفرج، إذ جاء في الأحاديث أن إنتظار الفرج يُعتبر من الفرج نفسه.

المبحث الثالث : تهيئة المؤمنين واستعدادهم للقضية المهدوية.

الاستعداد الجسدي للقضية المهدوية يمثل جانبًا مهمًا من التحضيرات الشخصية والجماعية لاستقبال الإمام المهدي (عليه السلام) والعمل تحت قيادته لتحقيق العدالة والسلام في العالم. يتطلب هذا الاستعداد تحفيز الأفراد على الاهتمام بصحتهم البدنية واللياقة البدنية، لضمان أنهم قادرون على مواجهة التحديات والمشاركة الفعالة في الأنشطة والجهاد في سبيل تحقيق الأهداف المهدوية.

الاستعداد الجسدي يشمل بناء القوة البدنية، وتعزيز القدرة على التحمل، والاهتمام بالتغذية الصحية والممارسات الرياضية المستمرة. كما يتضمن أيضًا تدريب الأفراد على الدفاع عن النفس والجاهزية العسكرية لحماية المجتمع من أي تهديدات محتملة. كل هذا يتماشى مع المفهوم الإسلامي للشمولية في التحضير للأحداث الكبرى، إذ يشمل الإعداد ليس فقط الجانب الروحي والإيماني، ولكن أيضًا الجانب الجسدي والعملي. يجب علينا أن نكون مستعدين نفسيًا وجسديًا بشكل دائم لظهور الامام (عليه السلام)، لأن وقت ظهوره غير معلوم، فمن هذا المنطلق يجب أن يكون جاهزين في أي لحظة لظهور الموعود.

بذلك، يصبح الاستعداد الجسدي جزءًا لا يتجزأ من المسيرة نحو تحقيق العدالة المهدوية، إذ يتعاون الأفراد في بناء مجتمع قوي ومتوازن قادر على مواجهة التحديات وتحقيق الطموحات المشتركة في ظل قيادة الإمام المهدي (عليه السلام).

المطلب الأول: الاستعداد الجسدي للمؤمنين المنتظرين.

يجب على المؤمنين المنتظرين أن يكونوا جاهزين، مدربين، ونشطين، ومستعدين للتضحية في كل وقت. فضلاً عن ذلك يجب علينا الاهتمام بالاستعداد الأخلاقي وتزكية النفس، لأن الامام الحجة المنتظر (عليه السلام) يتطلب أشخاصًا طاهرين ومخلصين. هذا ما يجب علينا تطويره في أنفسنا وغرسه في أطباعنا وأخلاقنا.

هناك دعوة للمؤمنين إلى العمل والجهاد في سبيل الله، لان الجهاد له مفهوم واسع في القران الكريم، إذ إنه مأخوذ من الجهد وهو الوسع والطاعة في سبيل نشر الإسلام والدفاع عنه، فأن كل تعب وعناء يتحمله وينويه الأنسان خاصاً في سبيل الله فهو جهاد[1] كما جاء في قوله تعالى﴿: يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2] .

روى الطبري في تفسيره قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فلولا أن الله بينها، ودلّ

(١) ينظر : العبادي ، الشيخ علي الشطري، عصر الغيبة الوظائف والواجبات ، مراجعة وتصحيح ونشر مؤسسة السبطين (عليهم السلام) العالمية ط١٤٢٧،١هـ ،ايران، ص٢١٤.

(٢) سورة الصف، الاية ١٠

عليها المؤمنين، لتلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها، حتى يضـــنوا بها ، وقد دلكم الله عليها، وأعلمكم إياها فقال: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) وحدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، قال: حدثنا قتادة: هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسـوله وتجاهدون في سـبيل الله قال: الحمد لله الذي بينها(٢) .

في رواية أبى الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلي تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد فقال الله: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ إِلَى – الى قَوْلِهِ- ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم ﴾(٣)، ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٤) يعنى في الدنيا بفتح القائم وأيضـا قال فتح مكة. قوله:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَـارَ اللَّهِ - إلى قوله - فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ﴾(٥) قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى (عليه السلام) وصلبته، والتي آمنت هي التي قلبت شبيه عيسى حتى لا يقتل ، فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته(٦). ذكر الطبرسي في قوله تعالى:﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلي تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ إن المراد به الأمر على سـبيل التلطف في الاسـتدعاء إلى الإخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الأليم وهو الإيمان بالله ورســـوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس(٧) .

" إن الدنيا في حقيقتها متجر لكل الناس بلا اســتثناء أبدا لا أحد في هذه الحياة إلا وتنطبع أعماله وتصــرفاته بقصــد المصــلحة والربح، ولكن المصــلحة منها بشــعة وقبيحة كالذي يعمل لمجرد الشهرة وتكديس الثروة بكل سبيل، ومنها مصلحة حسنة وخيرة كالذي يعمل لسد حاجاته وحاجات الآخرين . . . ولأن الربح هو الدافع الأول على العمل فقد عرض ســبحانه على عباده تجارة

(١) سورة الصف: الاية ١١.
(٢) الطبري: إبن جرير، جامع البيان ، ج ٢٨ ، ص ١١٤.
(٣) سورة الصف الاية ١١-١٢.
(٤) سورة الصف الاية ١٣.
(٥) سورة الصف الاية ١٤.
(٦) ينظر: القمي ، علي بن إبراهيم، تفسير القمي - ج ٢ – ص٣٦٥-٣٦٦ .
(٧) ينظر: الطبرسي ، مجمع البيان ، ج٩ ، ص٤٦٣-٤٦٧.

يربحون بها النجاة من غضبه وعذابه.... ، وقد حدد سبحانه ثمن هذا الربح بقوله: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ورَسُولِهِ وتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ ﴾[1]هذا هو الثمن: ايمان لا يشوبه ريب ، وتضحية بالنفس ، وإيثار بالمال ، ومتى تحقق ذلك تتم الصفقة مع الله ، ومن أوفى بعهده منه تعالى؟ وفي نهج البلاغة : ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها ﴿ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ان النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه خير من الأنفس والأموال والأولاد" [2] .

عن عبد الواحد بن الحسن، عن محمد بن محمد الجويني (قال: قرأت على علي بن أحمد الواحدي) حديثاً مرفوعاً إلى النبي (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: لَمُبَارَزَةُ عَلِيِّ لِعَمْرِو بْنِ عَبْدَ وَدَّ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ التِّجَارَةُ الْمُرْبِحَةُ الْمُنْجِيَةُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَي تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ.....) فَتَكُونُ حِينَئِذٍ التِّجَارَةُ الرَّابِحَةُ الْمُرْبِحَةُ هِيَ مُبَارَزَتَهُ لِعَمْرٍو وَ مِنْ هَاهُنَا قَالَ: أَنَا التِّجَارَةُ الْمُرْبِحَةُ أَيْ أَنَا صَاحِبُ التِّجَارَة الْمُرْبِحَة[3].

الآية المذكورة من (سورة الصف: الآية ١٠)، تحمل في طياتها دعوة للمؤمنين إلى العمل والجهد في سبيل الله لتحقيق النجاة من العذاب الأليم. الآية تستمر في الآيات اللاحقة لتوضح أن هذه "التجارة" التي تنجي من العذاب تتعلق بالإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، سياق الآية يتضمن عدة عناصر منها:

١-الإيمان بالله ورسوله: الأساس الأول هو الإيمان الراسخ بالله ورسوله.

٢-الجهاد في سبيل الله: يتضمن الجهاد بذل الجهد في سبيل الله، سواء بالأموال وتحصيل العلوم أو بالأعمال أو حتى بالأنفس.

الآية تتضمن الالتزام الكامل بالإيمان والجهاد. ففي هذا السياق، الجهاد ليس مجرد قتال بل يشمل السعي والعمل المستمر لتحقيق الخير والعدل. وبالتالي، يمكن اعتبار الاستعداد الجسدي جزءًا من هذه الدعوة، إذ يتطلب الجهاد أن يكون المؤمنون على أهبة الاستعداد البدني والنفسي لتحمل المشاق والمشاركة الفعالة في الدفاع عن الدين ونشر بناءً على هذا السياق، يمكن القول إن الإستعداد الجسدي هو جزء لا يتجزأ من الجهاد في سبيل الله. فالجهاد ليس فقط روحياً أو مادياً بل يتطلب جاهزية جسدية لتتمكن من تحمل المشاق والمصاعب في سبيل الدفاع عن الدين والقيام بأعمال الخير.

---

(١) سورة الصف الاية :١١.

(٢) ينظر: مغنية، محمد جواد ، الكاشف ، ج٨، ٧٣١-٣٢٠.

(٣) الزركشي (ت٧٩٤هـ) البرهان: ج٤ ، ص ٣٣٠ ح ٢ . الإسترابادي، تأويل الآيات الظاهرة، ص٦٦٥. المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٦، ص١٦٥/ تفسير أهل البيت عليهم السلام ج١٦، ص٢٣٤. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي ، مستدرك سفينة البحار - ج ١ - الصفحة ٤٧٢.

فالإستعداد الجسدي يُعَد من الصفات الخاصة بأنصار الإمام المهدي(عجل الله فرجه) منها الشجاعة والقوة البدنية التي تؤهلهم لأن يفدوا الإمام (عليه السلام) بأنفسهم، ويقونه من كل خطر(١). روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصفه لأصحاب الإمام (عجل الله فرجه) إنه قال: ((ألا وإن المهدي أحسن الناس خلقاً وخلقاً ، ثم إذا قام اجتمع إليه أصحابه ، على عدة أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، كأنهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم ، مثل زبر الحديد ، لو أنهم هموا بإزالة الجبال لأزالوها عن مواضعها ، فهم الذين وحدوا الله حق توحيده ، لهم بالليل أصوات كأصوات الثواكل ، خوفاً وخشية من الله تعالى ، قوام الليل ،صوام النهار ، كأنما رباهم أب وأحد وأم واحدة ، قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة ..))(٢).

إذا اعتبرنا الجهاد جزءًا من إستعداد المؤمنين المنتظرين، فإن الإستعداد الجسدي يصبح ضرورة لتحقيق الجاهزية الكاملة. فتشمل الآية مفهوم الاستعداد الجسدي ضمن إطار التحضير الشامل للجهاد في سبيل الله، خاصة بالنسبة للمنتظرين المؤمنين الذين يسعون ليكونوا على أهبة الاستعداد لدعم القضية المهدوية ومواجهة التحديات بكل قوة.

المطلب الثاني : الاستعداد الجسدي ومفهوم تحققه على يد المؤمنين .

لمعرفة كيفية تحقق الاستعداد الجسدي نورد النقاط التالية:

١- ان تحقيق هذا الهدف يتم على يد أولئك المؤمنين الذين قرروا أن يكونوا مجاهدين حقاً، وان يعقدوا صفقة تجارية رابحة مع ربهم، يجاهدون عن طريقها بأنفسهم وأموالهم لينجيهم الرب من العذاب الأليم، ولينالوا رضوانه(٣).

قوله تعالى: ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٤).

يستمر السياق الكريم ليبيّن ماهيّة هذه التجارة، في قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ .....﴾ فالقضية - إذاً - تتعلق بالإنسان، فهو الذي يجب أن يحمل راية الجهاد، ويضحّي بماله، ونفسه. ليحصل بذلك على الجنّة، وينجي نفسه من النار حتى تتحقق إرادة الله في إظهار دينه على الدين كله .

(١) ينظر: البغدادي، الشيخ وسام، الإنتظار المهدوي: حقيقته- منشؤه- أنواعه- أسسه، إصدارات مركز الترجمة والتواصل الثقافي قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الحسينية المقدسة ، ط١، مطبعة الثقلين- النجف الأشرف، ٢٠٢٣م، ص٢٥٠-٢٥٢.

(٢) الحائري ، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ، ج٢ ص٢٠٠. الكوراني، معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام)، ج ٣ ، ص٩٣. الكاظمي، مصطفى بن إبراهيم(ت ١٣٣٦هـ) بشارة الإسلام، ص ٢٥٩. البغدادي، الانتظار المهدوي ، ص ٢٥٣.

(٣) المدرسي، السيد محمد تقي، الإمام المهدي (عجل الله فرجه) قدوة الصديقين، دار محبي الحسين (عليه السلام)، طهران، ١٤٢٢هـ، ص٧١.

(٤) سورة الصف: الاية ١٠.

٢- الجهاد في سبيل الله على نوعين؛ نوع يأتي عن طريق فورة عاطفية مرحلية، فيبادر الناس إلى حمل الرايات وينادي المنادون بالجهاد بسبب تأثرهم بالأجواء المحيطة بهم، فيندفعون إلى ساحة المواجهة، وهناك نوع آخر من الجهاد هو الذي يحقق المسيرة الحضارية، ويجعل الإنسان يصل إلى الهدف الأسمى من خلق الكون، ألا وهو إظهار الدين على الأرض كلّها لنكن مستعدّين نفسياً وجسمياً على الدوام، ذلك لان ظهور الإمام لا يعرف أوانه، ومن ذلك نفهم السرّ في أن بعض العلماء والمراجع يجعلون سيوفهم تحت وسادتهم كي يكونوا مستعدين في أية لحظة عندما يظهر الموعود، فما السيف إلا رمز للاستعداد الجسدي. وبناء على ذلك ينبغي أن يكون لدينا استعداد قتالي هو من الضرورات بالنسبة إلى الشيعة، فيجب على الشيعي أن يكون مهيئاً مدرباً نشطاً مستعداً للتضحية على طول الخط، فضلاً عن الاستعداد الأخلاقي، والتزكية النفسية، فالحجة المنتظر إنما يريد أناساً طاهرين مخلصين، وهذا ما يجب أن نبنيه في أنفسنا، ونخلقه في اطباعنا وأخلاقنا [١].

المطلب الثالث: التهيئة والاستعداد لنصرة الأمام المهدي (عليه السلام).

ذكر الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ، قوله تعالى ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[٢]، تعزز هذه الآيات الامل في قلوب المؤمنين وتحثهم على الاستعداد لاستقبال الفرج والنصر الالهي. أما النصرة بالحجة فإن الله نصر المؤمنين من حيث هداهم إلى طريق الحق، بما نصب لهم من الأدلة الواضحة، والبراهين القاطعة، ولولا ذلك لما حسن التكليف، والمؤمنون منصورون أبدا، إن غلبوا فهم المنصورون بالغلبة، وإن غلبوا فهم المنصورون بالحجة، ولايجوز أن ينصر الله الكافر على وجه[٣]. ان النصر من عند الله لتحقيق قدر الله، وقدر الله يتحقق بحركة رجاله، وبالتأييد من عنده، لتحقيق حكمة الله من ورائه وقصده"[٤]. وهؤلاء المؤمنون لهم صفات تجعلهم على استعداد وتهيئة للقضية المهدوية ، عموم المؤمنين طينتهم وارواحهم طاهرة طيبة، وارواحهم من فاضل طينة (آل محمد) مثل هذه القلوب نراها مستعدة للموعظة وللمعرفة، إذا ذكروا وإذا وعظوا اتعظوا وإذا علموا تعلموا، يحملون الاستعداد والقابلية في أنفسهم لأنهم يتعلمون ويتعظون من القرآن الكريم والعترة الطاهرة.

(١) ينظر: المدرسي، الإمام المهدي (عجل الله فرجه) قدوة الصديقين، ص٦٨-٧٢.
(٢) سورة الحج، الاية٤٠.
(٣) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران، ج٢، ص٤٣٠.
(٤) سيد قطب ، في ظلال القران ، ج١، ص٤٧١.

يصفهم ربهم حتى نعرف اليوم حين نقرأ القرآن ونعايش الاحداث والوقائع، اين وظيفتنا؟ وأين مسؤوليتنا؟ وماذا ينبغي ان نعمل، يقول عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١] [٢].

جاء في الموسوعة القرآنية، إن سورة الأنفال تعرّضت لبيان صفات المؤمنين، كما ورد تحديد هذه الصفات في أول سورة (البقرة) وأول سورة (المؤمنون) ، وفي سورة (الفرقان) وفي كثير من السور، وإذا استوعبنا هذه الآيات، وجدناها تدور حول تحديد المؤمن- الذي يريده الله- المؤمن الحقيقي الذي يجمع بين سلامة عقيدته وسلامة الخلق، وصلاح عمله، والذي يكون في ذلك كله مثال صادق، وصورة صحيحة لأوامر الله تعالى وإرشاداته، فالمؤمن حقّا يراقب مولاه، ويرجو رحمته، ويخشى عقابه، ويخشع عند تذكّر آياته[٣].

ذكر الشيخ فاضل الصفار: إن هناك ثلاث صفات هي اركان المؤمنين، ومراتب الايمان الكامل إذا تجسد في شخص يحمل هذه الصفات الثلاثة، هي : الصفة الاولى ﴿ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الولوج (الخوف) مع الخشية والخضوع فإذا الانسان مؤمن لماذا يخاف؟ ومن ماذا يخاف؟ المؤمن يخاف من التقصير، يخشى ويخاف انه يقصر في اداء الواجب، في اجتناب محرماته وفي معاملاته، المؤمن الكامل حتى الكلمة عنده فيها حساب كفحش القول والنظرة الخائنة، حتى الدرهم الزائد الذي ينفقه زائدا عن حاجته عنده فيه حساب، ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ خافت من تقصيرهم والصفة الثانية ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ﴾ آيات القران الكريم زادتهم إيمانا، هو مؤمن لكنه ازداد معرفة واشراق ونور، كل ما يقرأ القران يرتفع في مستواه، لايقرأه فقط لأجل تحصيل الثواب يقرا القران لتحصيل الثواب ولتحصين المعرفة وكلما يستمعون القران يزدادون معرفة والصفة الثالثة ﴿وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ أي يفوضون امورهم الى الله تعالى، قلوب تخاف من التقصير وتستنير بالقرآن و مفوضة امرها الى الله. هذا هو المؤمن الكامل الذي يحمل الروح الطيبة والبدن الطيب فلا يخرج نباته الا طيبا بأذن ربه ترى إن محضره وكلامه وعلمه واخلاقه كلها خير، افعاله اذا فعلها المؤمن وبلغ هذه الرتب وصل مرتبة من مراتب العصمة ، فالعصمة مراتب (اعلى المراتب) لا يبلغها الا النبي المصطفى والائمة الطاهرين (عليهم افضل الصلاة والسلام) ويوجد

(١) سورة الانفال: الآية ٢.
(٢) الصفار، الشيخ فاضل، سلسلة محاضرات ما يقوله القرآن في (سورة الفجر) المحاضرة (٣٤): التحرر من البلدان والابدان، ١٠جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ، كربلاء المقدسة.
(٣) ينظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ،بيروت، ط١، سنة ١٤٢٠هـ، ج٣،ص١٨١.

(مراتب دنيا) يمكن للمؤمن الكامل ان يصـل الى هذه المرتبة بهذه الصـفات والاركان الثلاثة[١] .

"ومثله كثير مما حكى الله من زيادة الايمان"[٢]هؤلاء المؤمنون الحقيقيون الذين لا بدَّ أن يكونوا لنصرة الإمام ، ولابد من إعداد هذه القاعدة الجماهيرية المؤمنة وليس الكلام عن وزرائه الثلاثمائة وثلاثة عشـر وإنما الكلام عن القاعدة الواسـعة على الأرض وهذه القاعدة هي المؤمنين أنفسـهم، فيجب أن يكونوا على مسـتوى من الايمان الحقيقي والوعي والثقافة المهدوية والعلم ببنود وأهداف دولـة الإمـام، ليكونوا عمود قيـام تلـك الـدولـة ضـــد الظلم والظـالمين،لـذا فـإنّ الانتظـار الحقيقي والانتصـار والعون الأكبر في نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) وطريق الإعداد الوحيد لمشروع الظهور هو نشر منهاج وطريقة وعقيدة أهل البيت (عليهم السلام) والتمسك بهم[٣].

يتضـح مما سـبق إن هذه الآيات تذكرنا بأن الله تعالى ينصـر عباده المؤمنين الذين يسـعون في سـبيله ويقفون بجانب الحق. إن النصـر بالأمام الحجة(عليه السـلام) هو نتاج هداية الله للمؤمنين إلى طريق الحق عن طريق الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، مما يجعل الإيمان والتكليف أمراً منطقياً ومقبولاً. المؤمنون منصـورون دائماً، سـواء كان نصـرهم بالغلبة في الدنيا أو بالحجة والدليل الذي يثبت صـحة إيمانهم. هذا يدعو المؤمنين إلى الثبات على الحق والصـبر في مواجهة التحديات، فالنصر الحقيقي هو من عند الله، ويتحقق وفق قدره وحكمته.

فالمؤمنون الذين يحملون صـفات المؤمن الحقيقي، هم القاعدة التي يجب أن تكون مسـتعدة على جميع المسـتويات، من الناحية الفكرية، الثقافية، والعملية، لنصـرة الامام المهدي (عليه السـلام) ولتكون داعمة قوية لدولته ضد الظلم والظالمين.

المطلب الرابع : الاستعداد الجسدي في توطئة الأرض وابعادها في نصرة الامام.

ان الاعتقاد الجازم بالإمام المهدي (عليه السـلام) والاسـتدلال على ذلك بالقران الكريم والسـنة الشـريفة، والعقل والاجماع ليسـت فكرة شـيعية انتجتها ظروف الكبت والارهاب، مثل ما يدعي القسم الضـال والمضـل عن الحق، وهو من ذكره واكد عليه النبي (ﷺ) بالإمام المهدي (عليه السـلام) بن الامام الحسـن بن علي العسـكري وهو الامام المفروض الطاعة الثاني عشـر، إذ ان رسـول الله (ﷺ) نص على الائمة الاثني عشـر، اولهم امير المؤمنين علي ابن ابي طالب (عليه السلام) واخرهم محمد المهدي ابن الحسن العسكري(عليه السلام)[٤].

فلا بد من توطئة الأرض لثورة الإمام (عجل الله تعالى فرجه) مهمّة واسـعة وكبيرة ومعقّدة، ينهض بها هذا الجيل في مواجهة عُتاة الأرض وطغاتها المسـتكبرين وأئمّة الكفر.. وهؤلاء العتاة يعدّون جميعاً جبهة سـياسـيّة عريضـة ... وتسـتخدم جميع هذه الأسـباب في ضـرب الصـحوة

(١) الصفار، الشيخ فاضل، سلسلة محاضرات ما يقوله القرآن في (سورة الفجر) المحاضرة (٣٤): التحرر من البلدان والابدان، ١٠جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ، كربلاء المقدسة.

(٢) القمي، علي بن إبراهيم ، تفسير القمي، ج ١ ،ص ٣٠٨ .

(٣) ينظر: الكرباسي، الشيخ صالح، كيف ننصر الإمام المهدي (عليه السلام)، مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية ، موقع الكتروني ، https://www.islam٤u.com/ar/maghalat بتاريخ :٢٠٢٤/١١/١٤ م، ١٠:٣٩م.

(٤) الموسوي، ناظم الصافي، الاستعداد النفسي لظهور الامام المهدي (ع)، دار المحجة البيضاء، عمان، ط١، ٢٠١١م، ص١٨.

الإسلاميّة الناشئة وإجهاضها. ولا بدّ لهذا الجيل الذي ينهض بمشروع إعداد الأرض لظهور الإمام (عجل الله تعالى فرجه) من أن يواجه هذه القوّة بالآليّة نفسها التي تستخدمها جبهة الاستكبار العالميّة، وتزيد عليها بالتربية الإيمانيّة والجهاديّة والتوعية السياسيّة .

اولاً: الابعاد: إنّ مشروع التوطئة الذي ينهض به جيل الموطّئين يتكوّن من بُعدين هما:

البُعد الأوّل: التربية الإيمانيّة والجهاديّة، والتوعية السياسيّة؛ وهذا ما تفقده الجبهة المقابلة.

البُعد الثاني: الآليّة السياسيّة، والعسكريّة، والاقتصاديّة، والإداريّة، والإعلاميّة التي لا بدّ منها في مثل هذه المعركة(١).

ثانياً: اعداد الارض واهلها بقوة النظم والنظام*(٢).

هي من وسائل الاستعداد لظهور القائم (عجل الله فرجه) وذلك عن طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إستنادًا، قوله تعالى﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣)، اذ لم تخصص هذه الادلة بزمن دون زمن بنص معتبر، لذلك يجب علينا تطبيق هذه الادلة، وقد ورد عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:((إن النبي(ﷺ) ذم آخر الزمان لانهم يتركون الامر بالمعروف، وقال "كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ، فقيل له : ويكون ذلك يارسول الله؟ قال :نعم وشر من ذلك، كيف بكم اذا امر تم بالمنكر ونهيتم عن المعروف)) (٤)، ان الاصلاح والتغير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من سبل الاستعداد وقوام الامة وتهيأ الارض لخلافة الامام يقول تعالى﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٥) ، ان الاستعداد يكون بإطاعة أوامر الله ، والتجنّب عن نواهيه، او بالأحرى السعي لتحقيق ما لأجله بعثت الرسل ، وأمرت به الأئمّة (عليهم السلام) ، وسعي ما لأجله يظهر الإمام (عليه السلام) ، يظهر ليطبّق سنّة رسول الله (ﷺ) ، ليحقّ الحقّ ، وليبطل الباطل ، ليكون الناس جميعاً مطيعين لله ، منتهين عن نواهيه(٦) ،

---

(١) ينظر: مجموعة مؤلفين ، العدل والمنتظر (مقالات مهدوية).

(٢) محمد، إسماعيل علي، مدخل الى دراسة النظم الاسلامية، ط١ دار النداء، إسطنبول٢٠١٤، ص١.

* النظم: عبارة عن القواعد او المبادئ التي تجمع مايرسم للناس منهاج وطريقة حياتهم، وتهديهم او توجههم الى ماينبغي ان يسيروا عليه في كل شؤونهم ، وييقيموا على أساسه جميع سلوكهم وكل تصرفاتهم. النظام: هو مجموعة القواعد التى يقوم عليها كيان = وأساس المجتمع والتى يترتب على تخلفها إنهيار المجتمع، وان أمثلة تلك القواعد هى المتعلقة بحقوق وحريات الأفراد في المجتمع وكذا القواعد المتعلقة بالكيان السياسى للدولة كنظام الحكم في الدولة وشكله.

(٣) سورة ال عمران، الآية ١٠٤.

(٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت) ، ج ١٦ ، ص ١٢٢. الكليني، الكافي ، ج ٥ ، ص٥٩ . الخباز ، السيد منير ، الحقيقة المهدوية دراسة وتحليل، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي، النجف الاشرف، ط٥، ١٤٤٢هـ، ص١٠٠.

(٥) سورة الحج ، الاية٤١.

(٦) ينظر :مجموعة مؤلفين ، موسوعة الاسئلة العقائدية ، ج٢، ص٢٠٦.

إنّ الدين الإسـلاميّ، الذي هو دين صـالح لكلّ زمان ومكان، وتعاليمه جارية حتى في عصـر الظهور، يؤكّد على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشـر دين الحق والجهاد في سبيل الله، بل هذه المفاهيم هي من أهم مفاهيم الإسلام التي لا يجوز التهاون فيها، بل يُخالف هذا التفكير الآيات الصـريحة التي تدعو الإنسـان على الأقلّ إلى أن يتألم قلبه عند رؤية المعاصـي وتعِدُ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة بالعذاب الأليم[١]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [٢].

إن المسلم مكلف بالعمل بما أنزل من الأحكام الشرعية، وواجب عليه السعي لمعرفتها على وجهها الصـحيح بالطرق الموصـلة إليها حقيقة، وواجب عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ما تمكن من ذلك، بلغت إليه قدرته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ، ولا يجوز له التأخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي والمبشر الهادي، فان هذا لا يسقط تكليفاً، ولا يؤجل عملاً، ولا يجعل الناس هملاً كالسوائم[٣].
"إنَّ هذه الغيبة تحفّز المؤمن بها للنهوض بمسـؤوليته ، ولاسـيما في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتكون الأمّة بذلك متحصّنة متحفّزة إذ لا يمكن تقيّد أنصار الإمام المهدي عليه السلام بالانتظار فحسب ، دون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استعداداً لبناء دولة الإسلام الكبرى وتهيئة قواعدها حتى ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)" [٤].

(١) مركز نون للتأليف والترجمة ، انتظار المهدي ، ص١٩.
(٢) سورة النور ، الاية١٩.
(٣) ينظر : الفضلي ، عبد الهادي ، في انتظار الامام، دار الاندلس للطباعة والتوزيع للنشر، د.م، ط١، ١٩٧٩م، ص٦٨.
(٤) مجموعة مؤلفين(مركز الرسالة)، المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي، سلسلة المعارف الاسلامية، بيروت، ص١٧٧.

المبحث الرابع : الاستعداد العقلي في نصرة القضية المهدوية .

من الضـــرورة وجود الاســتعداد النفســيّ والعقليّ والروحيّ لقبول الحقّ أينما وجد، والاعتراف بالحقيقة مهما كلّفت، فإنّ دائرة الانغلاق لشخصيّة المسلم سوف يخترقها الفكر، وتتوسّع مع ذلك دائرة البحث، وتزداد إمكانيّة الوصـــول للحقّ والحقيقة، وبذلك يكون الإدراك والإخلاص والاستعداد هو المرحلة الأولى من العلاج للتحرّر من الانغلاق والجمود والتناقض في الشخصيّة السلبي [١] .

المطلب الأول : الاستعداد العقلي في الثقافة المهدوية.

اولًا: مفهوم الثقافة .

"تعتبر الثقافة من أصعب المفاهيم تعريفاً بسبب من طبيعتها المتغيرة عبر العصور، مع تغير المكان والزمان والبيئة الاجتماعية وموقع الشعب في ميدان الحضارة حتى وصفها الباحثون بأنها واحدة من أصعب اثنتين او ثلاث كلمات تعريفا، لانها يمكن إن تعني معاني كثيرة"[٢].

١-تعريف الثقافة في اللغة:" ثَقِفَ الرجل: صـــار حاذقا فطنا، والثقافة: العلوم والمعارف والفنون التى يطلب الحذق فيها "[٣]، ثَقِف : الثَّقِف الحِذْق في إدراك الشيء وفعله" [٤] ،" ورجلٌ ثَقِفٌ لقفٌ ، وذلك أن يصيب علم ما يسمعه على استواء" [٥] ،(ثقف) الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع وهو إقامة درء الشيء ، يقال ثقّفت القناة إذا أقمت عِوَجها[٦].

٢-الثقافة اصـــطلاحاً: فقد عرفت بانها المركب الذي يشـــمل المعرفة والتقاليد والفن والاخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الاخرى التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع[٧].

وعرفت أيضا بأنها معرفة عملية مكتسبة ، أي يحصل عليها الانسان بعد أن لم تكن موجودة لديه ويكتسب الانسان هذه المعرفة بطرق الاكتساب المختلفة كتقليد الوالدين والاساتذة والاخرين من وفقاء غيرهم، او التعليم بطرقه المختلفة المنظم وغير المنظم ، كما يكتسبها من المجتمع والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، المحلية والعالمية او غير ذلك من طرق الاكتساب[٨].

---

(١) ينظر : الحسيني، صلاح الدين، نهج المستنير وعصمة المستجير، ص٥٣.
(٢) كنانة ، علي ناصر، الثقافة وتجلياتها، الرحاب للنشر ، عمان ، ٢٠١٦م، ص٧
(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط٣، مادة (ثقف) ١ /١٠٢.
(٤) الراغب الأصفهاني ،معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق :أبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٤م، ج ٩٠.
(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج ١،صً٣٨٢ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٨٢
(٧) المومني ، احمد، الثقافة الاسلامية دراسات ومفاهيم حديثة، دار المجدلاوي للنشر، ٢٠١٠م، ص١١.
(٨) عزمي طه السيد، كايد قرعوش، الثقافة الاسلامية، المنهل للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٤م، ص٢٦

كما عرفت بانها "الرُّقي في الأفكار النَّظريَّة، وذلك يشمل الرُّقي في القانون، والسِّياسة، والإحاطة بقضـــايا التَّاريخ المهمَّة، والرُّقي كذلك في الأخلاق، أو السُّـــلوك، وأمثال ذلك من الاتِّجاهات النَّظريَّة[١].

يتبين لنا من ذلك إن من أجلى مصاديق الاستعداد هو الاطلاع على (الثقافة المهدوية) والتشبع بها، ومتابعة كل ما يرتبط بالإمام الغائب (عجل الله فرجه الشـــريف)، ومعرفة شـــرائط الظهور وعلاماته، والحرص على متابعة العلامات ومطالعة الأحداث التي تســـبق ظهور القائم (عليه الســـلام).. فالمعروف من حالة المنتظر لقدوم غائب أو عودة مســـافر تكون بتأمل الطريق وملاحظة علامات وشـــروط القدوم، خاصـــة إذا كان المنتظَر أكثر محبوبية وأعظم نفعاً، فتزداد حالة الترقب والتلهف والشـوق والاسـتعداد لحصـول حالة اللقاء. والأهم من هذا وذاك هو إعداد النفس لتتأهل لنصـرة الإمام (عليه السـلام) والسـير في ركبه، فلا يسـع المنتظِرون للإمام المهدي (عليه السـلام) والمترقِّبون للفرج، إلى المداومة في تعديل السـلوك وتصـحيح الأعمال وتطبيقها على ضـوء الشـريعة الإسـلامية تحسباً لظهور القائم (عجل الله فرجه الشـريف) وذلك باتباع عدة أمور أن نجعل من أنفسنا شخصياتٍ إسلامية واعية، وذلك بعدة أمور منها [٢]:

١- نجعل من أنفسـنا شـخصـياتٍ إسـلامية واعية، عن طريق تعميق الوعي العقائدي، الالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح، والتواصل لمعرفة آخر المستجدات العلمية الحديثة.

٢- تهيئة النفس وتربيتها على التضـــحية والبذل والجهاد في ســـبيل الله والممارســـة الفعلية للعطاء والتضحية.

لذلك يجب علينا أن نقوم بدور التمهيد لظهوره (عليه الســـلام) عن طريق بث الوعي الإســـلامي الصـحيح على أوسـع نطاق في العالم، وهذا هو المعنى الحقيقي الإيجابي للانتظار.. وهنا يتجلى الدليل في تأكيد الأخبار على أن: " أفضـــل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج[٣]، "وعن أمير المؤمنين علي عليه السـلام : انتظروا الفرج ولاتيأسـوا من روح الله، فأن احب الاعمال الى الله عز وجل، انتظار الفرج"[٤] ، "واخرج الترمذي عن ابي الاحوص عن عبد الله قال: قال رسـول (ﷺ) : (سلوا الله من فضله، فأن الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج)"[٥] ، وورد عن النبيّ (ﷺ): (أَفْضَـــلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي اِنْتِظَارُ اَلْفَرَجِ مِنَ اَلله (عزَّ وجلَّ)[٦]. ان شـــعور الأُمَّة بالتقصـير يدفع لإعداد الأرضـيَّة لخروج الإمام المنتظَر (عجَّل الله فرجه), إنَّ الإمام يحتاج إلى قاعدة شـعبيَّة عريضـة مخلصـة مُضـحّية باذلة تعرف معنى الإمامة ومعنى طاعة الإمام, فلو وُجِدَت قاعدة شعبيَّة تملك خصائص التضحية والبذل والإخلاص والفناء والذوبان والانصهار في

(١) العمري، نادية شريف، أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠١م، ص٩.
(٢) ينظر:السادة ، مجتبى، النور الغائب الإمام المهدي (عليه السلام) والادعاءات الكاذبة في العصر الحديث، د.م، د.ن، ط١، ٢٠١٧م، ص٤١٣-٤١٤
(٣) الكوراني الشيخ علي، المعجم الموضوعي لأحاديث المهدي، الطبعة الأولى - قم - ٢٠٠٦م، ص٤١٥.
(٤) منتخب الاثر، ص٤٩٨.
(٥) الصدر ، السيد محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، دار التعارف للمطبوعات،ط١، ١٩٩٢م، ص٣٢.
(٦) الصدوق، كمال الدين ، ص٦٤٤.

الإمام لظهر الإمام (عجَّل الله فرجه), فلا مانع من ظهوره إلَّا عدم استعداد القاعدة. وإنَّ شعور الناس بغيبة الإمام نتيجةً لتقصيرهم في إعداد الأرضيَّة الصالحة يكون سبباً في اندفاعهم لتهيئة هذه الأرضيَّة، وفي إيجاد النخبة المخلصة المضحّية الباذلة، حتَّى إذا وُجِدَت وتهيَّأت هذه الأرضيَّة ظهر الإمام (عجَّل الله فرجه)[١]. فالانتظار الحقيقي لفرج وظهور إمام العصر الذي يكون عبادة، بل أفضل الأعمال والعبادات كما صرحت به الروايات[٢].

ثانيًا: الاستعداد العقلي بالفكر والعقيدة المهدوية.

يمكن النظر إلى هذا المفهوم من ثلاثة آثار وهي:-

١ - الأثر المعرفي: ويعني ثقافة الانتظار وأحكامها، ومعتقدات المنتظرِين وأفكارهم وما لديهم من أدلة وبراهين لتأييد عقيدة المهدي المنتظر، واستشراف حوادث المستقبل وأخذ الموقف الشرعي تجاهها.

٢ - الأثر الوجداني: ويتمثل في المشاعر السيكولوجية المؤثرة سلباً وإيجاباً في المنتظرِين للمهدي الموعود عليه السلام ويشمل كآفة الاستعدادات النفسية والذهنية وقبول تحديات ومشاكل عصر الغيبة.

٣-الاثر السلوكي: توجيه الإنسان المنتظر.. سلوكياً وأخلاقياً نحو تطبيق مناهج الإسلام المختلفة في الحياة، وممارسة المنتظرين للأحكام الإسلامية والأعمال العبادية حسب الفكر والعقيدة المهدوية في عصر الغيبة[٣].

المطلب الثاني: الاستعداد التام في إثبات العقيدة المهدوية.

نجد بعض أهل الجمهور يزعمون أن فكرة الاعتقاد بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان هي فكرة شيعية بحتة، أو على حدِّ تعبير بعضهم: أنها صناعة شيعية، وأن السُنة أخذوا هذه العقيدة منهم، وتأثروا بها لمخالطتهم إياهم، فهناك سؤال يطرح في الشارع وهو: هل الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر هي عقيدة شيعية ام عقيدة اسلامية ؟

تناسى هؤلاء أن هذه العقيدة لا تختص بمذهب دون آخر، فهي عقيدة إسلامية، قد تسالم عليها جميع فرق المسلمين، وقد صرّحت بها جلُّ كتبهم، وذكرت الأحاديث الكثيرة الخاصة في ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان، ومن هنا تصدى جملة من علماء السنة للرد على

(١) الخباز ، السيد منير، آفاق مهدوية محاضرات حول الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) ،مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، ط٥، ١٤٤٤م، ص٥٩.

(٢) الصدوق، كمال الدين ، ٦٤٥.

(٣) السادة مجتبى ، دراسة عن توقيت ظهور الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام)، بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العلمي الأول في الإمام المهدي الذي عقده مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢ تموز ٢٠٠٧.

أمثال هؤلاء، وأثبتوا بالأدلة والبراهين أن الاعتقاد بالمهدي (عليه السلام) فكرة إسلامية متفق عليها عند جميع المذاهب، ولا تختص بفرقة دون أخرى [١].

يقول الدكتور عبد العليم البستوي: هل روايات المهدي كلها من وضع الشيعة؟ يزعم بعض الناس أن الأحاديث الواردة في المهدي كلها من وضع الشيعة، أو أنها على الأقل يوجد في روايتها من رُمي بالتشيع، ولذلك فلا تقبل هذه الروايات، لأنها تؤيد بدعتهم، فوقعت التهمة فيها عليهم، ولكنّ هذه الشبهة ليست بصحيحة![٢].

بعض الذين زعموا أن الاعتقاد بالإمام المهدي عقيدة شيعية فقط هم:

١- الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود في رسالته المسماة (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر) والتي طبعت في مطابع علي بن علي بالدوحة، قال: وإن أصل من تبنى هذه الفكرة والعقيدة هم الشيعة الذين من عقائدهم الإيمان بالإمام الغائب المنتظر، الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، فسرت هذه، وهذا الاعتقاد بطريق المجالسة والمؤانسة والاختلاط إلى أهل السنة فدخلت في معتقدهم، وهي ليست من أصل عقيدتهم، ثم انتقلت بصورة عامة إلى المجتمع الإسلامي حين نادى بها في الناس عبد الله بن سبأ المعروف بصريح الإلحاد والعداء للإسلام والمسلمين، فأخذ هو وشيعته يعملون عملهم في صياغة الأحاديث، ووضعها على لسان رسول الله (ﷺ) بأسانيد منظمة [٣] إلى آخر ما سطّره من هراء وافتراء[٤].

٢- ومن هؤلاء أيضاً محمد رضا رشيد ، الذي زعم أن الشيعة كانوا يسعون لجعل الخلافة في آل الرسول (ﷺ) من ذرية علي (عليه السلام) ويضعون الأحاديث تمهيداً لذلك[٥].

والحقيقة العقائدية في الاعتقاد بالامام المهدي(عليه السلام) هي عقيدة لكل المسلمين وليس فقط للشيعة، ومن هنا نلحظ على التراتبية البنائية في قوامة الأُسس الاعتقادية الحقّة من منطوق بعض الآيات القرآنية الشريفة، والتي بيَّنَت ذلك بقصد التمكين لبنيويَّة الشخصية المؤمنة وهَديها للحَراك المستقيم في إطار الانتظار والتمهيد بشكل عام، لِما عرضته الأصول الاعتقادية من علاقة مكينة بهذا المعنى المطلوب والمبحوث، قال تعالى:﴿ لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلائِكَةِ وَالكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ -الى قوله- وَحِينَ

(١) عبد الله حسن آل درويش ، مهديُّ الأُمم ، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي(عليه السلام) الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص١٥٩.

(٢) البستوي عبد العليم، المهدي المنتظر (عليه السلام)، ٣٦٧.

(٣) عبد الله بن زيد بن محمود ، رسالته (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر): ٣ - ٤.

(٤) التويجري ، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر،ص ٢٣

(٥) راجع: نفس المصدر: ٣٢.

البَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَـدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ﴾[١] ، تؤكد هذه الآية الشـريفة رؤية تتبنّى أولويّة رعـاية معـايير الاهتمـام بجـانـب دون آخر من غير إعمـال للتراتبيـة الأوّليـة في حَراك البنـاء والتأسـيس، على مسـتوى شـخصـيّة الفرد أو شـخصـيّة المُجتمع القيميّة، كما يظهر في الاهتمام بمســألتي العبادات والاعتقادات، وأيّهما أحقّ بالترتيب والعناية، والقرآن الكريم قد قدّم رؤيته القويمة في ذلك، من حيث لزوم مراعاة معايير التقديم والترتيب البنائي، بما يضـمن الوصـول للمطلوب العقدي وتحقيق الغرض، فرداً واجتماعاً، إذ بيَّن أنَّ البِرَّ الحقيقي والواقعي، يُمثّل سـمةَ التوسـع اعتقاداً وعملاً في الخير والصـلاح والطاعة والإحسـان، وكلّ وجهٍ له علاقة بالمدلول، وأهمّها الإيمان بالأصول الاعتقادية الأولية والضرورية في بنيوية الشخصية المُوقِنَة، وما يتفرّع منها من أصـول اجتماعية وتطبيقية، تجمع بين بُعدَي تأمين البناء الذاتي للفرد والبناء الاجتماعي عامةً، وعلى نحوٍ تكون فيه السمة الاعتقادية هي البارزة في الآثار والمواقف والخيارات، فضلاً عن آثار العبادات[٢].

يقصـد بقوة العقيدة الاعتقاد بتعلق الغرض الالهي بإصـلاح البشـرية جمعاء وتنفيذ العدل المطلق فيها في المسـتقبل، وكذلك الاعتقاد بأن قائد البشـرية في ذلك اليوم الموعود هو الامام المهدي (عليه السلام)، الامر الذي قامت ضرورة المذهب الامامي عليه، وقامت عليه الاعداد الضخمة من اخبارهم (عليهم السلام)[٣]، وقد"أجمعت الأمة على أئمة أهل بيت النبوة وشيعتهم ، والخلفاء وشـيعتهم على صـحة نظرية الإمام المهدي المنتظر ، وجزمت الأمة بأسـرها على ان الأحاديث النبوية التي تحدثت عن المقاطع الأساسية لنظرية الإمام المهدي المنتظر قد صدرت بالفعل عن رسول الله ، وإنها جزء من أنباء الغيب التي أوحاها الله لرسوله ، لأن الرسول لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله إياها، وبالتالي صـار الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر جزء من عقيدة المسـلم الدينية وظهرت نظرية الإمام المهدي ظهوراً عاماً وشاملاً ونهائياً، فليس بإمكان قوة في الأرض أن تمحو هذا الاعتقاد من نفوس المسـلمين ، وقد فشـلت كافة محولات التشـكيك بهذا الاعتقاد ، وبقيت نظرية الإمام المهدي صامدة ، وشامخة ، وقد تعرضنا لمحاولات التشكيك وأثبتنا فسادها وفشلها".[٤]

وان الاعتقاد بالله تعالى ورسله وكتبه هي من سبل الاستعداد لظهور الامام المهدي عليه السلام ، قال تعالى﴿ قَالَ مُوسَـىٰ لِقَوْمِهِ اسْـتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْـبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَـاءُ مِنْ عِبَادِهِ

(١) سورة البقرة ، الاية١٧٧.
(٢) الحلي، مرتضى علي، أُسس الاعتقاد بوجود الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وآليّات مقاومة إنكاره، مجلة الموعود الالكترونية ، العدد ٩، جمادي الاخر ، ١٤٤١، https://m-mahdi.net/almauood/articles-٢٥٣
(٣) مجموعة مؤلفين ، المهدي الموعود دروس في تاريخ الامام المهدي (عليه السلام) وعلامات ظهوره، مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، دار المعارف الاسلامية الثقافية، ط١، ٢٠٠١م، ص١٩٩.
(٤) يعقوب، احمد حسين ، حقيقة الاعتقاد بالأمام المهدي المنتظر، مكتبة جرش ، الاردن ، د.ت، ص٢٧٨.

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] ، ففي هذه الآية الكريمة الاستعانة بالله والصبر هي من دلائل الاستعداد لظهور الامام عجل الله فرجه الشريف ، "وقد ورد في تفسير هذه الآية، عن الامام ابي جعفر الصادق (عليه السلام) ، قال: دولتنا اخر الدول، ولن يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا: اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله عز وجل (والعاقبة للمتقين)"[2] ، وكما "روي علي بن عقبة عن ابيه، قال : اذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور وامنت به السبل واخرجت الارض بركاتها ، ورد كل حق الى اهله ولم يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالأيمان اما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[3]، وحكم بين الناس بحكم داود وحكم محمد (عليهما افضل الصلاة السلام) فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها ، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين، ثم قال: ان دولتنا اخر الدول ، ولم يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا ، لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا : اذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء[4] وهو قول الله تعالى ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

المطلب الثالث : الاستقرار والإطمئنان النفسي للمنتظرين.

إنّ أهمّ ما يميز أتباع أهل البيت (عليهم السلام) المتطلعين لانتظار اليوم الموعود هو حالة الاستقرار النفسي والذي يميزهم عن غيرهم.

وهذا الاستقرار ناشئ من حالة الاطمئنان المنبعثة من التطلع إلى مستقبل مشرق ترتسم صورته في ذهنية المنتظِر عن طريق فلسفة الانتظار التي يدين بها إلى الله تعالى، فحالات الإحباط الناشئة من ظروف سياسية تحيط بأتباع أهل البيت عليهم السلام لم تعد ذات أثر على مستقبل وجودهم بل وحتى على ما يتطلع إليه هؤلاء الاتباع من بناء هيكليتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كذلك. وهذا راجع إلى ما تحمله فلسفة الانتظار من آمال تعقدها النفسية الشيعية على قيام دولة الإمام المنتظر (عليه السلام)[5].

(١) سورة الاعراف، الاية١٢٨.
(٢) الطوسي ، الغيبة، ص٤٧٢-٤٧٣.
(٣) آل عمران الاية ٨٣ .
(٤) المفيد (٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق مؤسسة آل البيت " ع " لتحقيق التراث دار المفيد، ج٢، ص ٣٨٤.
(٥) محمد محمود عزيز، الاستقرار النفسي لجماعة الانتظار، صحيفة صدى المهدي(عليه السلام)، النجف الاشرف ، ٧/ ذي الحجة/١٤٣٠هـ.

ذكر الطبري[١] في قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[٢]، "حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحاق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾، قال: خوَّفهم عذابه ونقمته وعقوبته، ثم أخبرهم أنه إذا وقع من ذلك أمرٌ أنجى الله رسله والذين آمنوا معه، فقال الله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]. وذكر السعدي في قوله تعالى:﴿قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ْ﴾" فستعلمون من تكون له العاقبة الحسنة، والنجاة في الدنيا والآخرة، وليست إلا للرسل وأتباعهم" [٤].

جاء في كمال الدِّين: " حَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ خَلَفُ بْنِ حَمَّادٍ اَلكَشِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ اَلحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: قَالَ الإمام اَلرِّضَا (عليه السلام): ((مَا أَحْسَنَ اَلصَّبْرَ وَاِنْتِظَارَ اَلفَرَجِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اَللهِ (عزَّ وجلَّ): ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[٥]،﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ المُنْتَظِرِينَ﴾؟ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ اَلفَرَجُ عَلَى اَليَأْسِ، فَقَدْ كَانَ اَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ)) " [٦]. " إن الصبر ضروري جدا بالنسبة للمؤمنين كذلك التواصي بالصبر في زمن غيبة الإمام القائم (عليه السلام)، فهو أمر في غاية الأهمية، والمراد منه أن يوصي ويأمر المؤمن أولاده وأحفاده وأهله وإخوانه وعياله وعشيرته وأحبائه وسائر المؤمنين بأمر القائم والصبر في غيبته على طول الغيبة وعلى ما يصيبهم من الفتن والمحن والأذى وما يرون من الأعداء من الحقد والقتل وفشل الحكومات ومدارات النواصب والمخالفين وتحمل جميع المصاعب والمحن بغية نصرة دولة العدل الإلهي" [٧].

وروي عن الإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام) أنَّه قال: ((يا أبا خالد - الكابلي-، إنَّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلِّ زمانٍ، لأنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (ﷺ) بالسيف، أُولئك المخلِصون حقّاً وشيعتنا

(١) الطبري : تفسير الطبري،ج١١،ص٢٢٧
(٢) سورة يونس: الآية ١٠٢.
(٣) سورة يونس : الآية ١٠٣.
(٤) السعدي ، تفسير السعدي، ص٣٧٥.
(٥) سورة هود : الآية ٩٣.
(٦) الصدوق، كمال الدِّين: ص٦٤٥، ب٥٥، ح٤.
(٧) البغدادي ، الشيخ وسام، الإنتظار المهدوي، ص١٥٨-١٥٩.

صدقاً، والدعاة إلى دين الله (عزَّ وجلَّ) سرّاً وجهراً». وقال (عليه السلام): ((إنتظار الفرج من أعظم الفرج))[١].

ذكر الشيخ فاضل الصفار: ان الآية الشريفة في قوله تعالى :﴿قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينْ﴾ إن الله تعالى يوضح للمؤمنين بإنه اذا يوجد انتظار فإنتظروا أيها المؤمنون، فهناك اشياء قادمة لكم، وفيها بشارات للمؤمنين إن ما يأتي من العذاب أنتم في نجاه منه، لا تضطربون ولا تخافون، كم يريدون الأعداء ان يكونوا أقوياء ويتحالفون عليكم، لكن وعد من الله بأنكم في نجاة، هذا التعليم المهم الذي ينبغي على كل مؤمن ان يلتفت اليه، ففي الاخبار الشريفة يوجد اثار كثيرة لهذا الانتظار، الآية تقول: ﴿قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينْ﴾ ،فهناك اثار لهذا الانتظار اذكر لكم فقط اثرين **الاثر الأول:** ان في هذا الانتظار الفرج لكم، لا تخافون وتتزلزل اقدامكم، كونوا راسخين، لأن فيه كشف الهموم والغموم، مهما تكالبت الدنيا وأهلها عليكم فأنت في نجاة وسترون ذلك بأعينكم، لأن وعد الله لا يتخلف وعده ، ومن يُبتلى بالمشاكل من الناس ايضاً هو يكون في فرج اذا انتظر الفرج، هذا انتظار الفرج أكسير أعظم لحل المشكلات الشخصية والنوعية. **الاثر الثاني:** ان في ذلك نجاة للمؤمنين في القبر والبرزخ هذا انتظار الفرج. فلا تضطرب أيها المؤمن، فقط إصلح نفسك، وثبت أقدامك، فأنت مع النور الالهي العظيم والوعد الإلهي العظيم، وفوق ذلك كله انت في انتظار فرج حجه الزمان(صلوات الله عليه) فكلما اشتدت الفتن اشتد الدعاء واشتد التمسك من المؤمنين، فأن الله (عز وجل) يعجل في فرجه، فقط نحتاج توجه بإلتفات صرف الاذهان عن الدنيا ومافيها[٢].

فعلى المستوى الفردي يشعر الفرد وهو يعيش حالة الانتظار بالأمل الكبير في تحقيق أهدافه تحت ظل الدولة المهدوية المباركة، والاحباطات النفسية لا يمكن للفرد أن يتفاداها إلاّ بما يعقده من آمال على تلك الدولة القادمة التي تبسط العدل والسلام في ربوع هذه الأرض المقهورة، فاذا لم يتحقق هدفه عاجلاً فان مستقبله في الآجل سينجزه ذلك الامام الموعود، وبذلك فان هذا الفرد سيكون في حالة أمل دائم وترقب متفائل يصنع من خلاله غده السعيد. وبذلك فان الاستقرار النفسي الذي يعيشه المنتظر هو إحدى خصوصياته، وهذا الاستقرار سيكون سبباً في الابداع والتكامل الذاتي[٣].

يرى الباحث إن تحليل قضية الاستقرار والإطمئنان النفسي للمنتظرين. تعضد بالآيات القرآنية والروايات الشريفة وتفسير المفسرين، يُبرز الأثر الإيجابي لفلسفة الانتظار عند المؤمنين المنتظرين لأمام زمانهم، وفي بناء حالة من الأمل والاستقرار النفسي بين المنتظرين، ويسلط

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٣٢٠.

(٢) ينظر: الصفار، سماحة الشيخ فاضل، سلسلة محاضرات ما يقوله القرآن في سورة الفجر،عنوان المحاضرة(فانتظروا اني معكم من المنتظرين) المحاضرة(٣٦) المكان: كربلاء المقدسة في ٢٠٢٤/١٢/١٩م، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ.

(٣) محمد محمود عزيز، الاستقرار النفسي لجماعة الانتظار، صحيفة صدى المهدي(عليه السلام)، النجف الاشرف ، ٧/ ذي الحجة/١٤٣٠هـ.

الضوء على أهمية الاعتماد على الله والصبر وتعزيز الأمل في الفرج مما يعزز مصداقية ذلك الأمر.

المطلب الرابع: إستعداد المرأة المؤمنة في القضية المهدوية

إنَّ حركة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) حركة إصلاحية عامة وهكذا حركة لابد أن يشارك بها كل فئات المجتمع كل بحسب موقعه وصفته وجنسه لكي تأخذ الثورة أبعادها على كل المستويات، وحيث إنَّ بعض المستويات تدخل المرأة فيها بشكل مباشر كالمستوى التربوي والإعدادي والاجتماعي لذلك كان دورها ضرورياً وواضحاً في تلك الثورة وذلك التغيير الشامل الذي يعز به الأولياء ويذل به الأعداء وينشر به العدل في الطول والعرض.

النساء كان لهنَّ دور رئيسي في كثير من حركات التغيير والإصلاح، وخير شاهد على ذلك النساء الأربع الكاملات! وعلى كلِّ حالٍ، يوجد في مجتمع النساء من تُمثِّل تيّار الأخطاء والانحراف، وأُخرى تُمثِّل تيّار الإصلاح والعفاف.

إنَّ أصل وجود دور للمرأة في عصر الظهور أمر واضح ولا غبار عليه وأنَّها تشارك جزء المجتمع الثاني في الحركة المباركة للإمام (عليه السلام) على كل المستويات وبالأخص الأدوار التي تناسبها.

ورد في تفسير العياشي: (....ويجيء، والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف[1] يتبع بعضهم بعضاً وهي الآية التي قال الله تعالى ﴿أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ الله جَمِيعاً إِنَّ الله عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [2] فيقول رجل من آل محمد (ﷺ) وهي القرية الظالمة أهلها ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام) [3].

فإنَّ الرواية صريحة بأصل وجود (٥٠) امرأة من جملة القادة الأساسيين المبايعين للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) والذين لهم دور فاعل في حكم الأرض في زمن الإمام (عليه السلام) كما سنبيّن من صفاتهم وأدوارهم .وهل هذه الـ(٥٠) امرأة من جملة الـ(٣١٣) أو أنّ الخمسين غير الـ(٣١٣).

أن للمرأة دور فعال في الحركة الإصلاحية التي سيقوم بها الإمام المهدي بحيث أنها وضمن هذه الرواية المذكورة أعلاه تكون من الذين يبايعون الإمام بين الركن والمقام و أن الإسلام لم يفرض على المرأة القتال ولم يرض لها أن تزج نفسها في سوح الوغى وذلك ليس انتقاصًا منها وإنما

(١) الكوراني علي ، معجم احاديث الامام المهدي ، ج٥، ص٢١.
(٢) سورة البقرة : ١٤٨.
(٣) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص٦٥.

تعظيما لشـــأنها وإكراما لها من أن تتعرض لأي أذى في القتال وما قاله الإمام الحســـين ع يوم عاشـوراء لامرأة أخذت عمودا من الخيمة ونزلت لكي تقاتل خير شـاهد حيث قال : أمة الله كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول، المرأة في عصر الظهور تتميز بمستوى علمي عالٍ جدا حتى إنها تقضي بكتاب الله وسنة رسوله وهي في بيتها كما جاء عن الإمام الباقر (عليه السـلام) : ((وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضـي في بيتها بكتاب الله وسـنة رسـول الله)) [١].

روي في إثبات الهداة بالنصـــوص والمعجزات؛ وبإســـناده عن المفضـــل عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ((يكن مع القائم (عجّل الله فرجه) ثلاث عشرة امرأة ، قلت: وما يصنع بهن؟ قال: يداوين الجرحى ويقمن على المرضـــى كما كان مع رسـول الله ﷺ)) (الحديث) وفيه ذكر أسمائهن [٢].

فهذه الرواية تعطي تميزاً خاصـــاً لطبقة من النســـاء تمارس الأعمال اللوجســـتية والإعدادية كالأعمال الطبية كما مثّلت الرواية، ولا يمكن حمل الرواية على الحصـــر في المقام وإنَّما نحملها على التمثيل فحسب وهو أنَّ أحد وظائف المرأة في زمن الظهور هو كونها كادراً طبياً وعلاجياً. ولا يعني إلغاء دورها في مجالات أُخرى كما دلَّت الروايات الكثيرة بأنَّ لها دوراً قيادياً ورياديا كما دلَّت روايات الـ(٣١٣) وكذلك غيرها من الروايات، فضلاً عن القواعد العامة والأدلة العامة الدالة على عظيم دورها.

لا يختلف دور المرأة عن دور الرجل من هذه الناحية، فإن من أفضـــل الوظائف المُســـلّمة في عصر الغيبة الكبرى هو انتظار الفرج، وقد عقد العلامة المجلسي فصلاً خاصاً في بحار الأنوار حول هذه الوظيفة، وذكر سبعين رواية عن المعصـومين (عليهم السـلام) في ذلك، وعُدّ الانتظار في هذه الأحاديث من دين الأئمة (عليهم الســـلام) وأفضـــل الأعمال، وأحب الأعمال، وأفضـــل العبادات، فالمنتظر هو كالمتشـــحط بدمه في ســـبيل الله، وهو بمنزلة مَنْ كان مع القائم (عجّل الله فرجه) في فسطاطه، وبمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله، وكمن استشهد مع رسول الله (ﷺ)، وكالشـاهر سيفه بين يدي رسـول الله (ﷺ) يذبّ عنه، وكان له مثل أجر من قُتل معه، وعند الله أفضـل من كثير ممن شـهد بدراً وأحداً .وورد عن علي بن الحسـين (عليه السـلام) أنه قال: (إن أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته، والمنتظرون لظهوره، أفضـــل أهل كل زمان؛ لأن الله (تعالى ذكره) أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صـــارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشـــاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (ﷺ) بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً [٣].

(١) المجلسي محمد باقر، بحار الانوار، ج٥٢، ص٣٥٢.
(٢) الحر العاملي، في إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥، ص٢٠٣.
(٣) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج٥٢، ص١٢٢.

ذكرت الروايات الشريفة بعض الإشارات عن ذلك، والتي تشير إلى أنَّها ستتكامل بصورة غير مسبوقة النظير. ومن تلك الإشارات التالي:

أوَّلاً: إنَّها ستصل إلى مراحل عالية من الكمال العلمي، بحيث يُمكِنها أن تفهم القرآن الكريم وتحكم به، فعن أبي جعفر (عليه السلام) أنَّه قال: ((..... وتؤتون الحكمة في زمانه حتَّى إنَّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسول الله (ﷺ)))[1].

ثانياً: سيكون لها دور في عملية تطهير الأرض من براثن الظلم والجور، وإنَّها سوف تكون مع جيش الإمام الفاتح، ومع الكادر الإداري لإدارة الدولة، حسب المهامِّ التي يُحدِّدها الإمام المهدي (عليه السلام)، فالعنصر النسوي له دور هام في حركة الإمام المهدي (عليه السلام)، إذ سيكون لهُنَّ مهام خاصة بتوجيه الإمام (عليه السلام)، واشارت الروايات إلى وجود عدد من النساء في اصحاب القائم (عجل الله فرجه)، لديهن وظائف مختلفة منها تطبيب الجرحى.

عن المفضَّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ((يكرُّ مع القائم (عليه السلام) ثلاث عشرة امرأة، قلت: وما يصنع بهنَّ؟ قال: يداوين الجرحى، ويقمن على المرضى، كما كان مع رسول الله (ﷺ) ، قلت: فسمهنَّ لي. فقال: القنواء بنت رشيد، وأُمُّ أيمن، وحبابة الوالبية، وسمية أُمُّ عمّار بن ياسر، وزبيدة، وأُمُّ خالد الأحمسية، وأُمُّ سعيد الحنفية، وصبانة الماشطة، وأُمُّ خالد الجهنية)) [2].

يبدو لنا ان النساء التأريخيات المذكورات جرى ذكرهن للتشبيه بتلك النسوة الموفقات اللاتي ينصرن الامام القائم (عجل الله فرجه)، وهن من اهل زمان الظهور الشريف ولسن من اهل الرجعة، لأن الرجعة تكون في وقت متأخر من القيام الشريف.

ثالثاً: إنَّها سوف تنعم بالأمان في ذلك الزمان، بحيث يتاح لها السفر عبر البلدان من دون أن تخاف ذئباً بشرياً أو حيوانياً. فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((حتَّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلَّا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يُهيّجها سبع ولا تخافه)) [3].

من المعلوم أنَّ من أهمّ واجبات زمن الغيبة هو انتظار الفرج، ذاك الانتظار الذي يعني باختصار التمهيد للظهور المبارك. وكلُّ منتظِر يعيش أملاً بأن يُدرِك تلك اللحظة التي يرى فيها الحقَّ أبلجاً، ويُكحِّل ناظريه برؤية نور وجه إمامه.

كما إن دور المرآة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تقتضي مشاركتها إنَّ إطلاقات وعمومات أدلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرة واضحة في أنَّ الرجل والمرأة (المؤمن

(١) النعماني ، الغيبة ، ص٢٥٤.
(٢) الطبري ، دلائل الإمامة، ص ٤٨٤/ ح (٨٤/٤٨٠). البحراني السيد هاشم، معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ، ج ٣ ،ص ١٩٥-١٩٦.
(٣) الصدوق ، الخصال ، ص٦٢٦.

والمؤمنة) يكمل بعضهم بعضاً في عملية الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما نطقت الآيات الكريمة، منها قوله تعالى :﴿وَالمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ الله وَرَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ الله إِنَّ الله عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

هذه الفريضة الإصلاحية لا تتم بكليتها إلَّا بمشاركة الطرفين كل بحسبه ومن موقعه وإمكانيات ومناطق نفوذه.
من جملة القواعد الفقهيّة المشهورة بين الفقهاء هي قاعدة الاشتراك(*)، والتي مفادها في أحد معانيها: (اشتراك المكلّفين في الأحكام الشرعية رجالاً ونساءً إلى قيام يوم القيامة، سواء كانت أحكاماً إلزامية، كالوجوب والحرمة، أو غير إلزامية، كالاستحباب والكراهة، إلّا في الموارد التي ثبت خصوصية للرجل أو المرأة فيها؛ فتكون خارجة عن القاعدة تخصيصاً) [2].
قاله الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء لامرأة أخذت عمودًا من الخيمة ونزلت لكي تقاتل خير شاهد حيث قال : ((أمة الله كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول)) [3].

تتحدث الروايات عن أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ومن ضمن هذا العدد خمسون إمرأة منها الرواية الواردة عن الإمام الباقر(عليه السلام) إذ قال : ((...ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون إمرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف))، من هذه الرواية تبين أن للمرأة دور فعال في الحركة الإصلاحية التي سيقوم بها الإمام المهدي بحيث أنها وضمن هذه الرواية المذكورة أعلاه تكون من الذين يبايعون الإمام بين الركن والمقام و أن الإسلام لم يفرض على المرأة القتال ولم يرض لها أن تزج نفسها في سوح الوغى وذلك ليس انتقاص منها وإنما تعظيما لشأنها وإكراما لها من أن تتعرض لأي أذى في القتال وما وبما أنَّ القيام المهدوي قيام عام وشامل وتكليف إلهي كبير يتوجه إلى جميع المكلفين رجالاً ونساء، فيقتضي مشاركة الجميع به ذكوراً وإناثاً طبقاً لقاعدة الاشتراك القاضية بممارسة الدور الإصلاحي على كلا الجنسين .فيتحصل :إنَّ أصل وجود دور للمرأة في عصر الظهور أمر واضح ولا غبار عليه وأنَّها تشارك جزء المجتمع الثاني في الحركة المباركة للإمام (عليه السلام) على كل المستويات وبالأخص الأدوار التي تناسبها.

---

(١) التوبة: ٧١.
(*) قاعدة الاشتراك: وهي من القواعد المعروفة في الفقه ، وقد تعرّض لها بعض الفقهاء المتأخرين فيما صنّفوه من كتب القواعد الفقهية، و المراد بها: أنّ الأصل في الأحكام الشرعية اشتراكها و عدم اختصاصها بزمان دون زمان أو مكان دون آخر أو صنف من الناس دون صنف ما لم يثبت الاختصاص بدليل، و مرجع ذلك إلى استظهار الشمولية و الاستمرارية من طبيعة التشريع الالهي بلحاظ الأزمنة والعصور والأمكنة والأفراد ما لم يثبت خلافه بدليل. _القواعد الفقهية (الفاضل اللنكراني)، ج١، ص٢٩٥.
(٢) البجنوردي، القواعد الفقهية ،ج٢، ص٥٣.
(٣)ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٠٥.

تشترك المرأة مع الرجل في الكثير من المسؤوليات والتكاليف الدينية؛ وذلك لأنهما خُلقا من نفس واحدة قال (سبحانه): " ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[1] "، فضلاً عن كونهما في مرتبة واحدة من الناحية الإنسانية عنده (سبحانه)، ولذا فقد ساواهما في الأجر و الثواب، قال (تعالى) : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [2].

المرأة في عصر الظهور تتميز بمستوى علمي عالي جدا حتى إنها تقضي بكتاب الله وسنة رسوله وهي في بيتها كما جاء عن الإمام الباقر(عليه السلام): ((وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسول الله)) وهذه المسألة ليست فجائية أي إن المرأة تصل إلى هذه الدرجة من الحكمة العالية ، نعم يستطيع الإمام بمعجزة أن يحولها إلى عالمة وهذا ممكن إلا إن الأمور لا تجري بالمعاجز دائما. فعلى المرأة أن تعد نفسها لذلك اليوم إذ أن الإمام إذا رأى طبقة من النساء واعية ومتمسكة بعقيدتها يغلبها الحرص على خدمة الدين فأول ما يكلفها هي بإرسالها إلى البلدان لتعليم النساء فيها فتكون المرأة حينئذ الجند الثقافي للإمام في نشر الوعي بين نساء العالم [3].

أن النساء المؤمنات في هذه الدرجة تنفتح لهن فرصة أوسع للعمل ضمن هذه المرتبة وما يليها . وذلك باعتبار إن هذه الدرجة تكون مسؤوليتها أقل بكثير من مسؤوليات أصحابه الـ (٣١٣)، أما ما جاء في السؤال بأنهن يعملن ضمن مجموعة منفردة . فهذا مما لا يمكن الشك فيه إذ من المفروغ منه أن تكون هناك نساء مؤمنات متكاملات يلتقين ببعضهن البعض لتوحيد عملهن في ساعة الظهور، ولا يمكن حدوث هذا على وجه الاستقلال، وإنما هناك من الرجال المؤمنين المخلصين من يرتب هذا الأمر بينهن ويوجههن التوجيه المناسب لكي يبقين في مسيرهن الصحيح[4].

يتضح لنا مما سبق إن دور المرأة يبرز كشعلة مضيئة تحمل بين طياتها قوة الإيمان والصبر، فهي الحصن الحصين الذي يحفظ القيم ويحمي الهوية في زمن قد يبدو فيه النور خافتاً والطريق ملتبساً. إنها ليست مجرد رمز للعطاء بل هي صانعة الرجال ومربيّة الأجيال، تزرع في النفوس بذور الانتظار وحب أهل البيت (عليهم السلام)، لتكون تلك البذور شجرة مثمرة تعطي ثمارها في زمن الغيبة. وتحمل المرأة في هذا العصر رسالة سامية تتجاوز حدود الزمن، فهي التي تواجه التحديات وتربي أبناءها على حب الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)، وتجعل من بيتها مدرسة صغيرة تُخَرِج منها قلوب مفعمة بالإيمان وأرواح متصلة بالسماء. إن دورها ليس مقتصراً

(١) سورة النساء: الاية ١.
(٢) سورة النحل:الاية ٩٧.
(٣) بحار الأنوار:ج ٥٢ ، ص ٣٥٢، ح١٠٦
(٤) الصدر ، سؤال وجواب حول الامام المهدي (عليه السلام) ، شبكة جامع الائمة (عليهم السلام) ، تاريخ النشر ٢٠١١.

على نطاق المنزل فقط، بل يتعداه ليشمل المجتمع بأسره، فهي السند والداعم، والمثقفة التي تنشر الوعي بين النساء، وتقاوم الجهل والإنحراف، بحكمة الأنبياء ورفق المرسلين(عليهم السلام).

الخاتمـــة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمة العلم والهداية، ونسأله التوفيق والسداد في كل أمورنا، وله الفضل والمنّة في كل خطوات هذا العمل، والصلاة والسلام على رسولنا ونبينا الكريم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

بعد جهد ودراسة موسعة ومقارنة معمقة حول القضية المهدوية عن طريق آراء المفسرين، تبين لنا مدى الأهمية الكبيرة التي تحملها هذه القضية في الفكر الإسلامي، وبعد ان وصلت الدراسة الى نهاية المطاف نضع بين يدي القارئ الكريم حصاد رحلتنا متمثلاً بجملة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها هذه الدراسة والتي تسلط الضوء على الأبعاد العقائدية والروحية والفكرية لهذه القضية.

كما توفر هذه النتائج أساسًا متينًا لتقديم توصيات عملية تهدف إلى تعزيز الفهم والوعي بالقضية المهدوية بين مختلف شرائح المجتمع الإسلامي. والتي نأمل أن تكون مفيدة وملهمة للمزيد من البحوث والدراسات المستقبلية في هذا المجال الحيوي والمهم، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

النتائج والتوصيات :

- النتائج :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تبرز الأبعاد المختلفة للقضية المهدوية، سواء من الناحية الدينية أو الفكرية أو الاجتماعية. وقد تم استنباط هذه النتائج بناءً على تحليل النصوص والمصادر المتعددة، مما يساهم في تقديم رؤية أكثر شمولًا وعمقًا لهذا الموضوع، وتشمل هذه النتائج : نتائج الدراسة:

١-إثبات مركزية القرآن الكريم بوصفه المعجزة الإلهية الخالدة ومصدر الهداية الكونية للبشرية، ودوره في تأسيس الوعي الروحي والمعرفي في الفكر الإسلامي.

٢-تأكيد على أن تطبيق السنن والواجبات القرآنية يمثل أساسًا في تهذيب النفس الإنسانية والارتقاء بها نحو الإدراك السماوي المجرد، بما يعزز البعد الروحي والفلسفي في فهم الإنسان لذاته وعلاقته بالله.

٣-أهمية تفسير أهل البيت (عليهم السلام) بوصفه أحد أعمق مناهج التفسير وأكثرها دقة، لما يمتاز به من الالتزام بنصوص الوحي وتوثيق الروايات المرتبطة بالقرآن الكريم.

٤-الدمج بين الروايات التفسيرية لأهل البيت وآراء المفسرين أتاح قراءة شمولية للنص القرآني، تسهم في تعزيز الإيمان، وتقوية الفهم العملي والروحي للقرآن لدى المسلمين.

٥-اعتبار القضية المهدوية من القضايا العقائدية المركزية في الإسلام، إذ تعكس الإيمان بالغيب والتطلع إلى تحقيق العدالة الإلهية على يد شخصية موعودة.

٦-إسهام الدراسة في تقديم رؤية موضوعية متوازنة تجاه العقيدة المهدوية، مع التركيز على بعدها الإصلاحي المستقبلي في إنقاذ البشرية من الظلم والفساد.

٧-وجود عدد من الآيات القرآنية المرتبطة بالقضية المهدوية، حيث حفلت كتب التفسير باجتهادات متعددة في تفسيرها، مما يدل على عمق النقاش وتنوع المنهجيات في تناولها.

٨-تبيين الفروقات المنهجية في تفسير القضية المهدوية بين علماء الإمامية والجمهور، وإبراز الفروق في قراءة النص القرآني من حيث المرجعيات والمصادر.

٩-استنباط دلالات قرآنية متعددة فسرتها الروايات على أنها تشير إلى الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، مما يدل على حضور هذه العقيدة في النص القرآني بشكل غير مباشر.

١٠-الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هو المصداق الأكبر للوعد الإلهي بالنصر والتمكين، وتحقيق الغلبة لدين الحق على الأديان الأخرى.

١١- آيات النصر والفتح المبين تشير ضمنًا إلى الإمام المهدي بوصفه الموعود الذي يحقق وعد الله لرسوله، وهو ما يعزز الأمل في نفوس المؤمنين.

١٢- العقيدة المهدوية ذات جذور عميقة في الديانات الإبراهيمية الأخرى (كالديانتين اليهودية والمسيحية)، مما يعكس البعد الإنساني الشامل لفكرة المخلص والمنقذ.
١٣- الاستعداد النفسي للقضية المهدوية يتطلب تعميق القيم الدينية كالصبر والتفاؤل والثبات، ما يعزز من التوازن الروحي لدى المؤمن.
١٤- التهيئة الشاملة للظهور تشمل التحضير الفكري والروحي والأخلاقي، لتكوين مجتمع مهيأ لتقبل القيادة الإلهية العادلة.
١٥- الدعوة إلى تحمل الشدائد بالصبر والتوكل مستندة إلى التوجيه القرآني، بوصفها من لوازم الإيمان العملي بظهور الإمام المهدي.
١٦- تميز أتباع أهل البيت (عليهم السلام) بالاستقرار النفسي في انتظارهم للظهور، مما يعكس وعيًا متقدمًا نابعًا من الفهم العقائدي العميق.
١٧- القضية المهدوية عقيدة إسلامية أصيلة مستندة إلى القرآن والسنة، تمثل أملًا في تحقيق دولة العدل الإلهي، وتعدّ من أفضل صور العبادات بحسب الروايات.
١٨- مرحلة الظهور تتسم بتغيرات شاملة في جميع نواحي الحياة، من العدل والأمن إلى وفرة الرزق وارتفاع منسوب الوعي والمعرفة، مع القضاء على البدع وإحياء السنن، بما يمثل تحقق المدينة الفاضلة في ظل القيادة الإلهية.
١٩- وجود دور محوري للمرأة في عصر الظهور، يعكس إشراكها الفعلي في المشروع الإلهي ضمن الأدوار المناسبة لها.
٢٠- المرأة المهدوية تتحمل مسؤولية تربوية و رسالية عبر غرس حب الإمام المنتظر (عليه السلام) في الأجيال الناشئة، مما يجعل الأسرة نواة للتهيئة المجتمعية.

- **التوصيات:**

إستنادًا إلى النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، يتم اقتراح مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى تعزيز الفهم الديني والعلمي للقضية المهدوية، ودعم الجهود البحثية المستقبلية في هذا المجال. وأهمية دراسة القضية المهدوية في المدارس والجامعات. وتشمل هذه التوصيات:

أولاً: تعزيز الوعي بالقضية المهدوية

١-التثقيف المستمر: يجب على المسلمين والباحثين الأكاديميين قراءة ودراسة النصوص الدينية المتعلقة بالقضية المهدوية، مثل الآيات القرآنية والأحاديث والروايات التي تتحدث عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه).
٢ - تنظيم الندوات والمحاضرات :إقامة فعاليات أكاديمية تناقش جوانب مختلفة من القضية المهدوية، بما في ذلك التاريخ، الفلسفة، والأبعاد الاجتماعية والسياسية.

ثانياً: التحضير النفسي والروحي.

١- تعزيز الإيمان بالظهور :يجب على المسلمين تعزيز إيمانهم بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عن طريق الدعاء والمناجاة والتوجه إلى الله تعالى.

٢- العمل على تحسين الذات :ينبغي أن يسعى المسلمون إلى تحسين أخلاقهم وسلوكهم ليكونوا من أنصار الإمام عند ظهوره.

ثالثاً: العمل الاجتماعي والسياسي.

١-المشاركة الفعالة في المجتمع :يجب على المسلمين الانخراط في القضايا الاجتماعية والسياسية التي تعكس قيم العدالة والمساواة، مما يعكس روح الانتظار.

٢- نشر ثقافة الانتظار :تشجيع المجتمعات على تبني قيم الانتظار والعمل من أجل تحقيق العدالة والسلام.

رابعاً: التوصيات الخاصة للمرأة المؤمنة في القضية المهدوية.

١-يجب على المرأة أن تتعرف على الإمام المهدي وعلى خصائصه وصفاته وأن تنتظر الفرج والخلاص بصدق وإخلاص، وأن تدعو لصاحب الزمان بالفرج بصدق وإخلاص.

٢-أن تتقرب إلى الله تعالى عن طريق الصلاة، الصيام، الصدقة، وغيرها من العبادات، وأن تتفقه في الدين وتتعلم أحكامه وشـــرائعه، وأن تتوكل على الله تعالى في جميع أمورها، وتحافظ على أخلاقها كالصدق والأمانة والرحمة.

٣-يجب على المرأة المهدوية أن تُعلم المجتمع وتجعل منه مكانًا للتعليم والثقافة، وأن تدعو المجتمع إلى الإسلام والتمسك بالقضية المهدوية وتجعل منه مكانًا للدعوة والتبليغ.

خامساً: إدراج الموضوع في المناهج الدراسية.

١- إضافة مادة دراسية :ينبغي إدراج موضوع القضية المهدوية ضمن المناهج الدراسية في المدارس والجامعات لتعريف الطلاب بأهمية هذا الموضوع.

٢- تطوير برامج تعليمية متكاملة :تصميم برامج تعليمية تشمل محاضرات وورش عمل حول القضايا المرتبطة بالإمام المهدي (عجل الله فرجه).

سادساً: تشجيع البحث الأكاديمي.

١- تحفيز الأبحاث والدراسات :تشجيع الطلاب والباحثين على إجراء أبحاث حول الجوانب المختلفة للقضية المهدوية وتقديمها في مؤتمرات علمية.

٢- إنشاء مراكز بحثية متخصصة :تأسيس مراكز بحثية تركز على دراسة القضية المهدوية وتأثيرها على المجتمع.

سابعاً: بناء جيل واعٍ ومثقف.

١- تنمية التفكير النقدي :تعليم الطلاب كيفية التفكير النقدي والتحليلي حول القضايا الدينية والاجتماعية، بما فيها قضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

٢- تشجيع الحوار والنقاشات المفتوحة : تنظيم جلسات حوارية بين الطلاب والأساتيذ لمناقشة الأفكار المتعلقة بالقضية المهدوية وتعزيز الفهم الجماعي.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم:﴿ **وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا** ﴾ سورة الاسراء : الاية ٨٠.

نختتم هذا العمل بفضل الله وتوفيقه وبركات الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه). سيدي ومولاي أقدم عملي هذا بين يديك الكريمتين راجياً منك القبول والتسديد والدعاء، سائلين الله تعالى أن يجعل هذا الجهد مباركاً ومقبولاً، والحمد لله ربِ العالمين.

دعاء الفرج

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

اللّهُمّ كُنْ لِوَلِيّكَ الحُجّةِ ابْنِ الحَسَنِ، صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ، فِي هذِهِ السَّاعَةِ وَفي كُلّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَقَائِداً وَنَاصِراً، وَدَلِيلاً وَعَيْناً، حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتّعَهُ فِيهَا طَوِيلاً.

والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

*** القران الكريم.**

*** الكتب السماوية المقدسة.**

*** المصادر والمراجع.**

١- الأبياري المصري، عبد الهادي، جالية الكدر في شرح منظومة البرزنجي، ط، مصر.

٢- ابن الاثير (ت ٦٠٦هـ) مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.

٣- ابن الأثير عزُّ الدِّين أبو الحسن عليُّ بن أبي الكرم م: الكامل في التاريخ ، دار الصادر، بيروت،١٣٨٥هـ.

٤- احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٦٠هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ط ٢، مصر ١٩٧٩.

٥- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) القاموس العربي الحديث ،دار الفكر، ٢٠٠٨.

٦- أحمد، محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٧- احميدان، زياد محمد، المعجم الجامع للتعريفات الاصولية، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت، ط١، ٢٠١٦م.

٨- ادريس، هاني ، المنتظر المهدي فلسفة الغيبة وحتمية الظهور، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، د.ت.

٩- الأربلي عيسى بن أبي الفتح أبي الحسن علي بن (ت ٦٩٣ هـ) كشف الغمة في معرفة الأئمة ، دار الأضواء بيروت – لبنان .

١٠- الأزهري أبو منصور، محمد بن أحمد بن الهروي (ت: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، المحقق : محمد عوض مرعب ، ط ١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م.

١١- ازوقة ، محمد، القضية الشركسية، المكتبة الاردنية للنشر ، عمان ، ط١، ٢٠١٠م.

١٢- الاسترآبادي علي (ت: ٩٤٠هـ) ، تأويل الآيات الظاهرة ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ايران ، ١٤٠٩هـ.

١٣- الأشعري أبو الحسن: مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين، ط ٣، ١٤٠٠هـ.

١٤- الاصفهاني ، ميرزا محمد تقي، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام) تحقيق العلامة السيد علي عاشور منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.

١٥- الأصفهاني محمد علي الرضائي ، المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، مركز المصطفى العالمي، قم - إيران، ط ٢، ١٤٣١ هـ.

١٦- الاصفي ، محمد مهدي ، الانتظار الموجه (دراسات في علاقات الانتظار بالحركة وعلاقة الحركة بالانتظار)، مطبعة مجمع اهل البيت ، النجف الاشرف، ٢٠١٠م.
١٧- الآلوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت: ١٢٧٠هـ) تفسير الآلوسي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ.
١٨- الأمين محسن عبد الكريم ، المجالس السَنيّة، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٩٢.
١٩- الأمين، السيد محسن، اعيان الشيعة، تحقيق ، حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط، د.ت.
٢٠- الأندلسي القرطبي أبو محمد مكي بن أبي طالب المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، الهداية الى بلوغ النهاية، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ.
٢١- الأندلسي أبي حيان محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ) تفسير البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠م.
٢٢- آوديچ، ابراهيم ، بررسي نظريه هاي نجات ومباني مهدويت، دبيرخانه دائمى اجلاس دوسالانه بررسى ابعاد وجودى حضرت مهدى (عجل الله فرجه)، ١٣٨٠هـ.
٢٣- أيازي محمد علي ايازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد، طهران ، ١٣٧٣هـ .
٢٤- ايجى- مير سيد شريف(ت٨١٦هـ) ، شرح المواقف، مكتبة الشريف الرضي، قم ،١٣٢٥هـ.
٢٥- الايرواني الشيخ محمد باقر، الإمام المهدي (عليه السلام) بين التواتر وحساب الإحتمال، سلسلة الندوات العقائدية (٣٨) مركز الأبحاث العقائدية ، تأليف: إيران - قم صفائية - ممتاز - رقم ٣٤ ص. ب ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥ هاتف: ٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) ٩٨ +، الإنترنيت .com aqaed. www ، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ .
٢٦- أيوب، سعيد، المسيح الدجال، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٨٩م.
٢٧- البجنوردي السيد محمد حسن، القواعد الفقهية العظمى، تحقيق مهدي المهريزي - محمد حسين الدرايتي، مطبعة الهادي، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ ق
٢٨- البحراني هاشم (ت ١١٠٧هـ)، ،غاية المرام ، تح: العلامة السيد علي عاشور، د.ت.
٢٩- البحراني هاشم بن سليمان، حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (صلوات الله عليهم)، مؤسسة المعارف الإسلامية١٤١١ هـ.
٣٠- البحرانى، هاشم بن سليمان (ت١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن الموضوع: التفسير المأثور لأهل البيت (عليه السلام)، مؤسسة البعثة مركز الطباعة والنشر، ط١، قم المقدسة، ١٤١٥ هـ.
٣١- البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي صحيح البخاري تح: جماعة من العلماء السلطانية، مصر، ١٣١١.

٣٢- البستوي عبد العليم عبد العظيم، المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، المكتبة المكية- مكة المكرمة – دار ابن حزم / بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
٣٣- البغدادي، الشيخ وسام، الإنتظار المهدوي: حقيقته- منشؤه- أنواعه- أسسه، إصدارات مركز الترجمة والتواصل الثقافي قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الحسينية المقدسة ، ط١، مطبعة الثقلين- النجف الأشرف، ٢٠٢٣م.
٣٤- ابن البطريق الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة، ١٤٠٧هـ .
٣٥- البيهقي أحمد بن الحسين (المتوفى: ٤٥٨ هـ)، شعب الايمان دار الكتب العلمية – بيروت .
٣٦- التستري القاضي نور الله، إحقاق الحق إزهاق الباطل، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم،١٤٠٩هـ.
٣٧- التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله(ت: ٧٩١هـ) ،شرح المقاصد ، دار المعارف النعمانية، باكستان ، ١٤٠١هـ .
٣٨- التميمي ،للقاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ. ق)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار المغربي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٩- التهاوني ، محمد علي(ت١١٥٨هـ) ، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق ، علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون ،بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٤٠- التويجري حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن (ت ١٤١٣ هـ)، الاحتجَاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ هـ.
٤١- الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
٤٢- الجبرين، عبد الله ، تسهيل العقيدة الاسلامية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
٤٣- جزائري طيب، دار الكتاب، م ط ٣، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ.
٤٤- ابن جُزَي، محمدُ بنُ أحمدَ الكلبي(٧٤١هـ)، التسهيلِ في علومِ التَّنْزيلِ، تح: الدكتور عبد الله الخالدي بيروت، ط١ - ١٤١٦ هـ.
٤٥- الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي (ت: ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.
٤٦- جعفر شرف الدين،الموسوعة القرآنية، خصائص السور، تح: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ،بيروت، ط١، سنة ١٤٢٠هـ.
٤٧- جمع الكنائس الشرقية، قاموس الكتاب المقدس، مصر ، د.ت .

٤٨- ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي البغدادي، تذكرة الخواص من الامة بذكر خصاص الائمة ، تحقيق، حسين تقي زادة ، المجمع العالمي لاهل البيت، بيروت ، ط١، ٢٠١٥م.

٤٩- الجوهري زين الدين أبو عبد الله محمد (ت: ٦٦٦هـ)، معجم الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين – بيروت،١٤٠٧ هـ
٥٠- الجوهري، أحمد بن محمد، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر، قم، مكتبة الطباطبائي، د.ت.
٥١- الجويني، إبراهيم بن محمد، فرائد السمطين فى فضائل المرتضى والبتول والسبطين و الأئمة من ذريتهم (عليهم السلام)، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت، موسسة المحمودي، ١٤٠٠هـ ق.
٥٢- ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم ،مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، ١٥١٩ه.
٥٣- الحافظ محمد ين يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)، البيان في أخبار صاحب الزمان(عليه السلام) ، دار احياء تراث أهل البيت (ع) ،طهران ايران، ١٤٠٤ هـ
٥٤- حامد عبد السلام زهران ، قاموس علم النفس، دار العلم للملايين، ٢٠٠٧.
٥٥- الحائري علي اليزدي(ت: ١٣٣٣هـ) ، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عليه السلام) ، دار التوحيد – بيروت .
٥٦- الحائري ، ايوب، الإمام المهدي (عليه السلام) المصلح العالمي المنتظر، مؤسسة السراج للطباعة والنشر و التحقيق، لبنان ، ط٢، ١٤٢٦هـ.
٥٧- حجازي مهدي ، درر الاخبار گزيده بحار الأنوار ، دفتر مطالعات تاريخ ومعارف اسلامي، تهران،١٤١٩ ه.
٥٨- ابن حجر ، احمد المكي الهيتي، الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
٥٩- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية، ١٣٧٨ هـ.
٦٠- الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ) ، محمد بن الحسن، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٢٥ هـ.
٦١- الحر العاملي (ت : ١١٠٤ هـ)، الفصول المهمة في أصول الأئمة، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع) ، قم، ١٣٧٦.
٦٢- الحر العاملي الشيخ محمد بن الحسن(ت : ١١٠٤ هـ)، الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة ، تح: مشتاق المظفر، المطبعة العلمية، قم، إيران.
٦٣- الحر العاملي(ت ١١٠٤ هـ) ، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم -

٦٤- الحربي حسين ، قواعد الترجيح عند المفسرين، دار القاسم، السعودية، ٢٠٠٨.
٦٥- الحسن، الشيخ عبد الله ، مناظرات في العقائد والأحكام، انتشارات دليل ، طهران، ط٢، ١٤٢١هـ.
٦٦- بن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة.
٦٧- الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، دار التعارف للمطبوعات، سوريا.د.ط.
٦٨- حسين ، نور ناجح، المنقذ في الاديان دراسة تاريخية مقارنة ، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)،النجف الاشرف، ط١، ١٤٤٠هـ.
٦٩- حسين بن محمد المهدي، صيد الافكار في الادب والاخلاق والحكم والامثال،وزارة الثقافة، ٢٠٠٩م.
٧٠- الحسيني شرف الدين، تأويل الآيات ، مدرسة الامام الإمام المهدي (عليه السلام) ، قم المقدسة ، ١٤٠٧هـ.
٧١- الحسيني، صلاح الدين، نهج المستنير وعصمة المستجير، مركز الأبحاث العقائدية، ١٤٤٠هـ.
٧٢- الحكيم، محمد باقر، الإمامة واهل البيت (عليهم السلام)، المركز الاسلامي المعاصر للدراسات والترجمة والنشر،ط٢، ٢٠٠٤م.
٧٣- الحلي الحسن بن سليمان ، مختصر البصائر ، تح: مشتاق المظفر ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة، ١٣٢١ه.
٧٤- الحويزي عبد علي بن جمعة العروسي(ت١١١٢هـ) ، تفسير نور الثقلين، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم – إيران.
٧٥- الخباز ، السيد منير ، الحقيقة المهدوية (دراسة وتحليل)، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي، النجف الاشرف، ط٥، ١٤٤٢هـ
٧٦- الخراساني شريعت زاده ، الحكومة العالميّة للإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنّة، الشيخ محمود، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ط٢، ١٣٨٣ه
٧٧- الخراساني، إبراهيم الجويني، فرائد السمطين ، في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم (ع)، تحقيق :ألشيخ باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
٧٨- الخرسان ، السيد شبيب مهدي، الامام المهدي امل الامة ،العتبة الحسينية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، كربلاء،ط١، ٢٠١٧م.
٧٩- الخزاز القمي أبي القاسم علي بن محمد بن علي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر ، انتشارات بيدار،قم، ١٤٠١ه.
٨٠- الخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٣٤ هـ)، الهداية الكبرى ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ، ط٤، ١٤١١ هـ .

٨١- الخطيب ، محمد احمد، يوم القيامة في المسيحية ، جامعة قطر ، ١٩٩٧.
٨٢- آل خنين، د. محمد بن عبد الله، دار الفكر، ٢٠٠٨م.
٨٣- الخواجة، عبدالفتاح محمد سعيد ، مفاهيم أساسية في الصحة النفسية والإرشاد النفسي ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ط١، عمان ،سنة ٢٠١٠م .
٨٤- ابن خلدون، ابي زيد عبد الرحمن الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١٣.
٨٥- بن دريد الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي ،دار العلم للملايين – بيروت ،ط١، ١٩٨٧م.
٨٦- الديلمي الجليل الحسن بن أبي الحسن، أعلام الدين في صفات المؤمنين، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، د.ت.
٨٧- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي (ت ٣٣٣هـ)، المجالسة وجواهر العلم تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن حزم بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٨٨- الذهبي شمس الدين محمد(ت ٧٤٨هـ) ، العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيّد،الكويت، ١٩٦١م.
٨٩- الذهبي ، شمس الدين محمد(ت ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق الشيخ شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٠م.
٩٠- الذهبي شمس الدين محمد(ت ٧٤٨هـ) ،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، ، دار الكتاب العربي،١٤٠٧هـ .
٩١- الذهبي محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) ، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة،، ط ٢ ، بيروت - لبنان، ١٩٧٦ م.
٩٢- الراجحي ، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ، شرح تفسير ابن كثير .
٩٣- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين(ت: ٣٢٧هـ) ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.
٩٤- الرازي، محمد بن ابي بكر(ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.
٩٥- الراغب الأصفهاني ،معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق :أبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٤م.
٩٦- الراوندي أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت:٥٧٣هـ)، الدعوات، منشورات مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة.
٩٧- رزق ، الشيخ خليل، الامام المهدي واليوم الموعود، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٨م.
٩٨- ريد(دوغالس)، جدل حول صهيون، دار الحصاد، دمشق، ط٢ ،١٩٩٨ م.
٩٩- الريشهري محمد (ت ١٣٢٥) ، ميزان الحكمة، دار الحديث ، قم ١٣٧٥هـ.

١٠٠- الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ) ، معاني القران واعرابه، عالم الكتب ،ط١، بيروت،١٤٠٨هـ .
١٠١- الزركشي بدر الدين (ت ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن،دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٢- الزرعي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط ٢ ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.
١٠٣- الزغول ، عماد، نظريات التعلم، التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع،٢٠١٠م.
١٠٤- الزمخشري محمود بن عمر بن أحمد ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ط ٣ ، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت ، ١٤٠٧هـ.
١٠٥- ابن أبي زَمَنِين (ت: ٣٩٩هـ) ، تفسير القرآن العزيز، الفاروق الحديثة ،ط١، القاهرة، مصر، ١٤٢٣هـ
١٠٦- الزواد ، الشيخ علي عيسى، الغيبة الكبرى في البحث والفوائد، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام، دمشق، ط٢، ٢٠٠٨م.
١٠٧- السادة ، مجتبى، النور الغائب الإمام المهدي (عليه السلام) والادعاءات الكاذبة في العصر الحديث، د.م، د.ن، ط١، ٢٠١٧م.
١٠٨- الساعدي، الشيخ مرتضى، مقالة انتظار الفرج ، مؤسسة دار الحكمة العالمية، النجف الاشرف.د.ت .
١٠٩- السبحاني جعفر ، كليات في علم الرجال، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة ، ١٤١٤ه.
١١٠- السبحاني جعفر،المناهج التفسيريّة في علوم القرآن، مؤسَّسة الإمام الصادق(عليه السلام)، قم، ط٢، ١٤٢٢هـ .
١١١- السبحاني جعفر، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، تحقيق :جعفر الهادي، مؤسسة الصادق عليه السلام، ط١، ١٩٩٨م.
١١٢- السبحاني، الشيخ جعفر، رسائل ومقالات، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، قم ، ١٤٣٣هـ.
١١٣- السبحاني، آية الله جعفر، التجميع من كتاب: العقيدة على ضوء مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)، نشر مشعر، طبعة دار الحديث، ربيع ١٣٨٦ه.
١١٤- السبزواري محمد ، جامع الأخبار، تح: علاء ال جعفر، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، بيروت ، ١٩٩٣م.
١١٥- السجستاني أبو حاتم (ت ٢٥٠هـ)، المعمرون والوصايا تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة – مصر ، ١٩٦١ م.
١١٦- السعدي عبد الرحمن بن ناصر (ت: ١٣٧٦هـ) تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان ، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠م.

١١٧- السلمي، يوسف ، عقد الدرر في أخبار المنتظر، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٨٢م.
١١٨- سليمان ،كامل ، يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام، مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات ، قم ، ط١، ٢٠٠٦م.
١١٩- السمرقندي نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم (ت: ٣٧٣هـ) ، تفسير السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣م.
١٢٠- السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، دار الكتب العلمية.
١٢١- السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد (ت: ٤٨٩هـ)، كتاب تفسير السمعاني ، دار الوطن، ط١، الرياض - السعودية،١٤١٨هـ .
١٢٢- السند الشيخ محمد ، الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه) والظواهر القرآنية، تقديم وتحقيق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجَّل الله فرجه)،ط٣، النجف الاشرف، ١٤٤٤هـ.
١٢٣- السند محمد، الرجعة بين الظهور و المعاد، ط١، ٢٠١٣م.
١٢٤- الصدر، محمد صادق ، تاريخ الغيبة، دار التعارف للطباعة والنشر، بيروت ، د.ط ، د.ت.
١٢٥- سيد قطب، في ظلال القران، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ١٤١٢هـ.
١٢٦- السيوطي، جلال الدين ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر ، بيروت.
١٢٧- السيوطي، جلال الدين(ت٩١١هـ)، العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق ابو يعلي البيضاوي، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، ١٤٢٧ه.
١٢٨- الشافعي أبو عبد الله (ت ٢٠٤هـ)، تفسير الإمام الشافعي ، دار التدمرية ، ط١، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م.
بن شاذان الفضل الازدي النيشابوري(ت ٢٦٠ هـ) ، مختصر إثبات الرجعة ، العتبة الحسينية المقدسة ،١٤٣٧ هـ .
١٢٩- الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، إيران، ١٢٨٧هـ.
١٣٠- الشافعي، نور البصائر ، طبع بيروت ، سنة ١٣٩٨ هـ، ص ١٨٥ .
١٣١- شرادي،إلياس، التعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بقطر، د.ت.
١٣٢- الشربيني شمس الدين، محمد بن محمد، الخطيب(ت ٩٧٧ هـ)، مغني المحتاج ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ.
١٣٣- الشريف الرضي، نهج البلاغة، تح: السيد صادق الموسوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان.
١٣٤- الشعراني، عبدالوهاب، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
١٣٥- الشهيد الثاني زين الدين بن علي (ت:٩٦٦هـ)، منية المريد ، تح: رضا المختاري، مكتب الاعلام الاسلامي، ط١ ، ١٤٠٩هـ.

١٣٦- الشهيد الثاني، الشيخ زين الدين علي بن احمد الجبعي العاملي، مسكّن الفؤاد عند فقه الاحبة والاولاد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ،قم ، د.ت.
١٣٧- الشوشتري، السيد نور الله، إحقاق الحق ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ، ١٤٠٩ هـ.
١٣٨- بن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ)،الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشـــد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ .
١٣٩- الشيرازي الشيخ ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مدرسه الامام على بن ابى طالب (عليه السلام) ، قم ، ١٤٢١هـ.
١٤٠- الشيرازي مكارم ، الشيخ ناصر، الحكومة العالميّة للامام المهدي(عج)، مدرسه الامام على بن ابى طالب(ع)، قم ، ١٣٨٤هـ.
١٤١- الشيرازي مكارم ناصر ، نفحات القرآن، مدرسه الامام على بن ابى طالب(ع)، قم،١٤٢٦ه.
١٤٢- ابن الصبّاغ علي بن محمد أحمد المالكي(ت: ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تح: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، د.ت .
١٤٣- الصدر السيد محمد، تاريخ الغيبة الكبرى، دار التعارف للمطبوعات،ط١، ١٩٩٢م.
١٤٤- الصدر مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدِ صَادِقِ بْنُ مُحَمَّدِ ، سوال وجواب حول الامام المهدي (عليه السلام) ، شبكة جامع الائمة عليهم السلام ، ٢٠١١
١٤٥- الصدر، السيد علي الحسيني ، في رحاب الزيارة الجامعة، دار الغدير للنشر، ط٢.
١٤٦- الصدر، السيد علي، الإمام المنتظر عليه السلام من ولادته إلى دولته، دار الحديث ، قم ، ط١، ١٤٢٤ه.
١٤٧- الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، قم، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤٢٥ هـ.
١٤٨- الصدر، محمد باقر، المدرسة القرآنية ، مكتبة سلمان المحمدي : بغداد، ط،١ ١٤٣٤هـ.
١٤٩- الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت: ٣٨١) ، معاني الاخبار ، انتشارات إسلامي وابسته بجامعة مدرسين ، قم ١٣٦١ .
١٥٠- الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت: ٣٨١هـ)، الخصال، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة، ١٤٠٣ه.
١٥١- الصدوق أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت:٣٨١ه) عيون أخبار الرضا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ، ١٤٠٤ه .
١٥٢- الصدوق أبي جعفر محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ) الامالي ، مؤسسة البعثة ، طهران ، ١٤١٧ هـ.

١٥٣- الصدوق، ابن بابويه القمي، علل الشرايع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ط١، ١٩٦٦م.
١٥٤- الصدوق، الشيخ ابن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ) ، كمال الدين وتمام النعمة ، تح: على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ايران، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٥٥- الصغير ، محمد حسين علي، الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه) نُصب عينيك كأنَّك تراه، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط١، ٢٠٠٩م.
١٥٦- الصفار الشيخ فاضل ، الحقائق والدقائق في معرفة المعارف الألهية الامامة القسم الثاني ، ط١،دار المحجة البيضاء، ٢٠١٥.
١٥٧- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) نكث الهميان في نكت العميان دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
١٥٨- الضبع ،محمود ، المنارة في التاريخ: عن تاريخ مصر والعرب الحديث والمعاصر، ببلومانيا للنشر والتوزيع، مصر ، ٢٠١٦م.
١٥٩- الطائي نجاح تفسير أهل البيت عليهم السلام ، دار الباقر ،٢٠١٣م.
١٦٠- الطباطبائي محمد حسين (ت: ١٤١٢هـ) تفسير الميزان ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت.
١٦١- بن طاووس رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني الحسيني(ت٦٦٤ هـ)، كشف المحجة لثمرة المهجة ، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٧٠ ه.
١٦٢- الطباطبائي، محمد حسين ، الشيعة في الاسلام، مركز بقية الله الاعظم (عليه السلام) للدراسات و النشر، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
١٦٣- الطبرسي الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨ هـ) تفسير مجمع البيان ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٥هـ.
١٦٤- الطبرسي أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب(ت:٥٦٠هـ)، الاحتجاج، مطابع النعمان النجف الأشرف، ١٩٦٦م.
١٦٥- الطبرسي أبي الفضل علي ، مشكاة الأنوار، دار الحديث ، ط١ ، ١٤١٨هـ.
١٦٦- الطبرسي الفضل بن الحسن، اعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: علي أكبر غفاري بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩ هـ.
١٦٧- الطبرسي، الميرزا حسين بن محمد تقي بن علي محمد النوري(١٣٢٠ هـ) ، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة، تحقيق: السيّد ياسين الموسوي.
١٦٨- الطبرسي، الفضل بن الحسن (٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الأسوة، طهران - ط ١،إيران، ١٤٢٦ هـ.
١٦٩- الطبري الامامي عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم، في بشارة المصطفى تح :جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الاسلامي، ط١،قم ، ١٤٢٠ هـ.

١٧٠- الطبري محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس ؛ تضبيط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار،(د.ط) ، ١٤١٥ هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.
١٧١- الطبري، محمد بن جرير بن رستم، دلائل الإمامة، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ١٩٤٩م.
١٧٢- الطبسي، محمد جواد المروجي ، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، ترجمة :عبد السلام الترابي، د.م ، د.ن، د.ت.
١٧٣- الطريحي فخر الدين (ت:١٠٨٥ ه) ، مجمع البحرين، تح:احمد الحسيني، دفتر نشر فرهنك اسلامي، ط٢، ١٤٠٨ه.
١٧٤- بن طلحة، محمد الشافعي ، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام) ، تحقيق، ماجد ابن أحمد العطية، مؤسسة البلاغ، بيروت ، ١٤١٩ه.الطوسي (ت: ٤٦٠هـ) ، التبيان في تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، ١٢٠٩ هـ .
١٧٥- الطوسي أبى جعفر محمد بن الحسن (ت : ٤٦٠ه) ، رجال الطوسي ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المقدسة، ١٤١٥ه.
١٧٦- الطوسي محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الاسلامية ، ط١، قم المقدسة، ١٤١١هـ.
١٧٧- الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، قم، دارالثقافة، ١٤١٤ هـ.
١٧٨- الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر ، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٧ هـ.
١٧٩- ابنِ عبادٍ الصاحب ، المحيطَ في اللغةِ ، تح: محمد حسن آل ياسين ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م .
١٨٠- العسكري (ت: ٢٦٠ه) تفسير الإمام العسكري، مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

١٨١- عادل نويهض، معجم المفسرين ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، ١٤٠٩ هـ .
١٨٢- العاملي زين الدين أبي محمد علي بن يونس النباطي البياضي (ت:٨٧٧ ه) ، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار ط١، ١٣٨٤ه .
١٨٣- العبادي ، الشيخ علي الشطري، عصر الغيبة الوظائف والواجبات ، مراجعة وتصحيح ونشر مؤسسة السبطين (عليهم السلام) العالمية ،ايران.
١٨٤- عبد الفتاح، محمد عبد الحليم، فكرة المخلص- بحث في الحركة المهدوية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

١٨٥- عبد الله أبو زعيزع ، أسياسيات الإرشاد النفسي و التربوي بين النظرية والتطبيق، دار يافا للنشر، عمان ، ٢٠٠٩م.
١٨٦- عبد الله بن زيد آل محمود، رسالته (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر)، د.ط ، ٢٠٢٠م.
١٨٧- عبد الله حسن آل درويش ، مهديُّ الأُمم ، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي(عليه السلام) الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٨٨- عبده ، الشيخ محمد، تفسير المنار، ط٢، دار المنار ،مصر ، ١٣٦٧ه.
١٨٩- العذاري، السيد سعيد كاظم، الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، مركز الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ.
١٩٠- عزمي طه السيد، كايد قرعوش، الثقافة الاسلامية، المنهل للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٤م.
١٩١- العسكري ، نجم الدين جعفر بن محمد ٠، المهدي الموعود المنتظر عند علماء اهل السنة والامامية ، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٩٨٢م.
١٩٢- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الوجوه والنظائر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨ هـ.
١٩٣- عطا، عبد القادر بن محمد صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام،١٤٢٣هـ
١٩٤- العقل ، ناصر عبدالكريم، مباحث في عقيدة اهل السنة والجماعة ، دار الوطن، سعودية ١٤١٢ هـ .
١٩٥- العلامة الحلي،(ت٧٢٦هـ)، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، أنوار الملكوت في شرح الياقوت ، مكتبة الشريف الرضي، قم .
١٩٦- العماري ، احمد، نظرية الاستعداد في المواجهة الحضارية للاستعمار، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، ١٩٩٧م.
١٩٧- العمري، نادية شريف، أضواء على الثَّقافة الإسلاميَّة، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ٢٠٠١م.
١٩٨- العميدي، السيد ثامر هاشم، غيبة الامام المهدي عند الامام الصادق (عليهما السلام)، مركز الرسالة ، قم المقدسة ، د.ت.
١٩٩- العميدي، السيد محمد حسين، التمهيدات القرآنية للقضية المهدوية، مركز الدراسات والبحوث القرآنية، اصدار العتبة العباسية المقدسة ، ط١، المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر، ٢٠٢٤م.
٢٠٠- العناني حنان عبد الحميد ، علم النفس التربوي ، ط ٥ ، دار صفاء ، عمان.
٢٠١- العياشي محمد بن مسعود (ت: ٣١٩هـ) ، تفسير العياشي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٤١١هـ .
٢٠٢- الغراوي، الشيخ محمد رضا، صحيفة الامان في الميزان في احوال صاحب الزمان، تحقيق رافد الغراوي.

٢٠٣- أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود (ت:٧٣٢ه) : تاريخ أبي الفداء تاريخ أبو الفداء (المختصر في أخبار البشر)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٢٠٤- الفراهيدي الخليل بن احمد أبي عبد الرحمن ، معجم اللعين ، تحقيق : مهدي المخزومي – إبراهيم السامرائي ، د.ط ، د.ت .
٢٠٥- أبو الفداء بن كثير إسماعيل بن عمر القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ.
٢٠٦- الفضلي ، عبد الهادي ، في انتظار الامام، دار الاندلس للطباعة والتوزيع للنشر، د.م، ط١، ١٩٧٩م.
٢٠٧- فوزي آل سيف ، الامام المهدي عدالة منتظرة، اطياف للنشر والتوزيع، القطيف، ط١، ٢٠٢٠م.
٢٠٨- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب(ت:٨٢٣هـ) القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ،بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م.
٢٠٩- الفيض الكاشاني محمد محسن (ت: ١٠٩١هـ) التفسير الصافي ، تحقيق وتصحيح وتقديم وتعليق : العلامة الشيخ حسين الأعلمي ، ط٢ ، مكتبة الصدر ، طهران ، ١٤١٦هـ.
٢١٠- القرشي، الشيخ باقر شريف ، حياة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
٢١١- القرطبي محمد بن احمد الانصاري (ت: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، تحقيق : أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، د. ط ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
٢١٢- القزويني، السيد محمد كاظم، الامام المهدي (عج) من المهد إلى الظهور، مؤسسة الوفاء ، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
٢١٣- القمي ، الشيخ عباس ، الانوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، مؤسسة النشر الاسلامي، قم .
٢١٤- القمي على بن ابراهيم(ت: ٣٠٧هـ), تفسير القمي , التفسير المأثور لاهل البيت ع , تح: جزايرى، طيب، الناشر:دار الكتاب ،مكان النشر:قم المقدسة سنة النشر:١٤٠٤هـ.
٢١٥- القندوزي سليمان بن ابراهيم الحنفي (ت١٢٩٤ هـ) ينابيع المودة لذوي القربى، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٦ هـ.
٢١٦- قيدارة، الاسعد بن علي، النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ ، مركز الابحاث العقائدية ، ايران، ١٤٣٣هـ.
٢١٧- الكاش ، علي ، اغتيال العقل الشيعي دراسات في الفكر الشعوبي، دار الكتب ، لندن ، ط١، ٢٠١٥م.

٢١٨- الكاشاني الملا فتح الله (ت: ٩٨٨هـ) زبدة التفاسير ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، ط١ ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، ١٤٢٣هـ.
٢١٩- كامل سليمان ، يوم الخلاص في ظل القائم المهدي(عليه السلام)، ط١، ايران-قم ، ٢٠٠٦م.
٢٢٠- الكاظمي مصطفى (ت: ١٣٣٦هـ) ، بشارة الإسلام في علامات المهدي(عليه السلام)، دار البلاغ للصحافة والطباعة والنشر, ٢٠٠٧.
٢٢١- الكرباسي ،محمد صادق محمد، الحسين والتشريع الاسلامي ، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات ، لندن، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٢٢- كريم ، جلال اكرم ، دلائل الاثر في المهدي المنتظر، شركة الكتب البريطانية ، لندن، ط١، ٢٠٢١م.
٢٢٣- الكفوي أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،المحقق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٢٤- الكلبايكاني لطف الله الصافي، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر(عليه السلام) ، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ.
٢٢٥- الكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٨هـ) ، الكافي، دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي ، ط١، طهران، ١٣٨٨ش.
٢٢٦- كنانة، علي ناصر، الثقافة وتجلياتها، الرحاب للنشر ، عمان ، ٢٠١٦م.
٢٢٧- الكنجي محمد ين يوسف الشافعي (ت ٦٥٨ هـ)، البيان في أخبار صاحب الزمان(عليه السلام) تحقيق وتعليق : محمد هادي الاميني، النجف، ١٩٦٢م.
٢٢٨- الكنيسة، الكتاب المقدس (العهد الجديد)، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠، لا.ط، كتاب أعمال الرسل، الباب الأوّل، الآيات ١ - ١٢.
٢٢٩- الكوراني ، الشيخ حسين ، اداب عصر الغيبة ، المركز الاسلامي ، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
٢٣٠- الكوراني العاملي، علي، شمس خلف السحاب، اعداد: مسم خاطري، ط١، ٢٠١٤م.
٢٣١- الكوراني علي ، المعجم الموضوعي لإحاديث الإمام المهدي(عليه السلام) ، دار المرتضى، ط٢ ، بيروت، ١٤٢٧ هـ.
٢٣٢- الكوفي فرات بن إبراهيم (ت: ٣٥٢هـ) تفسير فرات الكوفي ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي اللبناني ، ١٤٣٢ ه.
٢٣٣- الكوفي محمد بن سليمان(ت: ٣٠٠هـ) ، مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، ط١، قم، ايران، ١٤١٢هـ .
٢٣٤- الگلپايگاني ، الشيخ لطف الله الصافي، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، ناشر: مكتبة آية الله العظمى الصافي الگلپايگاني، وحدة النشر العالمية، ط١ ،١٣٨٠ هـ .

٢٣٥- ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، دار احياء التراث العربي ، ط١، ١٩٨٨م.
٢٣٦- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط٢ ،١٩٩٩م.
٢٣٧- ابن المشهدي، المزار، نشر القيّوم، ط١، قم، ١٤١٩هـ.
٢٣٨- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجه ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية .
٢٣٩- ابن منظور جلال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٧٩م.
٢٤٠- أبو المظفر، منصور بن محمد بن السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) تفسير السمعاني ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨هـ.
٢٤١- أبو معاش، سعيد(ت: ١٤٣١ه)، الامام المهدي(عج) في القرآن والسنه، آستان قدس رضوى،مشهد،:١٤٣٠هـ.
٢٤٢- ام مهدي ، السيدة، المنتظر والمنتظرون، تقديم : اية الله جعفر السبحاني ، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع،ط١، ٢٠٠٧م.
٢٤٣- الشوشتري، السيد نور الله، إحقاق الحق، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٩ه.
٢٤٤- لمنيع د.عبد العزيز، الاستعداد النفسي، دار الفكر، ٢٠١٠.
٢٤٥- المَاتُرِيدي أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت: ٣٣٣هـ) ، تفسير الماتريدي، دار الكتب العلمية، ط١ ، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٥م.
٢٤٦- المازندراني محمد صالح(١٠٨١ه) ، شرح أصول الكافي ، دار احياء التراث العربي بيروت _ لبنان، ٢٠٠٠م .
٢٤٧- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت:٤٥٠هـ)، النكت والعيون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
٢٤٨- المتقي الهندي، علي حسام الدين ، البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، دار الغد الجديد، المنصورة، د.ت.
٢٤٩- مجازي، عبد الحي، المدخل للعلوم القانونية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٠م
٢٥٠- المجلسي محمد باقر (ت: ١١١١هـ) بحار الانوارالجامعة لدررالائمة الاطهار، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، ط ٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ.
٢٥١- المجلسي محمد باقر (ت: ٣٢٨هـ) ، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، دار الكتب الإسلاميّة ، ط٢، ١٤٠٤هـ
٢٥٢- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار المعارف، ط٣.
٢٥٣- مجموعة مؤلفين ، العدل والمنتظر (مقالات مهدوية)، دار المعارف الإسلامية الثقافية، ط١، بيروت، ٢٠٢٢م.

٢٥٤- مجموعة مؤلفين ، المهدي الموعود دروس في تاريخ الامام المهدي (عليه السلام) وعلامات ظهوره، مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية، دار المعارف الاسلامية الثقافية، ط١، ٢٠٠١م.
٢٥٥- مجموعة مؤلفين ، موسوعة الاسئلة العقائدية ، مطبعة ستارة، ٢٠٠٠م.
٢٥٦- مجموعة مؤلفين(مركز الرسالة)، المهدي المنتظر في الفكر الاسلامي، سلسلة المعارف الاسلامية، بيروت.
٢٥٧- محمد حسن آل ياسين، المهدي المنتظر المكتب العالمي للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ.
٢٥٨- محمد رضا طبسي ، الشيعة والرجعة، مطبعة الاداب، النجف الاشرف ، ١٩٦٦م.
٢٥٩- محمد زغلول سلام، اثر القرآن في تطور النقد، القاهرة دار المعارف، ط٣، ١٩٦٨م.
٢٦٠- محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ١٤٢٥ه.
٢٦١- محمد، إسماعيل علي، مدخل الى دراسة النظم الاسلامية، ط،١ دار النداء، إسطنبول٢٠١٤.
٢٦٢- المحمدي الري شهري، الشيخ محمد ، حكم لقمان، دار الحديث ، قم ، ط١، ١٤١ه.
٢٦٣- المدرسي ، السيد محمد تقي، التشريع الاسلامي مناهجه ومقاصده، انتشارات المدرسي ، طهران،١٤١٣هـ.
٢٦٤- المدرسي، السيد محمد تقي ، الإمام المهدي(عجل الله فرجه) قدوة الصديقين، دار محبي الحسين(عليه السلام)، طهران، ١٤٢٢هـ.
٢٦٥- المراغي، أحمد بن مصطفى(ت١٣٧١ه)، ،تفسير المراغي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، مصر، ط٤، ٢٠١٥م.
٢٦٦- مرتضى جمال الدين، آيات الإمام المهدي(عليه السلام) في عشرين حلقة،ط١،كربلاء، العراق، العتبة الحسينية المقدسة،دار القرآن الكريم، ١٤٤٦هـ.
٢٦٧- المرزوق ، فوزية محمد، من بركات الامام الحجة(عج)، مؤسسة الوعي الاسلامي، دار العلوم للنشر ، اصفهان، ١٤٤٣هـ.
٢٦٨- مركز نون للتأليف والترجمة، انتظار المهدي، جمعية المعارف الاسلامية، ط١،
٢٦٩- المروجي الطبسي، محمد جواد، الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر، دار الهدى للنشر، ط٢، ١٤٣٢هـ.
٢٧٠- المروزي أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي (ت ٢٢٨هـ)، كتاب الفتن تح: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، ١٤١٢ه .

٢٧١- مصطفى، تامر مير ،بشائر الأسفار بمحمد وآله الأطهار، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.
٢٧٢- المظفر (ت ١٣٢٢هـ) محمد رضا، عقائد الإمامية، النجف الأشرف - العراق الناشر: انتشارات أنصاريان - إيران – قم.

٢٧٣- المنظمة العربية للتعليم والثقافة والعلوم، معجم المصطلحات التربوية، ١٩٩٩.
٢٧٤- المفيد، الشيخ محمد بن محمد النعمان(٤٦٣هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق، مؤسسة ال البيت لاحياء التراث، بيروت، د.ت، د.ط، .
٢٧٥- مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ) تفسير مقاتل بن سليمان ، ط ١ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .
٢٧٦- المكانسي ، محمد بن عبد الوهاب ،رحلة المكانسي، دار السويدي للطباعة والنشر ، د.م ، د.ط، د.ت.
٢٧٧- مكي العاملي، محمد، الإلهيات على هدى الكتاب والسُّنة والعقل، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، مطبعة القدس، ط٣، ١٤١٢هـ.
٢٧٨- من قدماء المحدثين، القاب الرسول وعترته، مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي ،قم، د.ت، د.ط.
٢٧٩- منتظري، حسين علي ، موعود الاديان، المؤسسة الثقافية، ط١، قم،١٤٢٩ هـ.
٢٨٠- منظور ،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ)، لسان العرب، أدب الحوزة، قم ، ١٤٠٥هـ.
٢٨١- المؤلف: مؤسسة در راه حق ، المهدي المنتظر الإمام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ، د.ت.
٢٨٢- الموسوي، ضرغام كريم، مُعْجَمُ المُفْرَدَاتِ القُرْآنِيَة عِندَ أَهْلِ البَيتِ(عَليهِم السَّلام)، رقم الايداع في دار الوثائق في بغداد (٣٠٤٤) لسنة ٢٠١٧، ط٢.
٢٨٣- الموسوي ، السيد محمد تقي الاصفهاني، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (عليه السلام)، مؤسسة الامام المهدي للنشر، قم ، تحقيق :السيد علي عاشور، ط١، ١٤٢١هـ
٢٨٤- الموسوي، ناظم الصافي، الاستعداد النفسي لظهور الامام المهدي (عليه السلام)، دار المحجة البيضاء، عمان، ط١، ٢٠١١م.
٢٨٥- الموسوي، السيّد علاء الدين ، الإعداد الروحي لعصر الظهور، مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي ، النجف الاشرف، ط٣، ١٤٢٣هـ.
٢٨٦- مولوي ، جلال الدين محمد البلخي ، مثنوي معنوي، طهران، هرمس ، ١٣٧٥هـ.
٢٨٧- المومني ، احمد، الثقافة الاسلامية دراسات ومفاهيم حديثة، دار المجدلاوي للنشر، ٢٠١٠م.
٢٨٨- النجفي ، الشيخ هادي، موسوعة احاديث اهل البيت عليهم السلام، دار احياء التراث العربي ،بيروت، ط١ ، ٢٠٠٢م.
٢٨٩- النجفي بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيلي ، منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة (عليه السلام)، تح: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، قم: مؤسسة الإمام الهادي (عليه السلام)، ١٤٢٠.
٢٩٠- نژاد، معجم مصطلحات الرجال والدراية، مؤسسة دار الحديث العلمية، قم – إيران، ط ٢، ١٤٢٤ هـ.

٢٩١- النعمان بن محمد التميمي (ت: ٣٦٣هـ) ، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار(عليهم السلام) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المشرفة.
٢٩٢- النعماني ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ) ، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ.
٢٩٣- النعماني محمد بن إبراهيم (ت: ٣٦٠هـ) ، أنوار الهدى ، منشورات أنوار الهدى، إيران –قم، ١٤٢٢هـ.
٢٩٤- النعماني، محمد بن إبراهيم، الغيبة، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان،ط١، ٢٠١٣م.
٢٩٥- النفيس، احمد راسم، المهدي المنتظر وفلسفة التاريخ، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت، ط١، ٢٠٢٢م.
٢٩٦- النمازي، الشيخ علي(ت: ١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المشرفة.
٢٩٧- النوبختي، ابي محمد الحسن بن موسى، فِرَق الشيعة ، المطبعة الحيدريَّة، النجف.
٢٩٨- النوري، ميرزا حسين(ت: ١٣٢٠ه)، مستدرك الوسائل، بيروت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨هـ.
٢٩٩- نويسندگان ،جمعى از ، في رحاب أهل البيت« عليهم السلام» في روايات اهل السنة ، المجمع العالمي لاهل البيت(عليهم السلام)، ايران ، ط٢، ١٤٢٦هـ.
٣٠٠- الهندي علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، كنز العمال ، مؤسسة الرسالة - بيروت،١٤٠٩هـ.
٣٠١- الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ)، كشف الأستار عن زوائد البزار ، تح: حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩ هـ
٣٠٢- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٧٨هـ) ، تفسير البسيط، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط١، ١٤٣٠هـ .
٣٠٣- الوائلي ، حميد عبد الجليل، دروس استدلالية في العقيدة المهدوية(الحلقة الثانية) تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) صفحة ٨٥، رقم الإصدار: ٢٥٦، الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ.
٣٠٤- الوحيد الخراساني، الشيخ حسين، منهاج الصالحين، مدرسة الإمام باقر العلوم (عليه السلام)، د.ت .
٣٠٥- يحيى العلوي ، عقيدة المسلمين في المهدي عليه السلام - مؤسسة نهج البلاغة ، د.ت .
٣٠٦- اليزدي الحائري، علي، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٢هـ.

٣٠٧- يعقوب ، احمد حسين ، حقيقة الاعتقاد بالأمام المهدي المنتظر، دار الملاك ، عمان ، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٠٨- اليعمري إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تح: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

المجلات:

١. الجابري، عبد الستار ، البحث العلمي في القضية المهدوية، موقع صدى المهدي، العدد ٧ السنة الأولى ذي الحجة / ١٤٣٠/١٢/٢٠٠٩، https://www.m mahdi.com/sada-almahdi @m-mahdi.com
٢. الجبوري ،ولاء مهدي محمد، المهدوية في فلسفة التاريخ- قراءة في التصور الاسلامي لنهاية التاريخ ، مجلة كلية التربية، العدد ، ٤٩، السنة الاولى .
٣. حسين علي السيد حيدر ، المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة ، التوجيه والإرشاد النفسي ، جامعة المنصورة ، ٢٠١٦م.
٤. حفي ، احمد، اثر الايمان في بناء الحضارة الانسانية، بحث منشور ، مجلة المنارة للبحوث والدراسات الصادرة، جامعة ال البيت ، المملكة الاردنية ، المجلد ١٢.
٥. الحلي، مرتضى علي، أُسس الاعتقاد بوجود الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وآليّات مقاومة إنكاره، مجلة الموعود الالكترونية ، العدد ٩، جمادي الاخر ، ١٤٤١، https://m-mahdi.net/almauood/articles
٦. السقاف، الشيخ عَلوي بن عبد القادر موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، موقع الدرر السنية على الإنترنت.dora ،
٧. عاتي ، نصيف جاسم، الحركات المهدوية في العراق التحولات والابعاد السياسية، مجلة ابحاث ميسان ، المجلد الثالث عشر، العدد السادس والعشرون، ٢٠١٧م.
٨. العارضي ،الأستاذ احسان (باحث في مركز الشهيدين الصدرين-بغداد)، الانتظار عند بعض علماء السنة/ مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام) العدد ١٥ ، ٢٠١٥.
٩. عدنان، للا عائشة . والساحلي حمزة، عقيدة الخلاص والمسيح المنتظر في الفكر الديني المسيحي، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد٨، جوان ٢٠٢١م.
١٠. محمد محمود عزيز، الاستقرار النفسي لجماعة الانتظار، صحيفة صدى المهدي(عليه السلام)، النجف الاشرف ، ٧/ ذي الحجة/١٤٣٠هـ.
١١. الهاشمي حسن، مهدويات، عقيدة المسلمين في المخلص الموعود العدد (٤٦)، مقالات إسلامية.

الرسائل والاطاريح والبحوث:

١. الساعدي، نور مهدي كاظم ، وراثة الارض في القران الكريم والكتب السماوية (دراسة وتحليل)، رسالة ماجستير في الشريعة و، كلية الفقه، جامعة الكوفة، تقديم مؤسسة الدراسات التخصصية في الامام المهدي ، النجف الاشرف، ٢٠١٢م.

٢. بحوث المؤتمر الثاني في الامام المهدي(عجل الله فرجه الشريف)، اعداد قسم الشؤون الفكرية والثقافية في امانة مسجد الكوفة المعظم، ديوان الوقف الشيعي للنشر، ط١، ٢٠١٥م.

٣. الفتلاوي مهدي حمد، المهدي المنتظر من ولد الإمام الحسن أم الإمام الحسين (صلوات الله عليهم جميعاً) (رسالة علمية كتبها الشيخ مهدي حمد الفتلاوي جواباً على سؤال الأستاذ أحمد عثمان أبو المحد من القاهرة)، الناشر: دار المحجة البيضاء، لبنان – بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

المحاضرات:

١. الخباز ، سماحة السيد منير، آفاق مهدوية محاضرات حول الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) ،مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، ط٥، ١٤٤٤م.

٢. الصفار، سماحة الشيخ فاضل ، سلسلة المحاضرات المهدوية (عين السماء ونهج الأنبياء) ج٢ ، المحاضرة الأولى(خصائص اسم المهدي -عجل الله فرجه-)، كربلاء المقدسة ،٦ شعبان ،١٤٤٣هـ.

٤. الصفار، سماحة الشيخ فاضل، سلسلة محاضرات ما يقوله القرآن في سورة الفجر،عنوان المحاضرة(فانتظروا اني معكم من المنتظرين) المحاضرة(٣٦) المكان: كربلاء المقدسة في ٢٠٢٤/١٢/١٩م، ١٧ جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ.

٥. الصفار الشيخ فاضل(دام ظله) ، سلسلة محاضرات حول الامام المهدي عليه السلام أين المنتظرون ؟ ،المحاضرة الثانية: بعنوان: المؤمنون والمنكرون للمهدي (عليه السلام) كربلاء المقدسة ٦ شعبان ١٤٤٠ هـ .
https://youtu.be/uQEaoNplaGc?si=tDK C٨cNaWUb١jWVZ

٦. قيدارة ، الأسعد بن علي ، فلسفة الغيبة، موقع العقائد الاسلامية ، موقع الكتروني : /https://research.rafed.net

٧. الكرباسي، الشيخ صالح، كيف ننصر الإمام المهدي (عليه السلام)، مركز الاشعاع الاسلامي للدراسات والبحوث الاسلامية ، موقع الكتروني ، https://www.islamu.com/ar/maghalat بتاريخ :٢٠٢٤/١١/١٤ م، ١٠:٣٩م.

الأقراص الليزرية والبرامج الألكترونية :

١. قرص مهدويات .
٢. قرص المكتبة الشاملة.
٣. قرص جامع التفاسير نور.
٤. برنامج القرآن الهادي.
٥. برنامج المكتبة المهدوية.
٦. برنامج مدينة الحكمة.

Abstract:

The research highlights the Mahdist issue, which is a prominent topic in Islamic thought, addressed by interpreters throughout Islamic history in various ways according to their intellectual and doctrinal approaches. This comparative study aims to shed light on how interpreters from different schools of thought have approached this issue, analyzing the differences and similarities in interpreting the verses related to Imam Mahdi (peace be upon him). The focus is on the importance of Imam Mahdi and his awaited role in establishing justice and spreading truth, relying on interpretive traditions passed down from the infallible Imams (peace be upon them). It also explains the philosophy of occultation, its reasons, and its spiritual and social dimensions. The study shows that while interpretations acknowledge some of the traditions related to Imam Mahdi, they sometimes offer different interpretations, often viewing him as a sign of the Last Day rather than an integral part of everyday doctrinal systems. The topic is often addressed from a broader perspective, linking Mahdi to eschatological events.

Imami interpreters rely on prophetic and traditional authoritative narratives to interpret the verses and analyze the Quranic texts. The study also covered the psychological, doctrinal, and physical preparedness required for the believers to support Imam Mahdi upon his appearance, emphasizing the importance of reliance on God, patience, and fostering hope for deliverance.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kerbala / College of Islamic Sciences
Department of Quranic Studies and Jurisprudence

The Mahdist Issue According to Interpreters (A Comparative Study)

A thesis submitted to the Council of the College of Islamic Sciences University of Kerbala As part of the requirements for obtaining a Master's degree in Sharia and Islamic Sciences

Written by the student:
Muna Karim Hayawi Alwan
Supervised by:
Prof. Dr. Nahida Jalil Abdul Hasan

2025 1446